Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد (14) - ابريل/ نيسان 2025

تهريب السلاح إلى الحوثيين..
خرائط فاعلين ومسارات معقّدة

سقطرى.. جزيرة الأسرار والجمال الفريد

إريتريا.. بوابة البحر الأحمر بين الاستعمار والمنافسة الدولية

سلام بلا دفء... السعودية
تمشي فوق خطوط النار

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (14) - ابريل/ نيسان 2025

مجلة سياسية اقتصادية تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن، صادرة عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، وتحمل ترخيص رقم (0693).
تأسست في مدينة عدن
جنوب اليمن في فبراير/ شباط العام 2024م
العنوان - جنوب اليمن - عدن - البريقة
للتواصل
واتساب: 00967777491124
ايميل: perimjournal@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
perimjournal.com - perimjournal.net

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها لا عن سياسة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبع مَحفُوظةٌ

@Perimjournal

الناشر
مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات
رئيس مجلس الإدارة
صالح أبو عوذل

رئيس التحرير
أ. د. سالم علوي الحنشي

مدير التحرير
أ. د. صبري عفيف

سكرتير التحرير
د. أشجان الفضلي

هيئة التحرير
د. عباس الزامكي
د. إيزيس المنصوري
د. طارق شعبان
د. رحيمة عبدالرحيم
د. منى عقربي
د. شورى فضل
د. أحلام عبدالكريم

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

المجلس الاستشاري
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

للإعلان في مجلة بريم

كن حيث يُصنع التأثير

تسرّ مجلة بريم، المجلة الفصلية المتخصصة في قضايا البحر الأحمر والأمن الإقليمي، أن تفتح أبوابها أمام المؤسسات والشركات والجهات الفاعلة للإعلان ضمن صفحاتها المرموقة

إن إعلانك في "بريم" ليس مجرد مساحة دعائية، بل هو حضور استراتيجي في منصة نخبوية تُقرأ من قبل صانعي القرار، الباحثين، الصحفيين، والمهتمين بالشأن السياسي والاقتصادي والأمني في المنطقة

لماذا تعلن في "بريم"؟

- توزيع إقليمي ودولي يضمن وصول إعلانك للفئات المؤثرة.
- محتوى تحليلي متخصص يعزز من مصداقية الإعلان.
- تصميم احترافي يُبرز علامتك التجارية بأفضل صورة.
- حضور ضمن عدد يُناقش قضايا الساعة: "التهريب، النفوذ الإقليمي، الأمن البحري"

كن شريكًا في المعرفة والتأثير. واحجز مساحتك الآن.

للتواصل والاستفسار:

perimjournal@gmail.com

00967777491124

تابعنا: perimjournal.com – perimjournal.net

شروط وضوابط النشر

1. أصالة البحث:
يجب أن يكون البحث جديدًا وأصيلًا، ولم يسبق نشره في أي وسيلة من وسائل النشر، سواء الورقية أو الإلكترونية

2. القيمة العلمية:
يشترط أن يُمثّل البحث إضافة علمية واضحة، سواء كانت نظرية أو تطبيقية

3. حجم البحث وإعداد الصفحات:
- ألا يتجاوز البحث (20) صفحة بقياس (B5)
- يجب ترك هامش لا يقل عن (3 سم) من جميع جوانب الصفحة

4. تحكيم البحوث:
- تخضع جميع البحوث المقدمة للتحكيم العلمي
- يُقبل البحث للنشر في حال اتفق اثنان من المحكّمين على صلاحيته، بعد إجراء التعديلات المطلوبة

5. محتوى الصفحة الأولى:
- تتضمن الصفحة الأولى: عنوان البحث، اسم الباحث/الباحثين، وملخصًا لا يتجاوز (100) كلمة

6. طريقة التقديم:
- يُقدّم البحث بنسخة إلكترونية بصيغة (Word)
- تُرسل النسخة إلى بريد المجلة الإلكتروني: perimjournal@gmail.com
- يجب أن تتضمن الرسالة البيانات التالية:
- عنوان البحث
- اسم الباحث/الباحثين
- الرتبة العلمية والوظيفة الحالية
- رقم الهاتف والبريد الإلكتروني

7. الملخص والمستخلص:
- يُرفق بالبحث ملخصان (بالعربية) لا يزيد كلّ منهما عن (100) كلمة، ويتضمّنان
- موضوع البحث
- الأهداف
- المنهج
- أبرز النتائج والتوصيات
- كلمات مفتاحية (لا تزيد عن خمس كلمات)

8. توثيق المراجع:
- يجب ترتيب المراجع حسب تسلسل ورودها في متن البحث

9. مسؤولية المحتوى:
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبّر عن أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة

10. لغة النشر:
- تقبل المجلة البحوث باللغتين: العربية أو الإنجليزية

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 5

تهريب السلاح إلى جماعة الحوثيين في اليمن 6

التحرك السعودي نحو إيران.. موازنة نفوذ أم اصطفاف (قراءة) 39

سقطرى جزيرة الأسرار والجمال الطبيعي الفريد 63

تفشي الحميات الفيروسية في عدن ولحج.. دراسة تحليلية 79

أريتريا: بوابة البحر الأحمر ومسرح التنافس الاستعماري والدولي .. عرض كتاب 98

انطلاقًا من رؤية واستراتيجية مجلة بريم وأهدافها في النشر، وحرصًا على المنهجية التي دأبت عليها، تواصل صدورها الدوري بجملة من الأبحاث والدراسات المهمة، المختصة بالدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن، وما قد يتعلق بأحد هذه الدول وعلاقاتها مع باقي دول العالم، ومن هنا سيأتي في هذا العدد تتبع تحول العلاقات السعودية الإيرانية مؤخرًا، بداياتها وسيرها والآمال التطلعات التي تبنى عليها بينهما لشعبي البلدين (السعودية وإيران) ولغيرهما من دول المنطقة، وما يوجد لدى الجانبين من توجس وحذر من بعضهما، وعلى صلة بذلك، ونقطة الالتقاء غير المباشر لهذين البلدين (السعودية وإيران)، وما أدَّى إلى تأزم العلاقة بينهما، ولتحول المسارات في المنطقة بأكملها التي أدَّت إلى تحول العلاقات بينهما، ويسعى على الأقل أحدهما إلى التخلص من نقطة الالتقاء هذه وحلها؛ لأنه يرى أن الفرصة مناسبة سلمًا بعد أن تعقدت حربًا، سيكون معنا في هذا العدد دراسة تتعلق بتهريب السلاح إلى جماعة الحوثي في اليمن، ومحاولة للتتبع تاريخ هذه الدول المشاطئة على البحر الأحمر سيكون معنا في هذا العدد تتبع تاريخ إرتيريا منذ القدم حتى بدأ سبعينيات القرن الميلادي الماضي قبيل استقلالها عن أثيوبيا في 1991م، من خلال عرض كتاب تاريخي ألفه أحد مناضلي أريتريا

وتستهدف جزيرة الأسرار والجمال الطبيعي الفريد (جزيرة سقطرى) بدراسة تكشف عمَّا تكتنزه هذه الجزيرة من خصوصيات جغرافية ومناخية ونباتية جعلتها متفردة بين المياه كالقمر في السماء، ونظرًا للوضع الصحي غير الاعتيادي في بلادنا (الجنوب العربي) وما تمر به هذه الأيام لاسيما العاصمة عدن ومحافظة لحج المجاورة لها من انتشار الحميات المقلقة للسكان، التي تتداخل عوامل كثيرة في تفشيها في المجتمع، تسلط مجلة بريم الضوء على هذا الوضع الصحي الطارئ بدارسة تشخص المشكلة وتبحث في أسباب تفشيها، والقصور في معالجتها، وتضع جملة من المعالجات لتفادي القصور في مواجهة المشكلة، والحد من انتشار الحميات وتفشيها في المجتمع

رئيس التحرير

تهريب السلاح إلى جماعة الحوثيين في اليمن

دراسة تحليلية للفاعلين والمسارات الآمنة 2014-2025

☐ أ . أحلام عبد الكريم
باحثة مقيمة في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات ومجلة بريم

الملخص
تُشكّل عمليات تهريب الأسلحة إلى جماعة الحوثي في اليمن إحدى أكثر الظواهر تعقيدًا وخطورة في النزاعات المسلحة الحديثة، بما تمثله من تحدٍ مباشر للأمن القومي العربي والإقليمي والدولي. فمنذ تصاعد النزاع عام ٢٠١٤، استطاعت شبكات التهريب المدعومة إقليميًا، وفي مقدمتها إيران، تجاوز القيود الدولية المفروضة، ما أدّى إلى تمكين الحوثيين عسكريًا وتوسيع رقعة الصراع في منطقة شديدة الحساسية استراتيجيًا كالبحر الأحمر وخليج عدن تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك بنية هذه الشبكات الإجرامية، واستكشاف الفاعلين الأساسيين، وتحديد المسارات المستخدمة في تهريب السلاح خلال الفترة ٢٠١٤-٢٠٢٥، مستندة إلى منهج وصفي تحليلي مدعوم بدراسة حالة معمقة. كما تناقش الدراسة أوجه القصور في التدخلات الدولية، وتقترح آليات عملية لتعزيز الاستجابة الإقليمية والدولية، بما يساهم في تقويض عمليات التهريب ودعم فرص السلام والاستقرار في اليمن والمنطقة العربية
الكلمات المفتاحية: التهريب- جماعة الحوثي- الفاعلون – المسارات

Abstract:
The smuggling of weapons to the Houthi group in Yemen constitutes one of the most complex and dangerous phenomena in modern armed conflicts, posing a direct threat to Yemeni, regional, and international security. Since the escalation of the conflict in 2014, regionally supported smuggling networks—led by Iran—have succeeded in circumventing international restrictions, thereby empowering the Houthis militarily and expanding the scope of the conflict in a strategically sensitive region such as the Red Sea and the Gulf of Aden.
This study aims to deconstruct the structure of these criminal networks, identify the key actors involved, and map the routes used for arms smuggling during the period 2014–2025, employing a descriptive-analytical methodology supported by an in-depth case study. Moreover, the study discusses the shortcomings of international interventions and proposes practical mechanisms to enhance regional and international responses, contributing to undermining smuggling operations and supporting the prospects for peace and stability in Yemen and the wider Arab region.
Keywords: Smuggling – Houthi Group – Actors – Routes

المقدمة

تُعد ظاهرة تهريب الأسلحة من أخطر الظواهر التي تؤثر على استدامة النزاعات المسلحة وتعقيد مسارات التسوية السلمية، خاصةً في الدول الهشة أمنيًا ومؤسساتيًا مثل اليمن. فمنذ اندلاع النزاع اليمني في عام ٢٠١٤ بين الحكومة الشرعية والمليشيات الحوثية، برز تهريب الأسلحة كعامل رئيسي أسهم في تعزيز القدرات العسكرية للحوثيين، وإطالة أمد الصراع، وتوسيع نطاقه إقليميًا

وقد ارتبطت عمليات تهريب الأسلحة إلى الحوثيين بفاعلين متعددين، إقليميين ودوليين،

عملـوا عبر شـبكات معقـدة، ومسـارات بحريـة وبريـة وجويـة يصعـب تتبعهـا. وعلى الرغـم مـن القـرارات الأمميـة التـي فرضـت حظـرًا على توريـد الـسلاح إلى اليمـن، إلا أن المليشـيات الحوثيـة واصلـت تعزيـز قدراتهـا العسـكرية بشـكل ملحـوظ، مما يـثير تسـاؤلات حيوية حـول ديناميكيـات هـذه العمليـات وأثرهـا على الأمـن الإقليمـي والـدولي، خصوصًـا في منطقـة البحـر الأحمـر وخليـج عـدن

تسـعى هـذه الدراسـة إلى تحليـل الفاعـلين الرئيسـيين، ورصـد المسـارات المسـتخدمة في تهريـب الأسـلحة إلى المليشـيات الحوثيـة خلال الـفترة الممتـدة مـن ٢٠١٤ حتـى ٢٠٢٥. كما تهـدف إلى فهـم الآليـات التـي مكنـت الحوثـيين مـن تجـاوز الحصـار العسـكري، وتقييـم التداعيـات المترتبـة على اسـتمرار تدفـق الـسلاح غير الشرعـي على مسـار الحـرب اليمنيـة

- مشكلة الدراسة:

تتمثـل المشـكلة الرئيسـة لهـذه الدراسـة في محاولـة فهـم ديناميكيـات تهريـب الأسـلحة إلى جماعـة الحـوثي في اليمـن، مـن خلال تحديـد الفاعـلين الرئيسـيين المتـورطين في هـذه العمليـات، ورصـد الطـرق والمسـارات التـي يتـم عبرهـا نقـل الأسـلحة، رغـم القيـود الدوليـة المفروضـة. فـعلى الرغـم مـن جهـود الأمـم المتحـدة، وقـرارات مجلـس الأمـن الـدولي بحظـر توريـد الأسـلحة إلى الحوثـيين، إلا أن المليشـيات واصلـت الحصـول على كميـات متزايـدة مـن الأسـلحة النوعيـة، مما يعـزز مـن قوتهـا العسـكرية ويطيـل أمـد النـزاع

ويـثير هـذا الوضـع تسـاؤلات جوهريـة حـول مـدى فعاليـة آليـات الرقابـة الدوليـة، وحجـم التواطـؤ الإقليمـي والـدولي، وأثـر شـبكات التهريـب على الاسـتقرار الأمنـي في منطقـة البحـر الأحمـر، ومضيـق بـاب المنـدب، والخليـج العـربي

كما تـثير مشـكلة الدراسـة تسـاؤلات حـول تـأثير التحـولات الإقليميـة والدوليـة في مسـارات ووسـائل تهريـب الأسـلحة، ودور القـوى الإقليميـة مثـل إيـران في دعـم المليشـيات الحوثيـة، مما يزيـد مـن تعقيـد الصـورة الأمنيـة والسياسـية في المنطقـة

- أسئلة الدراسة:

تنطلـق هـذه الدراسـة مـن مجموعـة مـن الأسـئلة البحثيـة التـي تهـدف إلى استكشـاف أبعـاد ظاهـرة تهريـب الأسـلحة إلى جماعـة الحوثي في اليمـن وتحليلهـا، وهـي كما يلي

1- مـا هـي الديناميكيـات الرئيسـية التـي تحكـم عمليـات تهريـب الأسـلحة إلى المليشـيات الحوثيـة خـلال الفـترة ٢٠١٤-٢٠٢٥؟

2- مـن هـم الفاعلـون الرئيسـيون، الإقليميـون والدوليـون، المشـاركون في عمليـات تهريـب الأسـلحة إلى الحوثيـين؟

3- مـا هـي المسـارات البحريـة والبريـة والجويـة المسـتخدمة في تهريـب الأسـلحة إلى اليمـن؟

4- كيـف أسـهم تهريـب الأسـلحة في تعزيـز القـدرات العسـكرية للمليشـيات الحوثيـة وإطالـة أمـد النـزاع اليمنـي؟

5- مـا مـدى فعاليـة آليـات الرقابـة الدوليـة والإقليميـة في الحـد مـن عمليـات تهريـب الأسـلحة؟ ومـا هـي التحديـات التـي تواجـه هـذه الآليـات؟

6- مـا هـي السياسـات والاسـتراتيجيات الممكنـة للحـد مـن تدفـق الأسـلحة إلى مناطـق النـزاع في اليمـن؟

أهمية الدراسة:

تكمـن أهميـة هـذه الدراسـة في عـدة جوانـب رئيسـية

أولًا: تسلط الضوء على أحد العوامل الجوهرية لاستمرار النزاع اليمني، وهو تهريب السلاح، مما يساعد على فهم أعمق لديناميكيات الحرب

ثانيًا: تساهم في توضيح أدوار الفاعلين الإقليميين والدوليين، بما يفتح المجال أمام تقييم سياسات مكافحة تهريب السلاح إقليميًا ودوليًا

ثالثًا: تقدم خريطة تحليلية للمسارات المستخدمة في التهريب، وهو ما يفيد صناع القرار والمنظمات الدولية في تطوير آليات فعالة لرصد ومكافحة تهريب الأسلحة

رابعًا: تعزز الجهود الأكاديمية لفهم طبيعة الشبكات الإجرامية عبر الوطنية، وعلاقتها بالأمن الإقليمي والدولي

المنهجية العلمية

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظواهر المتعلقة بتهريب الأسلحة إلى المليشيات الحوثية خلال الفترة من ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٥، وتحليلها بهدف الكشف عن أنماطها، وآلياتها، والفاعلين الرئيسيين فيها. كما استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة (Case Study) من خلال التركيز على حالة اليمن كنموذج معبر عن ظاهرة تهريب الأسلحة في مناطق النزاع

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة من عام ٢٠١٤ (بداية تصاعد الصراع المسلح في اليمن) إلى عام ٢٠٢٥ (بما في ذلك التوقعات المستقبلية المبنية على تحليل الاتجاهات الجارية)

الحدود المكانية: تشمل الدراسة اليمن بمختلف مناطقه، مع التركيز على المناطق الساحلية والمنافذ الحدودية، إضافة إلى دراسة الدور الإقليمي للدول المجاورة لليمن مثل إيران، سلطنة عمان، ودول القرن الأفريقي

حدود الموضوع: يركز البحث على عمليات تهريب الأسلحة التقليدية (الصواريخ، الطائرات المسيرة، الأسلحة الخفيفة والثقيلة)، دون التطرق إلى تهريب المواد النووية أو الكيماوية

أولًا: مفهوم التهريب

يُعرف التهريب بأنه نقل البضائع أو الأشخاص عبر الحدود الدولية أو المناطق الجغرافية بطريقة غير قانونية، بهدف تجنب القوانين المنظمة مثل الجمارك، الضرائب، الحظر الاقتصادي أو الرقابة الأمنية. ووفقًا لتعريف المنظمة العالمية للجمارك (WCO)، فإن التهريب هو «مخالفة جمركية تتضمن استيراد أو تصدير البضائع بطريقة غير مشروعة، بما يخل بالتشريعات الجمركية أو الأمنية أو الاقتصادية السارية في الدول."

ويتجاوز التهريب في النزاعات المسلحة كونه ظاهرة اقتصادية أو تجارية، ليصبح أداة استراتيجية تؤثر في موازين القوى الميدانية، وتديم النزاعات من خلال تزويد الأطراف المسلحة بالموارد اللازمة لاستمرار القتال

ثانيًا: مفهوم تهريب الأسلحة

تهريب الأسلحة هو أحد أشكال التهريب غير المشروع، ويشير إلى «نقل أو بيع أو توزيع الأسلحة والذخائر بصورة غير قانونية، سواء بين الدول أو عبر الكيانات الفاعلة من غير الدول."

يشمل تهريب الأسلحة نقل مختلف أنواع السلاح، من الأسلحة الخفيفة كالبنادق والرشاشات، إلى الأسلحة الثقيلة مثل الصواريخ والطائرات بدون طيار

ويكتسب تهريب الأسلحة أهمية بالغة في النزاعات الداخلية والدولية، حيث يؤدي إلى

- تصعيد العنف.

- تقويض جهود بناء السلام.
- تعقيد الأوضاع الإنسانية.

في حالة اليمن، مثل تهريب الأسلحة إلى المليشيات الحوثية أحد أهم العوامل التي أسهمت في تغيير توازن القوى العسكري، وإطالة أمد الحرب، وتهديد الملاحة الدولية عبر البحر الأحمر وخليج عدن

ثالثًا: مفهوم الجريمة المنظمة وعلاقتها بالتهريب

تعرف الجريمة المنظمة بأنها «نشاط غير مشروع تقوم به جماعات منظمة تسعى لتحقيق مكاسب مادية أو سياسية من خلال وسائل غير قانونية، معتمدة على التخطيط والتنسيق الداخلي والخارجي."

تعريف مؤتمر الأمم المتحدة الخامس لمنع الجريمة، جنيف ١٩٧٥

وتتضمن أنشطة الجريمة المنظمة:

- تهريب المخدرات.
- الاتجار بالبشر.
- غسل الأموال.
- تهريب الأسلحة.

ويُعتبر تهريب الأسلحة جزءًا لا يتجزأ من أنشطة الجريمة المنظمة العابرة للحدود، خاصةً في مناطق النزاعات مثل اليمن، حيث تسهم هذه الشبكات في تزويد الجماعات المسلحة بالأسلحة مقابل مكاسب مالية أو سياسية، غالبًا برعاية دولية أو إقليمية

المبحث الأول:

التهريب – التعريف، التصنيف، الأشكال، الخطورة

أولا: تعريف التهريب

يُعرف التهريب بأنه «نقل الأشخاص أو البضائع عبر الحدود بطريقة غير قانونية، بهدف التهرب من القوانين واللوائح الاقتصادية أو الأمنية أو الجمركية» (المنظمة العالمية للجمارك، ٢٠١٥)

ويمتد المفهوم ليشمل جميع أشكال التعامل غير المشروع مع السلع، سواء كانت محظورة قانونيًا أم لا، عندما يتم تجاوز الإجراءات الرسمية المنظمة لها

وفقًا لقاموس المصطلحات الجمركية الصادر عن المنظمة العالمية للجمارك (WCO)، يُعرف التهريب بأنه: «مخالفة جمركية تتعلق بالاجتياز غير الشرعي للبضائع عبر الحدود بهدف التهرب من دفع الرسوم والضرائب الجمركية أو الإخلال بالتدابير الاقتصادية أو الرقابية التي تفرضها الدولة."

أما لغويًا، فالتهريب مشتق من الكلمة الإيطالية "contrabando" التي تعني مخالفة القوانين المتعلقة بالتجارة عبر الحدود (باسعيد، ٢٠١٥، ص١٦). وقد تطور هذا المفهوم ليشمل مع مرور الوقت كافة الأنشطة غير المشروعة المتعلقة بحركة السلع عبر الحدود

من منظور قانوني، يندرج تحت مفهوم التهريب

- استيراد أو تصدير سلع دون تصريح رسمي.
- التهرب من الرسوم الجمركية والضرائب.
- خرق القوانين التي تنظم تداول أو حيازة بضائع معينة.

ثانيا: تصنيف جريمة التهريب

استنادًا إلى المادة (١٤٨) من قانون الجمارك اليمني رقم (١٤) لسنة ١٩٩٠م وتعديلاته، تُصنف جريمة التهريب إلى نوعين أساسيين: الأول، جنحة التهريب البسيط، وهي التي تتمثل في إدخال أو إخراج البضائع بطرق مخالفة لأحكام التشريعات الجمركية دون توافر

ظـروف مشـددة أو اسـتخدام وسـائل احتياليـة جسـيمة؛ والثـاني، جنحـة التهريـب المشـدد، التـي تتحقـق بارتـكاب أفعـال تهريـب تترافـق مـع اسـتخدام وسـائل احتياليـة معقـدة أو العنـف أو التهديـد أو التكـرار أو اشتراك موظـفين رسـميين، مما يـؤدي إلى تغليـظ العقوبـات المقـررة بمـا يتناسـب مـع جسـامة الفعـل المرتكـب[1].

جنحـة التهريـب البسـيط عـادة مـا تكـون أفعـالًا فرديـة غير منظمـة، حيـث ترتكـب غالبًـا بدافـع الحاجـة أو لتحقيـق مكاسـب ماليـة بسـيطة. وتشـمل تهريـب بضائـع اسـتهلاكية مثـل الملابـس والأجهـزة الإلكترونيـة والمسـتلزمات المنزليـة. لا تُسـتخدم فيهـا عـادة وسـائل متطـورة أو شـبكات تهريـب معقـدة

أمـا جنحـة التهريـب المشـدد، فهـي ترتكبهـا عصابـات وشـبكات منظمـة على مسـتوى إقليمـي أو دولي. تعتمـد على اسـتخدام وسـائل نقـل متطـورة مثـل السـيارات مجهـزة، قـوارب سريعـة، أو طائـرات صـغيرة. تشـمل بضائـع خطـرة أو محظـورة مثـل المخـدرات والأسـلحة والمتفجـرات. تتميـز هـذه العمليـات بالتخطيـط المحكـم، واسـتخدام الرشـاوى، وأحيانًـا اللجـوء إلى العنـف المسـلح.

ثالثا: خطورة ظاهرة التهريب

تمثـل ظاهـرة التهريـب تهديـدًا خـطيرًا للـدول على عـدة مسـتويات، تتراوح مـن التـأثيرات الاقتصاديـة إلى الاجتماعيـة والأمنيـة

مـن الناحيـة الاقتصاديـة، يُلحـظ أن التهريـب يُضر الصناعـات الوطنيـة بسـبب المنافسـة غير العادلـة التـي يخلقهـا مـع السـلع القانونيـة. كما يسـبب تقليصًـا في قـدرة الدولـة على تحصيـل الرسـوم الجمركيـة الضروريـة مـن أجـل تمويـل مشـاريع التنميـة العامـة. بالإضافـة إلى ذلـك، يعـزز التهريـب السـوق السـوداء، مما يـؤدي إلى تزايـد معـدلات الفسـاد بين المسـؤولين، وتـفشي الأنشـطة غير القانونيـة

مـن الناحيـة الاجتماعيـة، يُسـهم التهريـب في زيـادة البطالـة وتـدمير فـرص العمـل في القطاعـات الإنتاجيـة المحليـة. كما يـؤدي إلى تراجـع القيـم الاجتماعيـة، خصوصًـا مـع انتشـار ثقافـة الربـح السريـع على حسـاب القـوانين والأنظمـة المعمـول بهـا

أمـا مـن الناحيـة الأمنيـة، فـإن التهريـب يشـجع على تمويـل الجماعـات الإجراميـة والتنظـيمات الإرهابيـة، التـي تعتمـد عليـه كمصـدر رئـيسي للأمـوال لتنفيـذ أعمالهـم غير المشروعـة. يضـاف إلى ذلـك أنـه يسـاهم في تهريـب الأسـلحة أو المـواد الخطـرة التـي تهـدد الأمـن الـداخلي لأي دولـة

رابعا: طرق وأشكال التهريب

تتنـوع أسـاليب التهريـب وفقًـا لعـدة عوامـل رئيسـية، مثـل طبيعـة السـلع المهربـة، قـدرات المهـربين، ومسـتوى الرقابـة الجمركيـة في كل دولـة

التهريـب البسـيط يُمـارس عـادة مـن قبـل أفـراد قاطـنين في المناطـق الحدوديـة أو القريبـة منهـا. هـؤلاء الأفـراد يقومـون بنقـل مسـتلزمات شـخصية أو بضائـع صـغيرة الحجـم، مثـل الملابـس أو الأدوات المنزليـة، وذلـك بسـبب انخفـاض أسـعار هـذه السـلع في دول الجـوار. في بعـض الحـالات، قـد يقـوم هـؤلاء الأفـراد بشراء كميـات إضافيـة مـن هـذه السـلع بغـرض تسـويقها في الأسـواق المحليـة لتغطيـة نفقاتهـم اليوميـة

أمـا التهريـب المنظـم، فيتطلـب مسـتوى عـالٍ مـن التنسـيق بين المهـربين. هـذا النـوع مـن التهريـب يُمـارس مـن قبـل مجموعـات متخصصـة تمتلـك إمكانيـات ماليـة وتقنيـة متطـورة. يسـتخدم المهربـون في هـذا النـوع وسـائل نقـل متطـورة مثل

(1) قانون الجمارك اليمني رقم (١٤) لسنة ١٩٩٠م، المادة (148).

السيارات المجهزة، القوارب السريعة، وأجهزة اتصالات مشفرة. كما يتم تقسيم المهام ضمن الشبكة المنظمة إلى فرق مختصة مثل فرق الاستعلام، تأمين الطرق، تقديم الرشاوى، وغيرها التهريب المنظم غالبًا ما يشمل بضائع محظورة أو ذات ربحية عالية مثل المخدرات، الأسلحة، أو السلع المقلدة، التي تخضع لرسوم جمركية عالية أو تراخيص خاصة

خامسا: جغرافية التهريب

التصنيف الجغرافي للتهريب يشمل ثلاثة أنماط رئيسية

1- التهريب البري يتم عبر اختراق الحدود البرية في مناطق وعرة أو نائية، وغالبًا ما يكون أكثر انتشارًا في المناطق التي تفتقر إلى نقاط التفتيش المحورية أو الحدود التي يصعب مراقبتها بشكل فعّال. يميز هذا النوع سهولة الوصول ووجود العديد من الممرات غير الرسمية.

2- التهريب البحري يتم عبر استخدام القوارب السريعة أو السفن التجارية لنقل البضائع عبر المسطحات المائية. يرتبط هذا النوع من التهريب غالبًا بتهريب المخدرات والأسلحة، ويمكن أن يتم عبر طرق بحرية غير خاضعة للرقابة الشديدة.

3- التهريب الجوي قد تم تفعيل هذا النوع من التهريب مع تطور النقل الجوي، ويستخدم في تهريب السلع ذات القيمة العالية مثل الذهب والأحجار الكريمة، وكذلك المخدرات. يتطلب هذا النوع من التهريب تنسيقًا عاليًا في عمليات النقل السريع والتهريب من خلال الطائرات الخاصة أو التجارية.

سادسا: ارتباط التهريب بالجريمة المنظمة

تم تعريف الجريمة المنظمة من قبل المؤتمر الخامس لمكافحة الجريمة ومعاملة المدنيين للأمم المتحدة في جنيف عام ١٩٧٥ على أنها نشاط إجرامي منظم يهدف إلى تحقيق الثراء عبر انتهاك القوانين بطريقة ممنهجة. غالبًا ما تكون هذه الأنشطة مرتبطة بالفساد السياسي وتشكل تهديدًا كبيرًا للأمن المجتمعي

ولكن هذا التعريف لا يُبرز بشكل كافٍ الوسائل العنيفة أو الترويع الذي يتم استخدامه في عمليات الجريمة المنظمة، ولا يركز على التخطيط المحكم الذي يتميز به هذا النوع من الإجرام

تُعدّ تجارة المخدرات وعمليات تبييض الأموال والجرائم الإرهابية من أبرز أنواع الجريمة المنظمة المرتبطة بالتهريب. وهذا النوع من الجريمة لا يقتصر على مجرد مخالفة قانونية فردية، بل هو منظومة إجرامية مترابطة تحتوي على عدة أنشطة غير قانونية مترابطة تهدف إلى تحقيق مصالح غير مشروعة على حساب الأمن الوطني والمجتمعي

التعريف بأبعاد تهريب الأسلحة

تهريب الأسلحة يشمل كافة الأنشطة غير المشروعة التي تهدف إلى نقل الأسلحة بشكل سري عبر الحدود بين الدول أو حتى ضمن الدولة نفسها، وغالبًا ما يحدث ذلك من خلال شبكات إجرامية أو دعم من دول إقليمية في سياق النزاعات المسلحة. يتم تهريب الأسلحة من قبل دول، جهات فاعلة غير حكومية، أو عصابات إجرامية لتحقيق أهداف سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، ويشمل ذلك الأسلحة الصغيرة، الأسلحة الثقيلة، والذخائر، والصواريخ. تُعد هذه الأنشطة جزءًا من الاقتصاد الأسود الذي يشكل تهديدًا للسلام والأمن الإقليمي والدولي[2].

(2) الهيئة العربية للطاقة الذرية (٢٠١٧). «تجارة الأسلحة غير المشروعة في الشرق الأوسط."

تأثير تهريب الأسلحة على النزاعات المسلحة:

تهريب الأسلحة يُعتبر أحد أبرز العوامل التي تُؤثر بشكل حاسم على النزاعات المسلحة، حيث يُسهم في تعزيز قدرة الجماعات المسلحة على الاستمرار في القتال، مما يُطيل أمد النزاع. تؤكد دراسات عديدة أن تهريب الأسلحة إلى الجماعات المسلحة لا يؤدي فقط إلى تزايد العنف، بل يُساهم أيضًا في تعميق الأزمة الإنسانية نتيجة لتقوية أطراف النزاع وديمومة القتال

تأثيرات تهريب الأسلحة تشمل:

١. **التصعيد العسكري** : الأسلحة المهربة تمثل وسيلة لزيادة القدرة العسكرية لجماعات مثل الحوثيين، مما يؤدي إلى تصعيد العمليات العسكرية في مناطق النزاع.

٢. **زيادة العنف:** توفر الأسلحة المهربة للطرفين المتنازعين القدرة على تنفيذ عمليات عسكرية واسعة، مما يؤدي إلى تصعيد العنف في المناطق المتأزمة.

٣. **تعميق الأزمات الإنسانية:** أسلحة الجماعات المسلحة تساهم في تدمير البنية التحتية الحيوية مثل المستشفيات والمدارس والمرافق العامة، مما يؤدي إلى تفاقم المعاناة الإنسانية.

***

مما سبق تبين أن ظاهرة تهريب السلاح تعد من أخطر القضايا التي تواجه الأمن الوطني الوطنية والاجتماعي في العديد من الدول، ولا تقتصر آثارها على الجانب الأمني المحلي فقط، بل تمتد تأثراته لتشمل التأثيرات الإقليمية والدولية. لذا، فإن مكافحة هذه الظاهرة تتطلب وضع استراتيجيات شاملة تشمل تعزيز الرقابة الجمركية وحماية المياه الإقليمية، وتحديث التقنيات وتطوير التعاون الإقليمي والدولي في هذا المجال.

المبحث الثاني:

الفاعلون الرئيسيون في تهريب الأسلحة إلى الحوثيين

شكل شبكات تهريب الأسلحة إلى الحوثيين أحد أبرز العوامل التي أسهمت في تعزيز قدراتهم العسكرية، وإطالة أمد النزاع في اليمن. وتُعد هذه الشبكات معقدة ومتشابكة، إذ تتضمن فاعلين دوليين وإقليميين ومحليين، بعضهم يعمل بشكل مباشر في تقديم الدعم، وآخرون يسهمون بشكل غير مباشر عبر توفير الممرات أو التسهيلات

يسعى هذا المبحث إلى تحليل الفاعلين الرئيسيين المنخرطين في عمليات تهريب الأسلحة إلى الحوثيين، مع تصنيفهم حسب طبيعة دورهم وموقعهم الجغرافي

يُعد الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، وفقًا للنظرية الواقعية، هو "الدولة"، في حين أن باقي الجهات الفاعلة غير المنتمية للحكومة، لا تزال تستمد أهميتها من الدولة ولا يمكنها التصرف على الساحة الدولية إلا من خلالها. بيد أن في العقود الأخيرة ظهرت العديد من الانتقادات للنظرية الواقعية

ويشكل تهريب الأسلحة إلى حركة الحوثيين في اليمن إحدى القضايا المعقدة التي تؤثر بشكل كبير على سير الحرب والأمن في المنطقة. يتداخل هذا النشاط مع عدة عوامل إقليمية ودولية، ويشمل مجموعة من الفاعلين الذين يساهمون في تزويد الحوثيين بالأسلحة والذخائر.

تتراوح هذه الشبكات بين قوى إقليمية ودولية، وشبكات إجرامية محلية، وأحيانًا سلطات محلية متواطئة.

أولًا: القوى الإقليمية والدولية المساندة

تعد القوى الإقليمية والدولية من أبرز الفاعلين في تسليح الحوثيين، حيث تسهم بشكل كبير في إطالة أمد الحرب في اليمن وتعقيد الأوضاع العسكرية والسياسية في المنطقة

1- إيران:

الدول للفاعلين من دون الدول لخدمة أهدافها ومصالحها في المنطقة، وتعد إيران أبرز مثال على ذلك، حيث ترعى طهران العديد من الفاعلين من دون الدول في العالم العربي، مثل الحوثيين في اليمن. إذ دعمت إيران ماليًا وعسكريًا المليشيا، عبر تزويد الحركة بالصواريخ البالستية والأسلحة الثقيلة والخفيفة والمتفجرات والقذائف، وبناء مصانع الأسلحة الخاصة بالحوثيين، مما ساهم بدوره في ترقية قدراتهم الدفاعية. وفي سياق متصل، أشارت بعض المصادر إلى أن قادة ومستشارين من الحرس الثوري الإيراني يقدمون البيانات والمعلومات الاستخباراتية لمساعدة الحوثيين في استهداف سفن البحر الأحمر. يتصل ثانيها بالتهديدات الخارجية التي تعزز من ظهور وتنامي دور تلك الجماعات، يستغل الحوثيون العوامل السياقية لبناء خطابهم السياسي، حيث منذ الحرب على قطاع غزة، نجحوا في حشد الجمهور المناهض لإسرائيل لتحقيق أهدافهم الخاصة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي

كشف تقرير فريق الخبراء التابع لمجلس الأمن أن القيادي الحوثي محمد أحمد الطالبي، مدير المشتريات في وزارة دفاع الحوثيين، مسؤول عن تهريب الأعتدة للجماعة عبر شبكة أفراد وكيانات، بدعم من التمثيل الدبلوماسي الحوثي في إيران. أشار التقرير إلى نقل الطالبي مخلصًا جمركيًا إلى جيبوتي لتسهيل عمليات التهريب، وضُبط لاحقًا مع ٥٢ صاروخًا مضادًا للدبابات

التقرير أوضح أن تهريب الأسلحة يتم عبر قواعد بحرية إيرانية إلى الحوثيين، حيث نُقلت بين يوليو وسبتمبر ٢٠٢٢ ثلاث شحنات كبيرة، تضمنت آلاف البنادق الهجومية والأسلحة الخفيفة. عمليات النقل كانت بتنسيق من المسؤولين الحوثيين عبد الله يحيى الحاكم (أبو علي الحاكم) والطالبي وأبو ليث، باستخدام مراكب شراعية مجهزة بطواقم يمنية، وانطلقت من موانئ إيرانية مثل «سرخور طاهروئي» و»تشابهار"

رصد التقرير أيضًا تهريب مكونات قذائف وصواريخ عبر البحر في يناير ٢٠٢٤، حيث اعترضت القوات الأمريكية مراكب شراعية تحمل مكونات صواريخ إيرانية الصنع موجهة للحوثيين. وأكد التقرير وجود تشابه بين هذه المعدات والأسلحة الإيرانية المستخدمة سابقًا في هجمات ضد أهداف في السعودية والعراق

إيران تعد من أبرز القوى الإقليمية التي تدعم الحوثيين في اليمن. يعتقد أن إيران تقدم دعمًا مباشرًا للجماعة، وتساهم في تهريب الأسلحة إليها عبر البحر الأحمر والممرات البحرية الأخرى. وفقًا لتقرير لجنة الأمم المتحدة للرصد في عام ٢٠١٩، إيران هي المصدر الرئيس للأسلحة التي يستخدمها الحوثيون، حيث تشمل الأسلحة المهربة من إيران إلى الحوثيين صواريخ باليستية وطائرات مسيرة

إيـران تمثـل أحـد الفاعـلين الرئيسـيين في دعـم المليشـيات الحوثيـة مـن خلال تـوفير الأسـلحة والتقنيـات العسـكرية المتطـورة. منـذ بدايـة النـزاع في اليمـن في عـام ٢٠١٤. فقـد أصـدرت وكالـة اسـتخبارات الدفـاع الأمريكيـة مؤخـراً تقريـراً بعنـوان «ضبطـت في البحـر: أسـلحة إيرانيـة مهربة إلى الحوثـيين»، يوثـق إرسـال طهـران أسـلحة إلى الحـوثي في اليمـن، ويسـجل التطابـق بين مواصفات الأسـلحة الإيرانيـة ومكونـات الأسـلحة التـي تـم اعتراضهـا أثنـاء شـحنها مـن إيـران إلى اليمـن في ١١ و٢٨ ينايـر ٢٠٢٤.

إذ تـم ضبـط مكونـات صواريـخ مختلفـة تتطابـق مـع الصواريـخ الإيرانيـة، وقـد سـبق وأن اعترضـت الولايـات المتحـدة وحلفاؤهـا مـا لا يقـل عـن ٢٠ سـفينة إيرانيـة تعمـل في التهريـب إلى الحوثـيين، شـملت شـحناتها طائـرات مُسـيّرة ومكونـات صواريـخ مـن أنـواع مختلفـة.

وبذلـك تخـرق طهـران حظـر الأسـلحة المفـروض بموجـب الفقـرة ١٤ مـن قـرار مـن مجلـس الأمـن الـدولي ٢٢١٦ (٢٠١٥)، والفقـرة ٥ مـن القـرار ٢٦٢٤ (٢٠٢٢) الـذي صـدر تحـت البنـد السـابع، ويصـف الحوثـيين ب»جماعـة إرهابيـة»، ويفـرض حظـر توريـد السـلاح لهـم[٣]

2- شـبكات تهريـب الأسـلحة عـبر سـلطنة عـمان والمناطـق الحدوديـة الأخرى:

يعـتبر الـدور الـعماني في تهريـب الأسـلحة إلى اليمـن أمـرًا معقـدًا، حيـث أن سـلطنة عمان، على الرغـم مـن حيادهـا الرسـمي في النـزاع، تُعـتبر نقطـة عبـور للأسـلحة المهربـة عبر الحـدود اليمنية-العمانيـة. تـشير بعـض التقاريـر إلى أن هنـاك بعـض الأنشـطة التجاريـة العُمانيـة التـي قـد تُسـتغل في تهريـب الأسـلحة إلى الحوثـيين، خصوصًـا في المناطـق الجبليـة والحدوديـة التـي يصعـب مراقبتهـا

الحـدود العمانيـة: تسـتخدم بعـض المجموعـات المهربـة الأراضي العمانيـة كنقطـة عبـور للتهريـب، حيـث تكـون الحـدود بين عمان واليمـن قليلـة الحراسـة مقارنـة بالمناطـق الأخـرى مثـل الحـدود السـعودية. يتـم تهريـب الأسـلحة عبر القوافـل أو وسـائل النقـل البريـة التـي تتيـح نقـل الأسـلحة عبر المناطـق الجبليـة النائيـة[٤].

3- قيـادات يمنيـة في الشرعيـة المحليـة المتواطئـة

تـشير معلومـات موثوقـة إلى تـورط عـدد مـن القيـادات في السـلطة الشرعيـة بالعاصمـة المؤقتـة عـدن، في تسـهيل عمليـات تهريـب الأسـلحة إلى جماعـة الحـوثي المصنفـة إرهابيًـا. وبحسـب التقاريـر، فـإن بعـض المسـؤولين اسـتغلوا مواقعهـم الوظيفيـة لتحقيـق مكاسـب ماليـة أو سياسـية، عبر تسـهيل مـرور شـحنات الأسـلحة والمعـدات العسـكرية بصـورة مبـاشرة أو غير مبـاشرة. ويُعـد هـذا الفعـل انتهـاكًا جسـيمًا للواجبـات الوظيفيـة ومساسًـا خـطيرًا بالأمـن القومـي، يرتقـي إلى مسـتوى الخيانـة الوطنيـة. عليـه، تقـتضي الضرورة اتخـاذ إجـراءات قانونيـة عاجلـة، تتمثـل بفتـح تحقيقـات شـفافة ومسـتقلة، وتوقيـع العقوبـات المنصـوص عليهـا قانونًـا بحـق كل مـن يثبـت تورطـه، دون تمييـز أو حمايـة سياسـية، ضمانًـا لاسـتعادة هيبـة الدولـة وحمايـة السـلم والأمـن العـام

4- روسيا والصين.. مساندة حذرة

(3) مجلـس الأمـن يتبنـى قـرارا يخضـع جماعـة الحوثـيين ككيـان لحظـر الـسلاح، موقـع الأمـم المتحـدة، ٢٨ فبرايـر ٢٠٢٢، على الرابـط https://news.un.org/ar/story/2022/02/1095132

(4) **دراسة مركز دراسات الأمن الإقليمي (2020)**: "التعاون بين سلطنة عمان والحوثيين: دراسة في سياق تهريب الأسلحة

على الرغم من اختلاف بعض القوى الدولية غير الغربية بشكل كامل مع التحركات التي قام بها الفاعلون الإقليميون بشأن اليمن، فإن حدة مساندتهم لاتزال تتسم بقدر كبير من الحذر والترقب. فمن جانبها أكدت الخارجية الصينية قلقها بعد بدء عملية عاصفة الحزم، مؤكدة أن الصين تحث كل الأطراف على الالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة باليمن وحل النزاع عن طريق الحوار

أما روسيا فتبنت موقفاً أكثر وضوحاً، حيث شددت على ضرورة إيقاف الحلول العسكرية الجارية حالياً داخل اليمن لفتح الطريق أمام الأمم المتحدة والطرق السياسية والدبلوماسية كي تحل محلها، من أجل الوصول إلى صيغة اتفاق بشأن الصراع الدائر هناك، مؤكدة أهمية وقف جميع العمليات القتالية فوراً من قبل كافة أطراف النزاع في اليمن وحلفائها الخارجيين وتخليهم عن محاولات تحقيق أغراضهم بالسلاح

كما كانت موسكو حريصة على الإعلان الواضح والمتكرر عن قيامها بالتباحث مع بعض القوى الإقليمية المعارضة للعملية العسكرية عاصفة الحزم، وتحديداً إيران؛ إذ أكد بيان صادر عن الكرملين على أن هناك اتصالاً هاتفياً جرى بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الإيراني حسن روحاني بشأن تفاقم الوضع في اليمن والتدخل العربي على الأراضي هناك

ومع تأكيد موسكو المستمر على أنه لا يمكن تسوية الخلافات الموجودة في اليمن إلا عن طريق الحوار الوطني الواسع، يبدو أن هناك استعداداً روسياً للقيام بجهود وساطة لإنهاء الوضع القائم؛ حيث أعلنت موسكو أنها «ستتواصل مع كافة الأطراف التي انجرت إلى أحداث اليمن، وستعمل على تكثيف الجهود الدولية المبذولة، بما في ذلك في الأمم المتحدة، من أجل التوصل إلى خيارات لتسوية النزاع المسلح في البلاد بالوسائل السلمية في أقرب وقت ممكن»

ثانيا: الفاعلون من غير الدول

إن ظاهرة الفاعلين من دون الدول تُعد عالمية في نطاقها ولا تقتصر تداعيتها بأي حال من الأحوال على منطقة بعينها، بل إن تأثيراتها عابرة للحدود، لا سيما في ظل نظام عالمي يتسم بالعولمة، وهو ما دفع عددًا من الدول إلى تصنيف مثل هذه الجماعات كمنظمات إرهابية؛ نظرًا لما تمثله من تهديد لمصالحهم ولأمنهم القومي

الحرب المستمرة ساهمت في تزايد أنشطة الجهات المسلّحة غير الحكومية، وبدء تنامي علاقات تعاونية فيما بينها، على قاعدة المصالح المشتركة، وكان المثال الأبرز في هذا الإطار هو جماعة الحوثي في اليمن وعلاقاتها المتنامية بكل من "تنظيم القاعدة" في اليمن المعروف باسم "قاعدة الجزيرة العربية"، وكذلك بحركة "الشباب المجاهدين" الصومالية.

وتوجد جُملة من الملامح التي تساهم في تشكيل الفاعلين من دون الدول وتعزيز وجودهم داخل وخارج حدود الدولة، ومن الملامح المشتركة لهؤلاء الفاعلين أنهم ينشأون بالأساس في الدول العربية المأزومة التي تشهد صراعات داخلية وتتكرس فيها الولاءات الفرعية، ولذلك انتشرت هذه الظاهرة في كل من اليمن (الحوثيين)، ولبنان (حزب الله)، والعراق (الجماعات الشيعية)، وفلسطين

(حماس). وقد تشهد دول عربية أخرى هذه الظاهرة على قدر تأثيرها وطنياً وإقليمياً في السنوات المقبلة، خاصة في طرحها الأيديولوجي والعملياتي فيما يتعلق بفلسطين وإسرائيل

من الملامح الأخرى لهذه الظاهرة ارتباطها بإيران ومذهبيتها الدينية والسياسية، فأغلبها نشأ وتطور على وقع الدعم الإيراني لها في صراعاتها مع منافسيها في الداخل، ومكن الدعم الإيراني لها من بناء حواضن وطنية خاصة اتسمت بقدر من الاستقلالية ومارست أدواراً رعائية في مناطقها وأقاليمها. ورغم طرحها منذ البداية شعارات ضد إسرائيل والصهيونية والولايات المتحدة، فإن أغلبها لم ينشأ على قناعات أيديولوجية قومية فيما يتعلق بإسرائيل وإنما شعارات مذهبية، لذلك فقد ظلت لمرحلة ممتدة بعيدة عن تنفيذ أي عمليات على الأرض ضد الدولة الإسرائيلية (الحوثيون والجماعات العراقية تحديداً)، ولكن ترسخت لديها هذه القناعات وعمقتها تدريجياً على وقع الحاجة الوطنية لصناعة أيديولوجيا مذهبية في الداخل تساعد على التماسك الطائفي وتقربها من إيران، وتالياً دفعتها التطورات نحو تعميق هذه الأيديولوجيا ودارت في فلك الصراع مع إسرائيل

1- الحوثيون

الحوثيون يقومون بتنظيم شبكة متكاملة لاستقبال الأسلحة المهربة، حيث يستفيدون من دعم لوجستي كبير من خلال بناء شبكة محلية من المساعدين والوسائط التي تسهل نقل الأسلحة وتوزيعها على مختلف الجبهات العسكرية

- **التمويل والتجهيزات اللوجستية:** الحوثيون ينسقون مع المهربين المحليين والدوليين لتأمين الأسلحة وتوزيعها إلى المقاتلين على الأرض. كما أنهم يعتمدون على الدعم الإيراني لاستمرار تدفق الأسلحة إلى المناطق التي يسيطرون عليها.
- **التحكم في المناطق الساحلية:** الحوثيون يسيطرون على بعض المناطق الساحلية اليمنية التي تُعد محورية في عمليات تهريب الأسلحة، مثل مدينة الحديدة التي تُعتبر من النقاط الرئيسية التي تصل إليها الأسلحة المهربة.

٢- حزب الله اللبناني:

حزب الله اللبناني، المدعوم من إيران، يُعتقد أنه يلعب دورًا في دعم الحوثيين من خلال تقديم تدريبات متقدمة وتكنولوجيا الأسلحة. تُشير التقارير إلى أن حزب الله يوفر للحوثيين خبرات في استخدام الأسلحة المتطورة، مثل الطائرات المسيرة وصواريخ الكروز.

2- **المنظمات غير الحكومية والمساعدات الإنسانية**

على الرغم من كونها منظمات إنسانية، فقد تم توثيق استغلال بعض المنظمات غير الحكومية في تهريب الأسلحة إلى اليمن. يتم استخدام شحنات المساعدات الإنسانية كغطاء لتهريب الأسلحة، حيث يتم إخفاء الأسلحة ضمن شحنات الإغاثة التي تُرسل إلى المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون. في بعض الحالات، يتم استخدام هذه المنظمات لتجنب المراقبة

الدوليـة وعبـور الحـدود دون الكشـف عـن الشـحنات غير القانونيـة[(5)].

تتعـدد الفاعلـون في عمليـة تهريـب الأسـلحة إلى الحوثـيين، ويشـملون أطرافًـا إقليميـة ودوليـة، بالإضافـة إلى شـبكات إجراميـة محليـة وتنظيمات غير حكوميـة. يسـهم هـذا النشـاط غير القانـوني في تقويـة قـدرات الحوثـيين العسـكرية ويطيـل أمـد النـزاع في اليمـن. مـن خلال دعـم إقليمي، شـبكات تهريـب بحريـة وبريـة، وتقنيـات متطـورة، تسـتمر هـذه الأطـراف في تمويـل الجماعـة الحوثيـة بالأسـلحة مما يزيـد مـن تعقيـد الوضـع الأمنـي والسـياسي في المنطقـة

المبحث الثالث:

مسارات تهريب الأسلحة للمليشيات الحوثية

يشـكل تهريـب الأسـلحة إلى الجماعـات المسـلحة أحـد أخطـر التهديـدات التـي تواجـه الأمـن القومـي للـدول، خصوصًـا في مناطـق النـزاع الهشـة والمؤسسـاتية مثـل اليمـن. ومنـذ سـيطرة جماعـة الحـوثي المسـلحة على العاصمـة صنعـاء في سـبتمبر ٢٠١٤، تصاعـدت التسـاؤلات حـول مصـادر تسـليحها وتنـوع أنظمتهـا القتاليـة، التـي تجـاوزت قـدرات الجيـش اليمنـي السـابق في بعض الجوانـب، وامتـدت لتشـمل صواريـخ باليسـتية وطائـرات بـدون طيـار وأنظمـة اتصـالات متقدمـة

ورغـم القيـود المفروضـة عبر القـرارات الدوليـة، والمراقبـة المفروضـة مـن قبـل قـوات التحالـف العـربي، فقـد اسـتطاعت المليشـيات الحوثيـة أن تؤسـس شـبكات تهريـب معقـدة تسـتفيد مـن التضاريـس الجغرافيـة الوعـرة، والانـفلات الأمنـي، وتعـدد الفاعـلين المحلـيين والدولـيين المتـورطين بصـورة مبـاشرة أو غير مبـاشرة في تيـسير عمليـات إدخـال الأسـلحة والمعـدات النوعيـة

ويـأتي الدعـم الإيـراني في صـدارة هـذا الملـف، حيـث يشـكل بعـدًا استراتيجيًـا ضمـن مشروع نفـوذ إقليمـي واسـع، يسـتخدم فيـه الحوثيـون كورقـة ضغـط في معادلـة الصراع في الخليـج العـربي، والبحـر الأحمـر، والممـرات البحريـة الدوليـة. وعلى مـدى السـنوات ٢٠١٤-٢٠٢٥، تطـورت هـذه الشـبكات والمسـارات لتصبـح أكثر تعقيـدًا ومرونـة، متنقلـة بين مسـارات بحريـة عبر البحـر الأحمـر وبحـر العـرب، ومسـارات بريـة عبر المهـرة، وصعـدة، والحـدود العُمانيـة، إلى جانـب أسـاليب تمويـه وتخفـي دقيقـة

مـن هـذا المنطلـق، يسـعى هـذا المبحـث إلى تحليـل مسـارات وطـرق تهريـب الأسـلحة إلى المليشـيات الحوثيـة، عبر اسـتعراض المسـارات البحريـة والبريـة الجويـة، والأسـاليب المتبعـة، والأطـراف المتورطـة، وتحـولات هـذه العمليـات خلال الـفترة المدروسـة، مـع بيـان التـأثيرات الأمنيـة والسياسـية التـي ترتبـت عليهـا، محليًـا وإقليميًـا ودوليًـا

وفي ظـل الحصـار المفـروض على اليمـن مـن قبـل التحالـف العـربي بقيـادة السـعودية، عمـل الحوثيـون على تطويـر شـبكة معقـدة لتهريـب الأسـلحة، بمـا في ذلـك الطائـرات المـسيرة، مـن خلال الحـدود مـع إيـران والـدول المجـاورة. أبـرز مسـارات التهريـب تشـمل التـالي

أولًا: المسـارات البحريـة لتهريـب الأسـلحة إلى الحوثـيين

تُعـد السـواحل البحريـة مـن أبـرز وأخطـر المسـارات التـي اسـتخدمتها المليشـيات الحوثيـة لتهريـب الأسـلحة والمعـدات العسـكرية منـذ عـام ٢٠١٤، نظـرًا للطبيعـة الجغرافيـة المعقـدة للسـواحل اليمنيـة الممتـدة على البحـر الأحمـر

(5) استخدام المساعدات الإنسانية في تهريب الأسلحة،» تقرير مركز حقوق الإنسان. ٢٠١٩.

وبحـر العـرب، وضعـف الرقابـة البحريـة، ووجـود شـبكات تهريـب بحريـة نشـطة منـذ مـا قبـل انـدلاع النـزاع. وقـد سـاهمت السـيطرة الحوثيـة المبكـرة على الموانـئ الغربيـة في تعزيـز قدرتهـا على اسـتلام شـحنات الـسلاح القادمـة مـن الخـارج، خاصـة مـن إيـران عبر وسـطاء وشـبكات تهريـب إقليميـة

جدول رقم ٣

يوضح مسار التهريب عبر البحر

المسارات البحرية لتهريب الأسلحة إلى الحوثيين			
الموقع	المسار	**الخصائص والتقنيات المستخدمة**	التأثيرات/المزايا
البحر العربي والمحيط الهندي	شحنات الأسلحة عبر السفن التجارية والصيد	- استخدام السفن التجارية كغطاء لتهريب الأسلحة. - استغلال السفن الصغيرة والزوارق السريعة.	- تمويه الشحنات مع البضائع التجارية.
	الجزر النائية كنقاط إنزال وتخزين مؤقت)	- استخدام الجزر كنقاط لنقل الأسلحة إلى البر أو تخزينها قبل توزيعها	- سهولة التنقل عبر المياه الدولية.
البحر الأحمر وخليج عدن	طرق التهريب عبر الموانئ غير الرسمية في الحديدة وعدن والصليف ورأس عيسى	- استغلال الموانئ غير الخاضعة لرقابة دولية أو حكومية. - استخدام السفن الصغيرة لنقل الأسلحة.	- صعوبة في رصد أو اعتراض العمليات.
	دور السفن الإيرانية كمنصات دعم لوجستي (مثل السفينة "سافيز")	- سفن إيرانية تستخدم كمنصات لنقل الأسلحة والإمدادات اللوجستية.	- نقاط مخفية وسرية لصرف الشحنات.

الدول المطلة على بحر العرب والمحيط الهندب

بحـر العـرب هـو امتـداد مـائي يقـع بين شـبه الجزيـرة العربيـة وشـبه القـارة الهنديـة، وهـو جـزء مـن المحيـط الهنـدي. يعـد مـن الممـرات البحريـة الهامـة التـي تربـط بين العديـد مـن الـدول. الـدول التـي تطـل على بحـر العـرب هـي

جدول رقم ٤

يوضح الدول المطلة على بحر العرب والمحيط الهندي مع **مساحة سواحلها** و**جزرها**

الدولة	الواجهة البحرية	**مساحة السواحل (بالكيلومتر)**	**الجزر الرئيسية**
سواحل جنوب اليمن	خليج عدن + بحر العرب (المحيط الهندي)	1,930 كم	جزيرة سقطرى **عبد الكوري**
سلطنة عمان	بحر العرب (المحيط الهندي)	3,165 كيلومتر تقريبًا	جزيرة مصيرة، جزيرة الحلانيات، جزيرة الديمانيات، جزيرة جبل علي
الهند	المحيط الهندي	7,500 كيلومتر تقريبًا	جزيرة أندامان ونيكوبار، جزيرة لاداك، جزيرة ميندوي، جزر مالديش
باكستان	بحر العرب	1,046 كيلومتر تقريبًا	جزيرة منجا، جزيرة بولو، جزر كوريا، جزيرة سواتي
إيران	بحر العرب/خليج عمان	2,440 كيلومتر تقريبًا	لا تملك جزرًا في بحر العرب لكن لديها مواقع على مضيق هرمز

1- **الدول المتورطة بعملية التهريب المباشر:**

- **إيران:**

تطل على بحر عمان وهو امتداد لبحر العرب، تُعد أحد اللاعبين الرئيسيين في تهريب الأسلحة إلى الحوثيين في اليمن. موانئ إيران مثل بندر عباس تشهد نقل الأسلحة عبر السفن الصغيرة أو القوارب السريعة إلى اليمن. إيران تقدم دعمًا عسكريًا للحوثيين، مما يجعل بحر العرب نقطة استراتيجية لعمليات تهريب الأسلحة. الأسلحة المهربة تشمل صواريخ وطائرات مسيرة، ويتم تهريبها باستخدام طرق بحرية معقدة بعيدة عن الأنظار الدولية

- **سلطنة عمان:**

تقع على سواحل بحر العرب والمحيط الهندي، تلعب دورًا حيويًا في التجارة البحرية عبر موانئها مثل مسقط وصلالة. في حين أن عمان تتبع سياسة مناصرة المليشيات الحوثية في النزاع اليمني، مما يؤكد أن موانئها تُستخدم كممرات للتهريب، حيث يتم نقل الأسلحة من إيران إلى الحوثيين عبر شبكات تهريب معقدة. بالرغم من الرقابة على الموانئ، قد تستخدم بعض السفن الصغيرة أو القوارب السريعة الموانئ العمانية كمحطات انتقالية للأسلحة المهربة

2- **الدول المشتبهة:**

- **الهند:**

تمتلك سواحل على بحر العرب، تعتبر قوة اقتصادية في المنطقة بفضل موانئها الكبيرة مثل مومباي وتشيناي وكوتشين. بينما تعد الهند لاعبًا رئيسيًا في التجارة البحرية، فهي أيضًا مهتمة بمراقبة الأمن البحري لضمان عدم استخدام بحر العرب في عمليات تهريب الأسلحة. على الرغم من ذلك، يُعتقد أن بعض الشبكات الإقليمية قد تستخدم المياه الهندية في عمليات التهريب غير المباشرة للأسلحة إلى مناطق النزاع

باكستان:

تطل أيضًا على بحر العرب، لديها مرفأ كراتشي الذي يُعد أكبر ميناء في البلاد. على الرغم من أن باكستان تراقب موانئها بشكل دقيق، فإن بعض السواحل الباكستانية قد تُستخدم كطرق تهريب للأسلحة. يُحتمل أن تُستخدم شبكات تهريب صغيرة موانئ باكستانية غير كبيرة لنقل الأسلحة إلى مناطق مثل اليمن

وبشكل عام، تلعب الدول المطلة على بحر العرب دورًا مزدوجًا في التجارة والمراقبة البحرية، لكن بعض هذه الدول تُستخدم كنقاط عبور للأسلحة المهربة إلى مناطق النزاع، ما يزيد من تعقيد الأمن البحري في المنطقة

طرق ومحطات التهريب

يمكن أن نشير إلى طريقين رئيسين لتهريب الأسلحة للحوثيين هما

<u>الأول: عن طريق بحر العرب - سلطنة عمان</u>

كشفت دورية «أنتلجنس أون لاين»، الاستخبارية الفرنسية في سبتمبر/أيلول٢٠١٦ عن شعور السعودية بالقلق من «لوبي إيراني في سلطنة عمان» يساعد في تهريب الأسلحة للحوثيين باستخدام جزُر وأراضي السلطنة كمخازن أسلحة للإيرانيين حتى يتم نقلها إلى اليمن، واستناداً إلى المعلومات الاستخبارية فإن الرياض تعتقد أيضاً أنَّ مسقط تغض الطرف عن دعم الحوثيين من ظفار «المحافظة العمانية التي تقع على الحدود مع اليمن» ، ويعتقد البعض أن مطار صلالة «المدينة الرئيسة في محافظة ظفار» والجزر الصغيرة في المنطقة، تشكل طرقاً وأماكن تخزين للعتاد العسكري الإيراني المتجه إلى المتمردين الحوثيين

وتقول «أنلتجينس» أنَّ أحد أولئك الذين يميلون إلى توثيق التنسيق مع إيران، هو الجنرال سلطان بن محمد النعماني، وزير مكتب قصر السلطان. وأكدت أن النعماني ينتمي إلى إحدى أبرز الأسر العمانية، ويشرف بشكل رسمي على جهاز أمن الدولة، وهو جهاز المخابرات الداخلية العمانية

وسواءً بتنسيق من قِبل مسؤولين عمانيين أو لا، فإن السلطنة بشريطها الساحلي يمكن من خلاله تهريب أسلحة على أنها بضائع تجارية تستخدم إيران من خلالها وسائل التمويه والتغطية المعروفة، لتُنقل عبر شاحنات عبر الصحراء اليمنية إلى مناطق تواجد الحوثيين في صنعاء وصعدة

ثانيا: الطريق البحر من الموانئ الإيرانية الى السواحل اليمنية

1- ميناء بندر عباس الإيراني:

يعد من أهم الموانئ التي تُستخدم لتهريب الأسلحة إلى الحوثيين، بالإضافة إلى ميناء جاسك الذي يقع في بحر عمان، حيث يُستخدم أيضاً كنقطة انطلاق لعمليات تهريب الأسلحة. ويشكل كلا الميناءين محوريين في شبكة تهريب الأسلحة في المنطقة، مما يعزز دور إيران في دعم الجماعات المسلحة في اليمن

على الرغم من تزايد الرقابة الدولية على الشحنات العابرة للحدود، استمر الحوثيون في تلقي مساعدات لوجستية وعسكرية من دول وجهات غير حكومية. هذه المساعدات غالبًا ما كانت تصل عبر شبكات تهريب إقليمية، بما في ذلك من دول تمتلك علاقات مع الحوثيين مثل لبنان أو حتى بعض الدول المجاورة التي تشهد أيضًا حالات تهريب غير قانوني للأسلحة

2- <u>ميناء جاسك:</u>

هو ميناء صغير، كان سابقاً عبارة عن ميناء مجهول يجري من خلاله تصدير الفواكه والخضراوات إلى عُمان، ولكنه بات مدينة ساحلية صغيرة في جنوب شرقي إيران، وقد

زادت أهميته الاستراتيجية في العقد الماضي، ففي عام ٢٠٠٨ بات يستضيف قاعدة بحرية، ويسهم في تصدير النفط من ميناء جاسك جنوب شرقي إيران. المشروع الذي وصف إيرانيا بأنه الأضخم في مجال النفط كلف طهران نحو ملياري دولار. وقد استخدم كنقطة انطلاق لقوات «الحرس الثوري» الإيراني لبعض الوقت، ولكن تقرير الأمم المتحدة يقدم أول دليل تفصيلي حول شحنات أسلحة محددة مرتبطة بالميناء[(6)].

وينقل النفط الخام من غوره في محافظة بوشهر جنوب غرب إيران إلى ميناء جاسك جنوب شرق البلاد، عبر خط أنابيب بطول ألف كيلومتر حيث يمكن نقل النفط الخام المنتج من خوزستان، وخاصة حقول كارون الغربية، للتصدير من خارج مياه الخليج، حيث يقع الميناء على بحر (خليج) عُمان

ما يتيح للناقلات تفادي عبور مضيق هرمز الاستراتيجي الذي شكل مرارا مسرحا للتوتر مع الولايات المتحدة، في خطوة وصفها الرئيس حسن روحاني بأنها "تاريخية". وتتصل المحطة بخط أنابيب بطول نحو ألف كيلومتر يمتد من كوره في محافظة بوشهر (جنوب غرب)، الى الميناء الواقع في محافظة هرمز كان (جنوب شرق)، ما سيتيح للناقلات اختصار أيام من رحلاتها، وتفادي مياه الخليج والمضيق الذي تمر عبره نحو خُمسة صادرات النفط العالمية لا سيما العائدة للسعودية الخصم الإقليمي للجمهورية الإسلامية. وقدّر روحاني كلفته بنحو ملياري دولار أميركي[(7)]

تواجد عدد من المناطق الإيرانية على شريط ساحلي طويل الى أمام منطقة سحار العمانية من الجهة المقابلة، يتم الانتقال إلى المنطقة المحاذية لسلطنة عمان ويتم المرور فيها على بعد 10 أميال بحرية من الساحل، ويتم المحافظة على المسار حتى الوصول إلى سواحل محافظة المهرة تم تحديد المسار على.

(6) https://www.aljazeera.net/videos/2021/ (
(7) Pictures\1626964212000791500.jpg.webp\ (

وكشف تقرير سري أعده خبراء بالأمم المتحدة، أن آلاف الأسلحة التي صادرتها الولايات المتحدة على طول طرق الإمداد للحوثيين في اليمن، من المحتمل أن يكون مصدرها ميناء جنوب شرق إيران، حسب ما ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال»

وقالت الصحيفة الأميركية، في تقرير نشرته في عام ٢٠٢٢م ، إن الآلاف من قاذفات الصواريخ والمدافع الرشاشة وبنادق القنص وغيرها من الأسلحة التي صادرتها البحرية الأميركية في بحر العرب خلال الأشهر الأخيرة، من المحتمل أن يكون مصدرها ميناء «جاسك» الإيراني، حسب التقرير السري الذي يقدم بعض الأدلة الأكثر تفصيلاً على أن طهران تصدر أسلحة إلى اليمن وأماكن أخرى

ونقلت الصحيفة عن مسودة التقرير، التي أعدتها لجنة خبراء تابعة لمجلس الأمن الدولي حول اليمن، أن قوارب خشبية صغيرة ووسائل نقل بري استخدمت في محاولات تهريب أسلحة مصنوعة في روسيا والصين وإيران على طول الطرق المؤدية إلى اليمن، التي حاول الجيش الأميركي إغلاقها على مدى سنوات

وأضاف تقرير الأمم المتحدة، وفقاً لمقابلات أجريت مع أطقم القوارب اليمنيين، وحسب بيانات أجهزة الملاحة التي عُثر عليها على متن القوارب، أن «هذه القوارب غادرت من ميناء جاسك الإيراني المُطل على بحر عمان»

٣-: شواطئ محافظة المهرة الخاضعة بسيطرة الإخوان

يعد سواحل محافظة المهرة ممرا رئيسا لتهريب السلاح للمليشيات الإيرانية وبالتعاون والتنسيق مع مليشيات الاخوان في المحافظة، فقد أعلنت الأجهزة الجمركية والأمنية اكثر من مرة القبض على عدد من الأسلحة والعصابات التهريب في منفذ صرفيت بمحافظة المهرة شرق اليمن، وكان أخرها إحباط محاولة تهريب كمية كبيرة من مكونات الطائرات المُسيّرة كانت في طريقها إلى مناطق سيطرة ميليشيا الحوثي، مضيفاً أن الأجهزة المختصة تمكّنت من ضبط ٨٠٠ مروحة طيران مُسيّر.([AV%https://aawsat.com/%D٨]

ثانيا: الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن

تطل عدة دول على البحر الأحمر وخليج عدن، ما يمنحها أهمية استراتيجية واقتصادية وأمنية بالغة، خاصة في ظل الصراعات الإقليمية وحركة التجارة العالمية

على الساحل الغربي للبحر الأحمر، تقع مصر، التي تمتلك سواحل تمتد من شمال خليج السويس إلى الحدود مع السودان. مصر تُشرف على مدخل قناة السويس، أحد أهم الممرات المائية في العالم، وتضم موانئ حيوية مثل السويس وسفاجا والغردقة. تليها السودان، التي تمتلك شريطًا ساحليًا طويلًا على البحر الأحمر وتضم ميناء بورتسودان، أحد أبرز موانئ شرق أفريقيا، والذي يلعب دورًا مهمًا في تجارة السودان والدول المجاورة. جنوب السودان، تأتي إريتريا بساحلها الذي يضم جزر دهلك، وتُعد من النقاط الاستراتيجية رغم محدودية منشآتها البحرية، لكنها حاضرة في الحسابات العسكرية الإقليمية

جيبوتي تحتل موقعًا بالغ الأهمية عند مضيق باب المندب، وتطل على كل من البحر الأحمر وخليج عدن. تضم ميناءً متقدمًا يُستخدم من قبل قوى دولية كمنصة لوجستية عسكرية وتجارية، نظرًا لموقعها الحساس في رقابة الملاحة. من الجهة المقابلة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، تمتلك السعودية أطول خط ساحلي بين دول هذا البحر، ويمتد من خليج العقبة شمالًا إلى حدود اليمن جنوبًا. وتحتضن موانئ كبيرة مثل جدة وينبع، ولها وزن اقتصادي وأمني كبير في حماية هذا الممر الملاحي

الساحل الغربي من اليمن يطل على البحر الأحمر، وتوجد فيه موانئ مثل الحديدة والمخا، وعلى الساحل الجنوبي بخليج عدن تقع موانئ عدن. هذه المنطقة اليوم تعتبر ساحة لنشاط تهريب الأسلحة والتحركات العسكرية، وهو ما يجعل سواحلها هدفًا للرقابة والتحالفات البحرية

أما على الساحل الجنوبي لخليج عدن، فتقع الصومال، التي تمتلك سواحل ممتدة من رأس عسير حتى المحيط الهندي. وتشمل موانئ استراتيجية مثل ميناء بربرة في منطقة أرض الصومال، التي باتت محطة لاهتمام إقليمي ودولي. تاريخيًا، واجهت السواحل الصومالية تهديدات أمنية مثل القرصنة، بالإضافة إلى استخدامها في تهريب الأسلحة والاتجار غير المشروع

جدول ٥ يوضح **الدول المطلة على البحر الأحمر** مع **مساحة سواحلها التقريبية** على البحر الأحمر، و**أهم جزرها** ذات الأهمية الجغرافية أو الاستراتيجية:

الدولة	الجهة البحرية	**طول الساحل على البحر الأحمر (كم)**	أهم الجزر
مصر	البحر الأحمر	كم تقريبًا 1,940	جزيرة شدوان، جزيرة تيران، جزيرة صنافير، جزيرة الزبرجد
السودان	البحر الأحمر	كم تقريبًا 853	جزيرة عقيق، جزيرة مقرسم، جزيرة سنقنيب
إريتريا	البحر الأحمر	كم تقريبًا 1,150	أرخبيل دهلك (يضم أكثر من ١٠٠ جزيرة)، جزيرة فاطمة
جيبوتي	خليج عدن	كم تقريبًا 70	جزر سبعة إخوة (Les Sept Frères)، جزيرة موشا

السعودية	البحر الأحمر	كم تقريبًا 1,760	جزيرة فرسان، جزيرة تيران، جزيرة صنافير، جزيرة جبل الليث
اليمن الشمالي	البحر الأحمر	كم تقريبًا 442	جزيرة كمران، جزيرة زقر، جزيرة حنيش
الصومال	خليج عدن + المحيط الهندي	كم 3,333	جزيرة سقال، جزيرة عبد القادر، جزيرة جوب
اليمن الجنوبي	خليج عدن وبحر العرب	70	تمتد سواحل عدن من **رأس عمران** إلى **باب المندب**. جزيرة ميون (بريم)،

تلعب الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن أدوارًا متباينة في قضية تهريب السلاح للحوثيين، وتتفاوت هذه الأدوار بين المشاركة المباشرة أو غير المباشرة، التغاضي، أو المكافحة الصريحة لهذه العمليات، في سياق جغرافي وأمني معقد

1- المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين

تُعد تلك المناطق الأكثر ارتباطًا بهذه المسألة، بحكم كونها أرض الصراع ومقصد الأسلحة المهربة. الموانئ والمنافذ الساحلية في الساحل الغربي من اليمن، خصوصًا الواقعة على البحر الأحمر (مثل الحديدة والصليف ورأس عيسى)، استخدمت من قبل الحوثيين وشبكات التهريب لتمرير الأسلحة، سواء عبر سفن شحن صغيرة، أو عبر قوارب سريعة محملة بقطع مفككة من الطائرات المسيّرة والصواريخ الباليستية. هذه الأسلحة تُنقل في كثير من الأحيان من خارج اليمن، خصوصًا من إيران، مرورًا بدول أو مناطق قريبة

الحوثيون استفادوا من وجودهم في مناطق بحرية استراتيجية، خاصة في المناطق القريبة من سواحل اليمن، حيث يتم تهريب الأسلحة والطائرات المسيرة عبر السفن الصغيرة والقوارب التي تهرب الأسلحة بشكل سري عبر المياه الإقليمية

ومناطق تمركز جماعة الحوثي في اليمن، وعلى طول ساحل البحر الأحمر، ومرتكزاتها العسكرية التي تُعد نقطة انطلاق رئيسية لتوجيه ضرباتها تجاه السفن المارة عبر البحر الأحمر سواء المنتشرة على طول الأراضي اليمنية، أو في الجزر الواسعة المنتشرة في البحر الأحمر وعلى مقربة من السواحل اليمنية

فأما بالنسبة لمناطق سيطرة جماعة الحوثي في اليمن، ومناطق تمركزها العسكري، فتُسيطر جماعة الحوثي على صنعاء وأمانة العاصمة وعمران وذمار والبيضاء (وسط) وإب (جنوب غرب) وريمة والمحويت (شمال غرب) وعمران (شمال). بينما تسيطر على معظم مساحات محافظة صعدة وحجة شمال غرب، والجوف شمال شرق. كما تُسيطر الجماعة على أغلب مساحات محافظة الحديدة التي تشمل معظم الساحل اليمني المطل على البحر الأحمر، وتضم موانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى، والتي يمر من خلالها حوالي ٧٠٪ من واردات البلاد والمساعدات الخارجية

الحوثيون استفادوا من مناطق في اليمن غير الخاضعة لسيطرة الحكومة الشرعية أو التحالف العربي، مثل ميناء الحديدة، وميناء عدن حيث تم تهريب الأسلحة والطائرات المسيرة. وتشير تقارير إلى أن بعض السفن المحملة بالأسلحة قد عبرت المياه الدولية دون رصد دقيق، مما يعزز قدرة الحوثيين على الحصول على الأسلحة

التهريب عبر البحر والبر في الصراع اليمني يتبع مسارات معقدة، ويعد من بين التحديات الأمنية البارزة في المنطقة. لنقم بتوسيع الفهم حول الطرق التي يتم من خلالها تهريب الأسلحة ودور هذه المسارات في النزاع القائم. ولكون المعارضة اليمنية تُسيطر على أجزاء من محافظة تعز المطلة على مضيق باب المندب، وبعض مديريات محافظة مارب

ووفقاً لتحليل بيانات ومعلومات واحداثيات التقرير فإن أهم مناطق تهريب هذا النوع من الأسلحة والذخائر في الجانب اليمني يتم عبر السواحلة اليمنية التالية

- ساحل اللحية منطقة إنزال
- ساحل الخوبة منطقة إنزال
- ساحل ابن عباس منطقة إنزال
- مراسي الصليف
- مرسى العرج
- مرسى الحمرة
- مرسى الجبانة.

دور الشركات التجارية والشحن: بعض الشبكات التجارية تستخدم موانئ البحر الأحمر لتهريب الأسلحة تحت غطاء التجارة الدولية. حيث يتم إخفاء الأسلحة وسط الحاويات التجارية، مما يصعب اكتشافها[٨].

2- **إيران:**

رغم أنها لا تطل مباشرة على البحر الأحمر أو خليج عدن، إلا أنها تُعد المصدر الأساسي للأسلحة المهربة إلى الحوثيين. وقد كشفت تقارير استخباراتية وإعلامية عن مسارات تهريب تمر عبر البحر العربي وخليج عدن، ثم عبر سواحل اليمن الغربية، أو برًا عبر سلطنة عمان أحيانًا. تُستخدم سفن صغيرة وأحيانًا سفن صيد لتفادي أنظمة الرقابة، وتمر هذه الشحنات بمناطق قريبة من سواحل بعض الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن

- **القواعد والسفن الإيرانية في البحر الأحمر وخليج عدن**

فخلال السنوات القليلة الماضية، عززت طهران من تمركزاتها العسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن، بدعوى مكافحة القرصنة، كسبيل لتعزيز قدراتها الاستخباراتية؛ حيث تتمركز الفرقاطة "ألبرز" حاليًا في البحر الأحمر والفرقاطة "جمران" في خليج عدن، إلى جانب سفينة "بهشد" التي تستخدم كقاعدة تجسس وتعمل منذ عام ٢٠٢١ قبالة أرخبيل دهلك الإريتري، بعدما تعرضت سفينة "سافيز" لضربات مباشرة خلال تمركزها في شمال مضيق باب المندب في أبريل ٢٠٢١.

وفي نوفمبر ٢٠٢٣، أبلغت المخابرات الأمريكية حلفاءها في الخليج العربي أن طهران أرسلت ثلاث سفن تجارية إلى البحر الأحمر. الأولى: ناقلة بضائع تم تحويلها لسفينة استطلاع، والثانية: سفينة دعم، والثالثة: سفينة حاويات، تقوم جميعها بتوفير الدعم اللوجستي للحوثيين وتزويدهم بالمعلومات الاستخباراتية التي يحتاجونها حول أهداف إسرائيلية أو أمريكية في البحر الأحمر، وذلك بناءً على طلب الحوثيين خلال لقاء جمع بينهم وبين مسئولين إيرانيين وقادة من الحرس الثوري في نوفمبر٢٠٢٣. وهو ما يُفسر قدرة الحوثيين على تمييز السفن الإسرائيلية المارة عبر البحر الأحمر ضمن مئات السفن، واستهدافها في ظل ما تمتلكه السفن البحرية الإيرانية من أجهزة ملاحية متطورة.

1- **الصومال**

السفن الإيرانية أمام جزيرة كمران: جزيرة

(8) تقرير الأمم المتحدة حول التهريب عبر البحر الأحمر (٢٠٢٠): «التحديات في المراقبة البحرية في اليمن وتأثيرها على عمليات تهريب الأسلحة». https://hedeel14.wordpress.com/2024/

كمران هي نقطة استراتيجية في البحر الأحمر، وهي تقع بالقرب من مضيق باب المندب، وهو أحد أهم الممرات البحرية في العالم. هذا الموقع يجعل من السهل على السفن الإيرانية الوصول إلى المياه الدولية، حيث يمكنها إنزال الأسلحة دون رقابة أو تفتيش من قبل السلطات البحرية

تفريغ الأسلحة في المياه الدولية: السفن الإيرانية تنقل الأسلحة بشكل مباشر إلى البحر الأحمر أمام جزيرة كمران. هذه المنطقة، كونها في المياه الدولية، تتيح للسفن الإيرانية حرية العمل بعيدًا عن أنظار قوات التحالف العربي أو أي قوة بحرية تابعة لدول أخرى

نقل الأسلحة بالقوارب: من هناك، يتم نقل الأسلحة باستخدام قوارب سريعة باتجاه المناطق الساحلية اليمنية، خاصة مناطق مثل الصليف التي تقع في الشمال الغربي من اليمن. الصليف تعد نقطة هامة لأنها تحتوي على ميناء طبيعي يستفيد منه الحوثيون لاستقبال الأسلحة والمعدات العسكرية

الصليف كمركز للتهريب: ميناء الصليف هو أحد المنافذ البحرية الاستراتيجية التي تسيطر عليها جماعة الحوثي. هناك تقارير متعددة تشير إلى أن الصليف يستخدم كحلقة وصل لتوزيع الأسلحة والذخائر على الحوثيين في مختلف المناطق اليمنية. نظراً لسهولة الوصول إليه من البحر الأحمر، يشكل نقطة تسليم رئيسية للأسلحة القادمة من إيران

قامت قوات البحرية المشتركة في فبراير/شباط ٢٠١٦ باعتراض اثنين من المراكب الشراعية التي صنعتها شركة المنصور، وهي شركة تقوم بصناعة المراكب الشراعية والسفن في مدينة كوناراك في إيران، حيث إنه منذ عام ٢٠١٢ والمراكب الشراعية التابعة لهذه الشركة تقوم بتهريب الهيروين والحشيش وأيضاً تهريب الأسلحة كما فعلت مؤخراً

أعلنت القيادة الأميركية الوسطى «سينتكوم» أن قوات خفر السواحل، التابعة للحكومة اليمنية، اعترضت شحنة أسلحة إيرانية متجهة إلى ميليشيات حوثية. وقالت إن الشحنة القادمة من إيران كانت منقولة على متن زورق شراعي في جنوب البحر الأحمر قبل أن تعترضها السلطات اليمنية.[9] ووفقاً لتقارير تابعة لمنظمات إيرانية، فإن شركة المنصور تقع إلى جانب مقر الحرس الثوري الإيراني

تعرف فريق التحقيقات الميداني لمركز أبحاث التسلح والصراع في مدينة بونتلاند الصومالية على ثلاثة منافذ ترتادها المراكب الشراعية لتحميل شحنات الأسلحة المهربة وهي ميناء بوساسو وكاندالا وكالوالا. ووفقاً لمصادر مختلفة، فإن المهربين يستخدمون هذه الموانئ لتفريغ حمولتها إما للسوق المحلية أو لإعادة شحن الأسلحة إلى اليمن

استطاعت إيران استخدام شبكة تهريب كبيرة، كان يملكها علي عبدالله صالح للتهريب عبر البحر الأحمر للأسلحة القادمة من «أمريكا اللاتينية»

فارس مناع محافظ صعدة- المُعيَّن من قبل الحوثيين- بين عامَي (٢٠١٢ - ٢٠١٤) والمشمول بعقوبات أممية لتهريب الأسلحة إلى الصومال، كان أحد الأسماء التي ذكرها تحقيق لرويترز عن القضاء البرازيلي حول قضية شحنة أسلحة ودخول الدولة اللاتينية بوثائق مزورة؛ والمعروف في أمريكا اللاتينية أن شبكة مخدرات حزب الله وإيران تعطي وثائقَ وهوياتٍ مزورةً، كما تحدثت كثير من وسائل الإعلام الدولية منذ ٢٠٠٩م وحتى اليوم

وتمر تلك الأسلحة من البلد المنشأ عبر

(9) https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84

إفريقيا إلى البحر الأحمر، ومنه تنقل الأسلحة عبر شبكات تجارية منها شركات الأسماك عبر قوارب شراعية وتتواتر المعلومات حول وجود خبراء إيرانيين وتابعين لحزب الله في اليمن، لتشغيل تكنلوجيا الأسلحة الإيرانية؛ وقد يكون ذلك صحيحاً إلى حدٍ ما، لكن صناعة أسلحة من هذا النوع تتطلب قوة بشرية كبيرة للبناء

2- **إريتريا:**

تثار حولها شكوك كثيرة في هذا السياق. موقعها القريب من الساحل الغربي لليمن، وسواحلها الوعرة وجزرها، جعلها موضع رصد دولي. هناك تقارير تتحدث عن استخدام بعض سواحلها أو موانئها كمحطات مؤقتة لتمرير شحنات الأسلحة، إما نتيجة تواطؤ بعض الأطراف، أو بسبب ضعف الرقابة والفساد

تم شراء الأسلحة من مناطق إرتيريا المختلفة وهي أسلحة مستخدمة، حصل عليها مالكوها إبان حروب التحرير مع إثيوبيا، إضافة إلى ما يتم إرساله من الحرس الثوري الإيراني إلى تلك المنطقة بهدف إعادة إرساله إلى الحوثيين في اليمن وتعير احداهم مصادر الحصول على الأسلحة السريعة للحوثي ويتم بعلم السلطات الارتيرية عبر تجار يمنيين حوثيين وأفارقه وبإشراف إيراني تمر طرق التهريب عبر السواحل البحرية الارتيرية مباشرةً إلى محافظة الحديدة التي يسيطر عليها الحوثيون

وسائل وطرق تهريب السلاح من السواحل الإرتيرية إلى السواحل اليمنية

تتعدد وسائل تهريب الأسلحة إلى اليمن، وتتنوع طرق شحنها عبر السواحل الإرتيرية بسبب القرب الجغرافي بين السواحل الإرتيرية والسواحل الشمالية لليمن. يتم استخدام قوارب الصيد الكبيرة والمتوسطة، إضافة إلى القوارب الصغيرة، نظراً للمسافة القصيرة بين السواحل، مما يسهل عمليات التهريب بشكل كبير. ويشمل التهريب أيضاً استخدام الزوارق الموجهة، التي تساهم في تسهيل التنقل السريع في البحر الأحمر

- **نقاط الانطلاق لتهريب السلاح من السواحل الإرتيرية إلى السواحل اليمنية:**
  - ساحل صنداء شمال عصب.
  - ساحل براع صولي شمال عصب.
  - ساحل عدى شمال عصب.
  - ساحل كروم شمال عصب.
  - ساحل داهيتاء جنوب مصوع.
  - ساحل لميتاء جنوب مصوع.
  - ساحل جربسيس جنوب مصوع.
  - ساحل شبرور جنوب مصوع.
  - ساحل تيؤه (أو طيعوه) جنوب مصوع.
- **الجزر الإرتيرية المستخدمة في عمليات التهريب:**
  - جزيرة مقيدح.
  - جزيرة أوكان.
  - جزيرة حواطم.
  - جزيرة قبيحوه.
  - جزيرة حارات.
  - جزيرة عصراتوه.
  - جزيرة صلايل العنبر.
  - جزيرة حرمل (وتسمى حرمة).
  - جزيرة دوفنين (وتسمى دفنون).

هذه الجزر تُعتبر نقاط انطلاق هامة لتهريب الأسلحة، حيث توفر نقاطاً استراتيجية بعيدًا عن أعين الرقابة، ما يعزز من قدرة المهربين على نقل الأسلحة بسهولة إلى السواحل اليمنية. وتمثّل تلك النقاط أهم الجزر التي يستخدمها المهربون ويلجئون اليها أثناء الترتيب لتهريب الأسلحة والذخائر إلى السواحل

اليمنية الشمالية. (يعتمد فريق المهربين على آلية الانتظار لمسح خط السير وتأمينه، ويتم نقل الأسلحة من قارب لآخر)

3- **جيبوتي:**

رغم أنها تحتضن قواعد عسكرية دولية وتشهد مراقبة بحرية كثيفة، إلا أنها لم تسلم من الشبهات في استخدام بعض سواحلها أو المياه القريبة منها كممرات للتهريب. ومع ذلك، فالدولة تُعد شريكًا في الجهود الدولية لمكافحة التهريب، وتؤجر قواعدها لقوى مثل أمريكا وفرنسا والصين

ارتبطت جيبوتي بجهات فاعلة خبيثة مثل إيران والحوثيين، واتهمت بالضلوع في أنشطة مختلفة في السوق والسوداء، بما في ذلك غسل الأموال، والتمويل غير المشروع، وتهريب النفط، والاتجار بالأسلحة. كما أصبحت نقطة عبور لتهريب الأسلحة لصالح إيران ووكلائها في اليمن والمنطقة المساعدة المادية التي تقدمها الكيانات الموجودة في جيبوتي للحوثيين تقوض حيادها المزعوم وجهودها الظاهرية لتعزيز السلام. ويشمل ذلك شركة جيبوتية شحنت ٤٠ ألف صاعق كهربائي في أغسطس ٢٠٢٠، والتي تم اكتشاف بيعها لاحقاً في السوق السوداء في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون. وفي مارس ٢٠٢١، ألقت الحكومة اليمنية القبض على نفس الكيان الجيبوتي أثناء نقل ٢٢٥ طناً من المواد الكيميائية المستخدمة في تصنيع المتفجرات والصواريخ. ففي ١٦ يونيو ٢٠٢٤، ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال"، أن الحوثيين أنشأوا طريقاً جديداً عبر جيبوتي، باستخدام السفن المدنية لنقل الأسلحة من الموانئ الإيرانية

وعلاوة على ذلك، رفضت حكومة جيبوتي إدانة الهجمات التي تنفذها ميليشيا الحوثي على حركة الملاحة البحرية منذ نوفمبر ٢٠٢٣. وزير خارجية جيبوتي، محمد علي يوسف، قد ذهب إلى حد الإعلان عن دعمه للحوثيين أثناء تنفيذهم هجمات على حركة الملاحة البحرية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، مبرّراً ذلك بأنها "إغاثة شرعية للفلسطينيين". ومع ذلك، كان موقفه مربكاً نظراً لأن إغلاق مضيق باب المندب سيعطل اقتصاد جيبوتي واقتصاد دول أفريقية أخرى. ووفقاً لمقابلة أجرتها وكالة "بلومبيرغ" مع رئيس موانئ جيبوتي والمنطقة الحرة، أبو بكر عمر هادي، استفادت جيبوتي من الفوضى في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر وهجمات الحوثيين على التجارة البحرية. إذ قال مستهزئاً: "مصاب قوم عند قوم فوائد"

ويتطلّب تغيير سلوك جيبوتي إنفاذ العقوبات المفروضة على الحوثيين من خلال التحقق من سفن جيبوتي ومراقبتها وشركات الشحن الدولية مثل "سي إم جيه إيه"، و"ميرسك"، و"بي آي إل"، وشركات الشحن الصينية، والدول التي ترفع أعلام كاذبة، والتي سهلت تسليم السلع التجارية إلى الموانئ التي يسيطر عليها الحوثيون منذ عام ٢٠٢٣.

كما يحتاج تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالشأن اليمني، إلى إصلاح آلية الأمم المتحدة للتحقق والتفتيش بشكل كامل. فعلى الرغم من تعليقها منذ فبراير ٢٠٢٣ بسبب زيادة الشحنات المحظورة التي تصل إلى الموانئ التي يسيطر عليها الحوثيون، إلا أنها كانت غير ذات صلة قبل ذلك بكثير بسبب قيود التمويل والقدرات البشرية. وقد ثبت عدم فعّاليتها حيث يمكن لأي جهة حكومية تحمل شحنات محظورة متجهة إلى الموانئ التي يسيطر عليها الحوثيون أن تتجنّب عمداً طلب تفتيش آلية الأمم المتحدة للتحقق والتفتيش لتجنّب العقوبات.[10]

(10) الحوثي في افريقيا – تهريب الاسلحة والمقاتلين #تهريب_الاسلحه_للحوثي https://hedeel14.wordpress.com/2024/08/

4- **السودان:**

السودان لها علاقات مباشرو وغير مباشرة في تهريب الأسلحة للمليشيات الحوثية خاصة خلال السنوات التي سبقت سقوط نظام البشير، كان يُتهم بتسهيل بعض أنشطة التهريب عبر أراضيه أو موانئه، في ظل تحالفات خفية مع إيران. لكن بعد التحولات السياسية في السودان وتغيير التوجهات الإقليمية، بدأت السلطات تضيق الخناق على هذه الأنشطة. ورغم ذلك، لا تزال بعض الشبكات تستغل الشريط الساحلي الطويل والرقابة غير المحكمة

وأكدت المعلومات التي حصلت عليها منصة (P.T.O.C) أنه يتم تهريب الأسلحة من جنوب السودان إلى مناطق حدودية مع شمال السودان ومن ثم تهريبه إلى وادي القضارف ومن ثم إلى تكلاي سواحل في إرتيريا الشمالية ومن ثم إلى السواحل اليمنية

ويقع ساحل تكلاي شمال مصوع قرب الحدود الجنوبية الشرقية للسودان. بينما يقع ساحل نقفاء شمال مصوع. أما ساحل رأس عبيدة فيقع على الحدود مع السودان على البحر الأحمر

ويقوم بالتهريب من هذه المناطق قبائل الرشايدة وهي قبائل عربية تقطن هذه المناطق الخالية وتعيش علي التهريب.[11]

5- **السعودية:**

تلعب دورًا رئيسيًا في اعتراض شحنات الأسلحة المهربة إلى الحوثيين، سواء عبر قواتها البحرية أو عبر قيادة تحالف دعم الشرعية في اليمن. وهي من أكثر الدول استهدافًا بهذه الأسلحة، لذلك تولي أهمية كبرى لتأمين البحر الأحمر وخليج عدن، وتشارك بفعالية في عمليات التحالف الدولي لمكافحة التهريب البحري

6- **مصر:**

رغم بعدها الجغرافي عن ساحة النزاع اليمني، إلا أن موقعها على مدخل البحر الأحمر يجعلها مهتمة بأي تهديد محتمل يمر عبر هذا البحر. وهي شريك في تأمين الملاحة الدولية، وتدعم الجهود الإقليمية لاحتواء النفوذ الإيراني في البحر الأحمر، لكنها ليست طرفًا مباشرًا في عمليات مكافحة تهريب السلاح للحوثيين

بصورة عامة، فإن البحر الأحمر وخليج عدن يشكلان معبرًا رئيسيًا للتهريب البحري، في ظل شبكة معقدة من العلاقات، الفجوات الأمنية، وسوء استغلال الجغرافيا. بعض الدول تشارك في هذه الشبكات أو تغض الطرف عنها، وأخرى تبذل جهدًا كبيرًا لكبحها، لكن النتيجة أن المنطقة لا تزال من أبرز بؤر التهريب البحري في العالم

7- **المجلس الانتقالي الجنوبي**

يسطر على الساحل الممتد من باب المندب وخليج عدن حتى محافظة حضرموت، مما وفر حماية كاملة من عمليات التهريب رغم الإمكانات المتواضعة لتلك القوات. ويتعين على القوات البحرية المكلفة بحماية البحر الأحمر وخليج عدن أن تزود القوات المسلحة الجنوبية لقوات وإمكانات بحرية لغرض استعراض قوتها وفرض نفوذها على طوال السواحل الجنوبية والمقدرة

(11) منصة تعقب الجرائم المنظمة - وغسل الأموال في اليمن https://ptocyem.net/ar/reports/30.html#:~:

٢٠٠٠ كليـو متر والعمـل على التنسـيق المـشترك عبر المضيـق الخاضـع للمراقبـة والـذي يضـم تمركـزات عسـكرية أجنبيـة، أو اسـتخدام السـفن الحمايـة الدوليـة المتمركـزة في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن باعتبارهـا المكلفـة بحمايـة الميـاه الإقليميـة

جدول رقم(١) يوضح عمليات إحباط تهريب الأسلحة - قوات الحزام الأمني يونيو - سبتمبر 2024))

منطقة الضبط	المضبوطات	نوع العملية	المحافظة	التاريخ	ملاحظات إضافية
مدينة الحبيلين	كلاشنكوف، مسدسات، ذخائر متنوعة	ضبط أسلحة وذخائر	لحج	يونيو 28	قادمة من عدن أثناء تفتيش روتيني
مناطق الحوثيين	أجهزة اتصال للتحكم بطائرات مسيّرة	ضبط أجهزة تحكم بالطيران المسيّر	عدن	يونيو 11	مخبأة بكراتين طبية
مناطق الحوثيين	محركات دراجات نارية تستخدم للطائرات بدون طيار	ضبط محركات وأدوات تصنيع متفجرات	لحج	يونيو 4	قادمة من رأس العارة
عدن	30 ألف صاعق، 100 ألف طلقة رشاش، أسلحة متنوعة	ضبط صواعق تفجير وذخائر	عدن	يوليو 15	مخفية تحت حمولة نيس على قاطرة
منطقة العند	قذائف عيار 37 ملم	ضبط ذخائر سلاح ثقيل	لحج	أغسطس 8	مضبوطة على متن باص
خارج الضالع	ذخيرة مدفعية عيار 37 ك	ضبط ذخائر مدفعية ثقيلة	الضالع	أغسطس 5	مضبوطة على "مركبة «زلومة
مناطق الحوثيين	محركات طائرات بدون طيار	ضبط محركات طائرات بدون طيار	لحج	سبتمبر 17	بوادي الحسيني

جدول رقم (٢) يوضح عملية ضبط أسلحة مهربة خلال شهر يناير ٢٠٢٤م

التاريخ	العملية	التفاصيل
يناير ٢٠٢٤ 2	ضبط قارب تهريب	قارب يحمل ١٣٨ شخصًا حاولوا دخول البلاد بشكل غير قانوني عبر ساحل رأس العارة في لحج.
يناير 10 ٢٠٢٤	ضبط قارب محمل بالأسلحة والذخائر	شحنة ضخمة من الأسلحة والذخائر تعود للمهرب «ركاض المحولي".
يناير 11 ٢٠٢٤	ضبط قارب محمل بالأسلاك المتفجرة وصواعق	أسلاك مشبعة بمادة TBT وصواعق متفجرة كانت متجهة للحوثيين في الحديدة.
يناير 18 ٢٠٢٤	ضبط قارب تهريب يقل مهاجرين	قارب يقل ١٧٩ مهاجرًا قادمين من القرن الإفريقي في سواحل خور العميرة.
يناير 26 ٢٠٢٤	ضبط قارب محمل بالأدوية غير المصرح بها	كميات كبيرة من الأدوية غير المصرح بها كانت في طريقها إلى السوق المحلي.
30 يناير ٢٠٢٤	ضبط سيارة محملة بالذخائر	سيارة محملة بذخائر متنوعة شملت قذائف هاون وذخائر من عيار ١٢,٧ ملم في الصبيحة.

المسار الثاني: التهريب عبر البر

هنـاك تقاريـر تفيـد بوجـود طـرق تهريـب عبر البر مـن إيـران إلى اليمـن عبر العـراق وسـوريا، حيـث يتـم نقـل الأسـلحة بشـكل سري عبر قوافـل مسـلحة وطـرق غير شرعيـة. هـذه العمليـات تشـمل تهريـب قطـع الطائـرات المـسيرة ومـواد تصنيعهـا

جدول رقم ٦ يوضح مسار التهريب عبر البحر

المسارات البرية والطرق الداخلية			
الموقع	المسار	**الخصائص والتقنيات المستخدمة**	التأثيرات/المزايا
الحدود اليمنية – العُمانية	منطقة المهرة كنقطة عبور رئيسية للأسلحة الإيرانية	- استخدام المهرة كطريق تهريب رئيسي عبر الحدود العمانية. - شبكة من المهربين المحليين والدوليين.	- تسهيل الوصول إلى الأسلحة للمليشيا.
الحدود اليمنية – السعودية	استغلال المناطق الحدودية الجبلية في صعدة والجوف	- تهريب الأسلحة عبر الطرق الجبلية النائية والصعبة. - استغلال التضاريس الطبيعية لصعوبة الرصد.	- دعم لوجستي مباشر من إيران عبر البحر الأحمر.
نقاط داخلية	انتقال الأسلحة من مناطق التهريب إلى صعدة وصنعاء	- نقل الأسلحة عبر طرق جبلية نائية لتجنب المراقبة.	- استخدام السفن كقاعدة عمليات في البحر.
	توزيع داخلي إلى الجبهات (تعز، مأرب، البيضاء، الحديدة)	- توجيه الأسلحة إلى الجبهات القتالية عبر شبكة نقل محلية.	استخدام الشخصيات والمرجعيات القبلية تمويها لتهريب السلاح
	النقاط العسكرية والمنطقة العسكرية الأولى	توجيه الأسلحة إلى الجبهات القتالية عبر شبكة نقل عسكرية	استخدام المعدات العسكرية تمويه لتهريب السلاح

سلطنة عمان: نقطة عبور استراتيجية لتهريب الأسلحة

تمثـل سـلطنة عمان نقطـة عبـور استراتيجيـة في عمليـات تهريـب الأسـلحة إلى اليمـن، رغـم موقفهـا الرسـمي المحايـد في النـزاع اليمنـي. تقاريـر متعـددة تـشير إلى وجـود طـرق تهريـب عبر أراضي سـلطنة عمان، لا سـيما في المناطـق الحدوديـة مـع اليمـن، حيـث تعـتبر هـذه الحـدود منطقـة استراتيجيـة للتهريـب. وتـشير بعـض التصريحـات والمعلومـات المتوفـرة إلى أن عمليـات التهريـب تتـم عبر الحـدود العمانيـة اليمنيـة، وأن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تمتلـك معلومـات مؤكـدة حـول تـورط بعـض المسـؤولين العمانـيين في تسـهيل هـذه العمليـات، بسـبب العلاقـات الوطيـدة مـع إيـران أو بسـبب علاقاتهـم التجاريـة معهـا

كما أشـار الحوثيـون إلى أن سـلطنة عمان تمثـل حليفًـا لهـم، وليـس عـدواً، حيـث توجـد علاقـات قويـة بين بعـض القيـادات الحوثيـة والسـلطات العمانيـة. هـذا التعـاون يسـاهم في تسـهيل عمليـات تهريـب الأسـلحة عبر الحـدود المشتركـة بين البلديـن

أحـد مسـارات التهريـب الهامـة يمـر عبر منطقـة الشـحن، التـي تعـد منطقـة «أرض حـرام» بين البلدين، حيـث تعـتبر منفـذًا لدخـول الأسـلحة إلى محافظـة المهـرة في اليمـن. تمتـد الحـدود اليمنيـة العمانيـة على طـول ٢٨٨ كيلـومترًا، ورغـم أن هـذه المنطقـة تحـت السـيطرة الرسـمية للسـلطات الحكوميـة اليمنيـة، إلا أنهـا تُعـد طريقًـا معروفًـا لعمليـات التهريـب، إذ تضعـف فيهـا السـلطة المركزيـة وتـزداد فـرص تسـلل

المهربين عبر الحدود

أعلنت قوات الأمن في مأرب (شرق اليمن) مراراً عن القبض على طائرات دون طيار كانت في طريقها إلى الحوثيين.٦منها تم القبض عليها في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦ عن طريق تهريب إيراني معروف يمر عبر عمان

الغض الأمريكي عن عمليات تهريب الأسلحة عبر سلطنة عمان

يشير البعض إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد غضّت الطرف عن عمليات تهريب الأسلحة عبر سلطنة عمان، وذلك بسبب العلاقات الوطيدة بين واشنطن ومسقط، وأهمية الدور الذي تلعبه عمان في المفاوضات المتعلقة بالسلاح النووي مع إيران. وبالرغم من تقارير متعددة تشير إلى وجود شبكات تهريب أسلحة عبر الحدود العمانية، تجنبّت الولايات المتحدة توجيه انتقادات علنية للموقف العماني، إدراكًا منها للدور الذي تقوم به عمان كوسيط تاريخي في الاتفاق النووي الإيراني

وقد صرحت الولايات المتحدة بأن «هنالك عمليات تهريب واسعة للأسلحة تضطلع بها شبكات دولية وإقليمية يصعب تتبعها، وتُعتبر إحدى صور الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية"، مما يعكس حجم وتعقيد عمليات التهريب وارتباطها بشبكات معقدة تتجاوز الحدود التقليدية، بما في ذلك سلطنة عمان

تهريب السلاح عبر المنطقة العسكرية الأولى

تمثل المنطقة العسكرية الأولى معبراً أساسياً في عمليات تهريب السلاح إلى جماعة الحوثيين. تمتد هذه المنطقة عبر وادي حضرموت وصحرائه الواسعة، حيث تسمح التضاريس المفتوحة وقلة نقاط التفتيش بتسهيل تحركات المهربين دون اعتراض فعّال. وقد أدى غياب الرقابة المحكمة إلى تحويل المنطقة إلى نقطة عبور رئيسية لتهريب السلاح من خارج اليمن إلى داخله

المسار الصحراوي إلى الجوف: في الجانب اليمني، يعتبر طريق تهريب الأسلحة عبر صحراء الرويك من أبرز الطرق التي تستخدمها المليشيات الحوثية. يمر هذا الطريق عبر الأراضي العمانية وصولًا إلى مناطق سيطرة الحوثيين في الجوف، وهي محافظة كبيرة في شمال اليمن

طريق صحراء الرويك: الطريق الصحراوي عبر الرويك إلى الجوف يعتبر تحديًا لسلطات الأمن، حيث لا تتمكن القوات العسكرية من رصد كل تحركات التهريب في هذه المناطق الوعرة. هذه الطرق الصحراوية تُستخدم لنقل الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية من عمان أو من مناطق أخرى في الخليج العربي

[منفذ الوديعة - السعودية]

[صحراء الوديعة - الربع الخالي]

[دخول إلى وادي حضرموت (سيئون، شبام، السوم)]

[مرور خفيف أو دعم ضمني من وحدات المنطقة العسكرية الأولى]

[تنقل عبر طرق صحراوية سرية (عبر صحراء العبر وحرض)]

[الجوف / مأرب / البيضاء]

[مناطق سيطرة الحوثيين في صنعاء أو ذمار أو صعدة]

تبدأ مسارات تهريب السلاح غالبًا من منفذ الوديعة الحدودي مع المملكة العربية السعودية، مروراً بالصحراء إلى وادي حضرموت. يعتمد المهربون على إخفاء الشحنات داخل قوافل تجارية أو نقلها عبر طرق صحراوية نائية بعيداً عن أعين السلطات. ويعزز ضعف الإمكانيات الرقابية في المنطقة العسكرية الأولى

قـدرة المهـربين على التحـرك بحريـة نسـبية عبر هـذه الطـرق

تشـكل الشـبكات القبليـة والعصابـات المحليـة البنيـة التحتيـة الأساسـية لعمليـات التهريـب عبر وادي حضرمـوت، وتسـتفيد هـذه الشـبكات مـن العلاقـات الاجتماعيـة والقبليـة الممتـدة، ومـن التداخـل بين المصالـح الاقتصاديـة والسياسـية، لتـوفير الغطـاء والحمايـة للمهـربين. كما تسـهم بعـض الخلايـا المرتبطـة بالحوثـيين في تسـهيل عبـور الأسـلحة واسـتلامها في المناطـق المسـتهدفة

بعـد عبـور وادي حضرمـوت، تتجـه شـحنات السـلاح إلى محافظـات مـأرب والجـوف والبيضـاء، قبـل وصولهـا إلى مناطـق الحوثـيين. يتـم نقـل الشـحنات بسريـة عاليـة، وغالبـاً عبر مسـارات فرعيـة معقـدة تتجنـب مراكـز السـيطرة الأمنيـة، مما يصعـب عمليـات الرصـد والتعقـب. وتسـتخدم هـذه الشـحنات لدعـم الجبهـات الحوثيـة بمعدات قتاليـة متطـورة وأسـلحة نوعيـة

سـاهم اسـتمرار التهريب عبر المنطقة العسـكرية الأولى في تعزيـز القـدرات القتاليـة للحوثـيين وإطالـة أمـد النـزاع اليمني. وقـد رصـدت تقاريـر دوليـة وأمميـة دلائـل على تـورط شـبكات تهريـب منظمـة في تسـهيل هـذه العمليـات، وسـط غيـاب واضـح للإجـراءات الرادعـة والحاسـمة. ويشـكل اسـتمرار هـذه الظاهـرة تهديـدًا مبـاشرًا للأمـن الإقليمـي والاسـتقرار السـياسي في اليمـن

3- . الربط بين البحر والبر:

الترابـط بين البحـر الأحمـر والطريـق البري: هنـاك تكامـل بين الطـرق البحريـة والبريّـة في تهريـب الأسـلحة. على سـبيل المثـال، الأسـلحة التـي تصـل إلى ميناء الصليـف عبر البحـر الأحمـر قـد تُنقـل إلى الداخـل اليمنـي عبر الطـرق البريـة، خاصـة إلى مناطـق مثـل الجـوف، أو إلى مناطـق أخـرى تحـت سـيطرة الحوثـيين

صحـراء الرويـك والجـوف كمحـاور استراتيجيـة: منطقـة الجـوف وصحـراء الرويـك تشـكلان طرقًـا رئيسـية لحركـة الأسـلحة نحـو العمـق اليمنـي، مما يسـاعد الحوثـيين في تعزيـز قدراتهـم العسـكرية لمواجهـة القـوات التابعـة للحكومـة اليمنيـة المـعترف بهـا دوليًـا أو التحالـف العـربي

اصـدرت وكالـة اسـتخبارات الدفـاع الأمريكيـة هـذا التقريـر لتعزيـز الفهـم العـام لأنشـطة إيـران الخبيثـة ولتقديـم نظـرة ثاقبـة حـول قضايـا وزارة الدفـاع والأمـن القومـي. يسـاعد هـذا التقريـر مسـاعي المخابـرات الأمريكيـة لإظهـار الروابـط الواضحـة بين الأسـلحة الإيرانيـة والأسـلحة المسـتخدمة في هـجمات الحوثـيين

يقـدم التقريـر، الـذي يحمـل عنوان "ضبـط في البحـر: أسـلحة إيرانيـة مهربـة إلى الحوثـيين"، دليلاً مرئيًـا على أن الأسـلحة ومكونـات الأسـلحة التـي تـم اعتراضهـا أثنـاء نقلهـا إلى الحوثـيين يومـي ١١ و ٢٨ مـن يناير هـي إيرانيـة الصنع، مما يـدل على دعـم إيـران للأعمال العدوانيـة التـي يقـوم بهـا الحوثـيين على السـفن التجاريـة في البحـر الأحمـر

اعترضـت الولايـات المتحـدة وشركاؤهـا مـا لا يقـل عـن ٢٠ سـفينة تهريـب إيرانيـة، وصـادرت مكونـات صواريـخ باليسـتية وصواريـخ كـروز وصواريـخ أرض جـو، وصواريـخ موجهـة مضـادة للدبابـات، وطائـرات مـسيرة بـدون طيـار، وغيرهـا مـن الأسـلحة غير المشروعـة المتوجهـة إلى الحوثـيين[١٢].

وأوضـح التقريـر أن «مزيـج الأسـلحة التـي عثر عليهـا يـشير إلى أن عمليـة الإمـداد بالأسـلحة هـو نمـط شـائع، وأنـه على الأرجـح مـن المخزونـات الحكوميـة، وذلـك مـن خلال القـوارب التـي تنقـل الأسـلحة إلى اليمـن والصومـال في بحـر العـرب، كما أن الأجهـزة التـي تثبـت على الأسـلحة الحراريـة

(12) ضبط في البحر: أسلحة إيرانية مهربة إلى الحوثيين https://ye.usembassy.gov

والتـي ضبطـت في يونيـو ٢٠٢١ عنـد مـعبر بين عمان واليمـن، صنعـت أيضـاً مـن خلال شراكـة إيرانيـة-صينية»

وأوضحـت لجنـة الأمـم المتحـدة أنهـا «لا تسـتطيع تحديـد الجهـة المقصـود توصيـل الأسـلحة المكتشـفة إليهـا، ولكـن مواقـع عمليـات المصـادرة التـي تشـمل أيضـاً خليـج عـدن والميـاه الباكسـتانية والصوماليـة، وصفتهـا الولايـات المتحـدة سـابقاً على أنهـا «طـرق عبـور الشـحنات الإيرانيـة للحوثـيين.[١٣]

وتعـد محافظـة حضرمـوت أحـد خطـوط التهريـب الرئيسـية للأسـلحة الإيرانيـة سـواء القادمـة عبر المنافـذ البريـة مـن عمان، أو القادمـة بحـراً مـن سـواحل عمان والمهـرة المجـاورة، أو القادمـة بحـراً مـن سـواحل الصومـال وجيبـوتي، أو تلـك التـي يجـري شـحنها إلى قـوارب صـغيرة عبر النقـل العابـر في عـرض البحـر

وتراجعـت عمليـات التهريـب عبر سـواحل شـبوة بعـد تحريرهـا مـن الحوثـيين وغالبـاً مـا كان يجـري تهريـب شـحنات محـدودة عبر نافذيـن يتكفّلـون باسـتقبالها وتهريبهـا إلى الميليشـيا في أطـراف المحافظـة الشماليـة الغربيـة قبـل تحريرهـا ومـن ثـم تتكفّـل هـي بإيصالهـا إلى وجهتهـا النهائيـة وفـور وصـول شـحنة الأسـلحة إلى الشـواطئ اليمنيـة يتـم نقلهـا إلى مخـازن سريـة مجـاورة لتبـدأ بعدهـا عمليـة تهريبهـا بـراً على شـكل دفعـات، وعلى متن شـاحنات ومركبـات نقـل البضائـع التجاريـة وصـولاً إلى مناطـق سـيطرة الحوثـيين في صنعـاء وصعـدة

وبالنسـبة لشـحنات الأسـلحة التـي تصـل إلى الموانـئ العمانيـة فيتـم شـحنها وتهريبهـا إمـا عبر المنافـذ البريـة بين اليمـن وعمان، وإمـا يتـم نقلهـا في قـوارب صيـد وتفريغهـا في موانـئ المهـرة وحضرمـوت، لتبـدأ بعدهـا مرحلـة تهريبهـا بالطريقـة المذكـورة

وتؤكـد المعلومـات أن الإيرانـيين هـم مـن يتولـون تهريـب شـحنات الأسـلحة في المرحلـة البحريـة الأولى، فـيما يتـولّى اسـتقبالها في المرحلـة الأخيرة (بالقـرب مـن سـواحل اليمـن) قيـادات حوثيـة تنتمـي إلى محافظـة صعـدة، وهـم مـن يشرفـون أيضـاً على تهريبهـا بـراً داخـل المحافظـات اليمنيـة عناصر تهريب السلاح للميليشيات الحوثية

جدول ٧ تقديري لعمليات التهريب المضبوطة (2015-2024):

التكنولوجيا المستخدمة	نوع التهريب	عدد العمليات المضبوطة	العام
طائرات مسيرة هجومية (UCAVs)	أسلحة، طائرات مسيرة	8	2015
صواريخ جو-أرض موجهة بالليزر	أسلحة، صواريخ	12	2016
صواريخ "هيلفاير" والطائرات المسيرة الهجومية	أسلحة، طائرات مسيرة	15	2017
صواريخ كروز، طائرات مسيرة للهجمات	أسلحة، مواد متفجرة	18	2018
طائرات مسيرة "شاهد" الإيرانية	أسلحة، طائرات مسيرة	22	2019
طائرات مسيرة هجومية وصواريخ كروز	أسلحة، طائرات مسيرة	28	2020
صواريخ أرض-جو وصواريخ كروز	أسلحة، طائرات مسيرة	30	2021

(13) https://asharq.com/politics/

طائرات مسيرة هجومية متعددة	أسلحة، طائرات مسيرة	35	2022
صواريخ كروز، الطائرات المسيرة ذات المدى الطويل	أسلحة، طائرات مسيرة	32	2023
"طائرات مسيرة «شاهد» و «مهاجم	أسلحة، طائرات مسيرة	27	2024
		197	المجموع

شبكات تهريب متعددة الجنسيات

عاد الروسي فيكتور بوت، أحد أشهر تجار الأسلحة في العالم، إلى دائرة الضوء مجددًا بعد الإفراج عنه ضمن صفقة تبادل سجناء مع الولايات المتحدة. ويبدو أن بوت، الذي قضى سنوات في السجون الأميركية بتهمة تهريب الأسلحة والتآمر لقتل أميركيين، قد عاد إلى نشاطه التجاري المثير للجدل. وفقًا لتقرير صادر عن صحيفة "وول ستريت جورنال"، يُزعم أن بوت يتوسط في صفقة لتزويد الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن بالأسلحة، مما يثير قلقًا واسع النطاق بين المجتمع الدولي

أفادت التقارير بأن وفدًا من الحوثيين سافر إلى موسكو في غشت ٢٠٢٤ للتفاوض على صفقة سلاح مع بوت بقيمة ١٠ ملايين دولار. ووفقًا لمصادر أمنية أوروبية، تتضمن الصفقة المحتملة شحنتين من بنادق "AK-74" الهجومية، وهي النسخة المطورة من بندقية "AK-47 ، التي تُعد سلاحًا شهيرًا في العديد من النزاعات المسلحة حول العالم. هذه الأسلحة، رغم أنها تصنف على أنها خفيفة، إلا أنها قد تلعب دورًا في تعزيز قوة الحوثيين العسكرية في الصراع اليمني

وعلى الرغم من أن الصفقة الأولية تتعلق بأسلحة خفيفة، إلا أن المفاوضات توسعت لتشمل مناقشة أسلحة أكثر تطورًا. الحوثيون أبدوا اهتمامًا بشراء صواريخ "كورنيت" المضادة للدبابات، وكذلك أسلحة مضادة للطائرات. هذه الأسلحة قد تشكل تهديدًا أكبر للقوات الإقليمية والدولية، خاصة أن الحوثيين شنوا بالفعل عدة هجمات باستخدام الطائرات المسيّرة والصواريخ ضد أهداف في البحر الأحمر وخليج عدن[١٤]

كشف تقرير أعدّه خبراء في الأمم المتحدة، أن جماعة الحوثيين في اليمن، يتحولون إلى «منظمة عسكرية قوية» توسع قدراتها التشغيلية، بفضل دعم عسكري «غير مسبوق» خصوصًا من جانب إيران وحزب الله

وكتب الخبراء المكلّفون من مجلس الأمن الدولي أنه منذ بداية الحرب في قطاع غزة قبل نحو عام، عمل الحوثيون الذين يسيطرون على مساحات شاسعة في اليمن على «استغلال الوضع الإقليمي وتعزيز تعاونهم مع (محور المقاومة) الذي يضم إيران ومجموعات مثل حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني»

وأشار التقرير الذي يغطّي الفترة من سبتمبر/ أيلول ٢٠٢٣ حتى نهاية يوليو/ تموز ٢٠٢٤، إلى «تحوّل الحوثيين من جماعة مسلحة محلية محدودة القدرات، إلى منظمة عسكرية قوية، حيث توسَّع نطاق قدراتهم التشغيلية متجاوزًا بكثير حدود الأراضي الخاضعة لسيطرتهم»[١٥].

---

(14)) تاجر الموت» الغامض يعود إلى الواجهة عبر صفقة أسلحة محتملة مع الحوثيين https://www.hespress.com

(15) عمليات خارجية وتدريبات متطورة.. تقرير أممي يكشف تعاظم قوة الحوثيين https://www.alaraby.com/news/%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%

جدول ٨ زمني تحليلي لتحولات مسارات تهريب الأسلحة إلى الحوثيين (2014–2025)

ملاحظات استراتيجية	أدوات وتقنيات التهريب	خصائص المرحلة	أبرز المسارات	الفترة الزمنية
تعزيز الوجود البحري الإيراني – هشاشة الرقابة الساحلية	سفن تهريب – زوارق سريعة – شحنات مخفية ضمن مساعدات	تكثيف الدعم الإيراني بعد سقوط صنعاء	بحر العرب – موانئ الحديدة – الصليف – المخا	**2014–2016**
استخدام القبائل كغطاء محلي – توسع نفوذ شبكات تقليدية للتهريب	شاحنات مدنية – تهريب عبر القبائل – تنقل عبر الوديان والمناطق الجبلية	تصاعد الحصار البحري وتحول نحو المسارات البرية	المهرة – حضرموت – مأرب – صعدة (حدود برية)	**2017–2019**
اختراق المنظمات – تنسيق إقليمي ودولي – تمويه احترافي	طائرات مسيّرة – سفن دون طاقم – شحنات مموهة ضمن مساعدات إنسانية – اتصالات مشفرة	تهريب ذكي ومتطور تقنيًا	قنوات متعددة (برية – بحرية – منظمات إنسانية)	**2020–2025**

جدول: رقم(٩) الأساليب والتقنيات المتطورة لتهريب الأسلحة من قبل الحوثيين

التأثيرات/المزايا	الأدوات والتقنيات	الوصف	الأسلوب/التقنية
- تقليل فرص الاكتشاف. **- تسهيل مرور الشحنات عبر التفتيشات.**	- تصميم مخابئ سرية داخل الحاويات والسفن. - تغليف الأسلحة في شحنات مساعدات غذائية/طبية. - طمس العلامات المصنعية.	إخفاء شحنات الأسلحة باستخدام تقنيات متقدمة لتمويه الشحنات من أجل تفادي الكشف والمراقبة.	**تقنيات التمويه والإخفاء**
- تسهيل حركة الأسلحة عبر الحدود. - التنوع في طرق النقل والتمويل.	- مهربون محليون يدافع المال أو الولاء. - وسطاء لبنانيون وإيرانيون (علاقات بالحرس الثوري). - تجار سلاح دوليين.	استخدام شبكة معقدة من المهربين المحليين والدوليين لتنفيذ عمليات النقل.	**الاعتماد على وسطاء وشبكات تهريب متعددة الجنسيات**
- تأمين العمليات من الرصد والاكتشاف. - تسهيل التنسيق بين المجموعات المختلفة.	- أجهزة GPS دقيقة. - تطبيقات مشفرة وآمنة عبر الإنترنت. - أجهزة إرسال لفترة محدودة.	استخدام أنظمة اتصال مؤمنة لتنسيق عمليات التسليم والتهريب.	**نظام الاتصالات المشفّرة والتنسيق البحري**
- تقليل خطر التفتيش. - نقل شحنات دقيقة إلى نقاط محددة.	- طائرات مسيّرة (درونز) صغيرة الحجم. - زوارق غير مأهولة.	نقل شحنات الأسلحة الصغيرة باستخدام الطائرات المسيّرة أو السفن دون طاقم.	**استخدام الطائرات المسيّرة والسفن دون طاقم**
- تجنب المراقبة الجوية. - استغلال الانشغال الأمني أو السياسي.	- عمليات التهريب غالبًا في الليل أو الطقس السيء. - التوقيت يتزامن مع أحداث سياسية أو ميدانية.	اختيار توقيتات محددة لتنفيذ عمليات التهريب أثناء فترات غير مراقبة أو في أوقات مشغولة.	**التكتيك الزمني والموسمي**

مخاطر استمرار تهريب الأسلحة من وإلى الحوثي

1- إطالة أمد الحرب في اليمن وزعزعة أمن واستقرار منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر عبر إشعال النزاعات العسكرية والاضطرابات في دولها، وزيادة عمليات القرصنة البحرية في البحرين الأحمر والعربي وباب المندب.

2- تعطيل العملية السياسية، والإضرار بالجهود الإقليمية والدولية الرامية لإنهاء الحرب

وتحقيق تسوية سياسية شاملة.

3- تعزيز القدرات العسكرية للحوثيين وتقوية سلطتهم سياسياً وعسكرياً وأمنياً واقتصادياً وخاصةً في العاصمة صنعاء والمحافظات الشمالية، وتنفيذ العمليات العسكرية البرية والهجمات باستخدام الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة ضد القوات الحكومية، ما يعمّق الصراع والانقسام القائم ويهدّد الوحدة الوطنية ويغذّي نزعة الحوثيين للسيطرة على شمال البلاد وعزله عن المحافظات الجنوبية.

4- تهديد الأمن القومي والإقليمي في المنطقة من خلال التحالف مع التنظيمات والجماعات الدينية المتطرّفة وبشكل خاص "تنظيم القاعدة" وتزويدها بالسلاح والعناصر المدرّبة للقيام بالعمليات الإرهابية في اليمن والمنطقة.

5- السعي لاستهداف دول الجوار والمنطقة، أو شنّ هجمات لاستهداف المقدّرات والمصالح الاقتصادية بالبحر الاحمر والمنطقة.

6- استهداف السفن التجارية في البحر الأحمر وتعطيل حركة الملاحة والشحن الدولي في الممر المائي الاستراتيجي، بشنّ عمليات عسكرية باستخدام الأسلحة الإيرانية، ما يلحق الضرر البالغ بالاقتصاد العالمي وقناة السويس.

النتائج

1- إيران تعد المصدر الرئيس لتهريب الأسلحة إلى الحوثيين، عبر توفير صواريخ باليستية وطائرات مسيرة وأسلحة خفيفة وثقيلة، مستخدمة شبكات تهريب معقدة ومتعددة.

2- استخدمت شبكات التهريب مسارات بحرية عبر البحر الأحمر وبحر العرب، ومسارات برية عبر سلطنة عمان ومحافظة المهرة اليمنية، مستفيدة من التضاريس الوعرة والانفلات الأمني.

3- قرارات مجلس الأمن بفرض حظر السلاح على اليمن لم تكن فعالة بما يكفي، بسبب ثغرات الرقابة الدولية، واستغلال مناطق وجزر بعيدة عن السيطرة

4- شاركت جماعات إجرامية وشبكات تهريب محلية وإقليمية في عمليات التهريب، إلى جانب استغلال بعض المنظمات الإنسانية كغطاء لتهريب السلاح.

5- الحوثيون استفادوا من موانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى، ومطار صنعاء الدولي، لتسهيل استلام الأسلحة المهربة.

6- بعض دول القرن الأفريقي (مثل الصومال وإريتريا) وسواحلها استخدمت كنقاط عبور وتخزين للأسلحة قبل تهريبها إلى اليمن.

7- استمرار تدفق الأسلحة إلى الحوثيين ساهم في تصعيد النزاع العسكري، وتهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

8- تورطت بعض القيادات المحلية والقبلية في تسهيل عمليات تهريب الأسلحة مقابل مكاسب مالية أو سياسية.

9- تطورت تقنيات وأساليب التهريب بشكل مستمر، باستخدام قوارب سريعة، سفن تجارية، طائرات مسيرة، وشبكات تهريب متخصصة.

توصيات البحث:

1- تكثيف الدوريات البحرية الدولية والإقليمية لمراقبة السواحل اليمنية، خاصة في البحر الأحمر وبحر العرب وخليج عدن.

2- دعم خفر السواحل اليمني، لا سيما قوات المجلس الانتقالي الجنوبي لحماية

السـواحل الجنوبيـة.

3- فـرض عقوبـات صارمـة عـلى الأفـراد والشـبكات المتورطـة في تهريـب السـلاح إلى الحوثيـين، سـواء كانـوا دولًا أو جهـات غـير حكوميـة.

4- تفعيـل وتوسـيع آليـة الأمـم المتحـدة للتحقـق والتفتيـش الخاصـة باليمـن (UNVIM)

5- إنشـاء تحالفـات إقليميـة لدعـم عمليـات مراقبـة الطـرق البحريـة والبريـة والجوية.

6- تبـادل المعلومـات الاسـتخباراتية بـين الـدول المعنيـة بمكافحـة التهريـب.

7- زيـادة التدقيـق والمراقبـة عـلى المعابـر الحدوديـة بـين اليمـن وسـلطنة عـمان.

8- نـشر تكنولوجيـا حديثـة (رادارات، طائـرات اسـتطلاع بـدون طيـار) للكشـف المبكـر عـن عمليـات التهريـب.

9- اسـتهداف الشـبكات المحليـة والدوليـة التـي تدعـم الحوثيـين بالسـلاح عـبر العمليـات الاسـتخباراتية والاقتصاديـة.

10- تجفيـف مصـادر التمويـل المـالي المسـتخدمة لدعـم عمليـات التهريـب.

11- فـرض رقابـة صارمـة عـلى شـحنات الإغاثـة القادمـة إلى مناطـق الحوثيـين لمنـع اسـتخدامها غطـاءً لتهريـب الأسـلحة

12- حشـد موقـف دولي أكـثر صرامـة للضغـط عـلى إيـران لوقـف دعمهـا العسـكري للحوثيـين.

13- اسـتخدام القنـوات الدبلوماسـية لتعزيـز التعـاون مـع الـدول المشـكوك في دورهـا بالتهريـب.

14- تمكـين الحكومـة اليمنيـة المعـترف بهـا والمجلـس الانتقـالي الجنـوبي عـبر تزويدهـم بوسـائل مراقبـة وتقنيـات بحريـة حديثـة

15- دعـم البرامـج المحليـة لتعزيـز الأمـن في المناطـق السـاحلية والنائيـة.

الخاتمة:

خلصـت هـذه الدراسـة إلى أن تهريـب الأسـلحة مـن إيـران إلى جماعـة الحـوثي يمثـل عـاملاً حـاسمًا في إطالـة أمـد النـزاع اليمنـي وتعقيـد جهـود التسـوية الإقليميـة والدوليـة، حيـث أظهـرت النتائـج تـورط فاعلين دوليين وإقليميين، واسـتغلال المسـارات البحريـة والبريـة المعقـدة، وضعـف فعاليـة الرقابـة الأمميـة. وقـد أبـرزت الدراسـة أن اسـتمرار تدفـق الأسـلحة أسـهم في تصعيـد العمليـات العسـكرية، وتهديـد أمـن الملاحـة الدوليـة، وزيـادة الأعبـاء الإنسـانية

اسـتنادًا إلى هـذه النتائـج، تـوصي الدراسـة بضرورة تبنـي إستراتيجية شـاملة لمكافحـة تهريـب الـسلاح، ترتكـز على تعزيـز الرقابـة البحريـة والبريـة، وتفعيـل العقوبـات الدوليـة الرادعـة، وتطويـر التعـاون الاسـتخباراتي الإقليمـي، مـع دعـم المكونـات الوطنيـة الفاعلـة في تـأمين السـواحل والمعابـر. كما تؤكـد الدراسـة أهميـة العمـل الدبلومـاسي للضغـط على الـدول الداعمـة للتهريـب، وتجفيـف مصـادر الدعـم المالي واللوجسـتي، بمـا يسـهم في إضعـاف قـدرات الجماعـات المسـلحة، وتهيئـة بيئـة أكثر اسـتقرارًا لتحقيـق الـسلام في اليمـن والمنطقـة

«بريم» تسلط الضوء على زيارة وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان إلى طهران..

التحرك السعودي نحو إيران.. موازنة نفوذ أم اصطفاف
قراءة في ديناميكيات الردع الإقليمي وتوازن القوى

«الزيارة حملت رسالة مباشرة من طهران إلى واشنطن، مفادها أن الرياض ليست جزءًا من استراتيجية "الضغط الأقصى" الإجراءات الاقتصادية القسرية ضد إيران في عام 9102م، ولا مع أي مغامرة عسكرية ضد إيران»

☐ فريق الرصد والتحليل في مجلة بريم الصادرة عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

المقدمة:

لقد شكلت زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان إلى طهران يوم الخميس (١٧ أبريل ٢٠٢٥م) محطة مهمة في نشاط الحياة السياسية في المنطقة وما تشهده من توترات وحروب متعددة،

وتهديدات دولية في ظل هذا الوضع الإقليمي القائم، على خلفية تطورات الملف النووي الإيراني، وتأتي أهمية الزيارة من هذا الوضع الراهن الساخن في المنطقة مع ما تشهده العلاقات بين البلدين(إيران والسعودية) من محاولات إعادة إصلاحها بعدما اعترها من فترات ركود واتهامات متبادلة وحروب غير مباشرة من كلا الجانبين النقيضين، فإيران ذات الأغلبية الشيعية والسعودية ذات الأغلبية السنية، خصمان قديمان يتنافسان على الهيمنة الإقليمية وقيادة الإسلام، الأمر الذي يغذي توترات طائفية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. لقد كان البلدان على طرفين نقيضين في عدة حروب إقليمية، وسعى بعضهما ضد بعض بقصد الإيذاء بالآخر وإضعاف أهميته ووجوده في المنطقة.

وتأتي أهمية هذه الزيارة فضلًا عن ذلك كونها من وزير دفاع أهم دولة في منطقة الخليج، وهو المقرب من ولي العهد(أخيه) وملك الدولة(والده)، وقد حظي باستقبال رسمي من قبل رئيس هيئة الأركان العامة اللواء محمد باقري، والتقى بأرفع القادة المسؤولين في إيران، إذ التقي بالرئيس الإيراني مسعود بزشيكان، ورئيس الأركان اللواء محمد باقر، الذي كان في مقدمة مستقبليه في مطار طهران. فضلًا عن لقائه بالمرشد الأعلى في الثورة الإيرانية علي خامنئي الذي سلمه رسالة خطية من العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، ويُعدّ لقاء الإمام الخامنئي بحد ذاته امتيازًا، إذ يقتصر في لقائته على أهم الشخصيات السياسية ذات المناصب في الدول، وهذه القاعدة لا يُستثنى منها إلّا قادة فصائل وحركات المقاومة في المنطقة. فالإمام الخامنئي، يمثّل تجسيدًا للثورة الإسلامية ولقيادة محور المقاومة في المنطقة، كما ترى إيران، وقد عدَّ مراقبون هذه الزيارة الرسمية تحولًا نوعيًا في العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعدَّها بعضهم لحظة مفصلية في تطور العلاقات بين الرياض وطهران، إذا ما أحسن توظيفها لحل كثير من الأوضاع الشائكة في المنطقة، وتأتي هذه الزيارة تتويجًا لمسار طويل من الجهود الدبلوماسية، بدأ منذ توقيع اتفاق بكين في ١٠ مارس ٢٠٢٣م، الذي أعاد العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد قطيعة استمرت لأكثر من سبع سنوات وخلافات تاريخية وإيدلوجية كثيرة بين البلدين، وعلى رغم من أن الإعلان عن تلك المصالحة السعودية _ الإيرانية، التي رعاها الوسيط الصيني الكتوم، مع أهميته قد جاء حينها البيان مقتضبًا في نحو ٧٠٠ كلمة، فانجرف المراقبون الغربيون لشؤون المنطقة، لاسيما الأميركيين، إلى التقليل من أهمية الاتفاق والتشكيك في إمكان صموده، إلا أن البلدين، ومنذ مصافحة بكين، يعيدان بخطوات ثابتة، وإن شابها الحذر، مسارات التعاون المختلفة، دبلوماسيًا عبر لقاءات وزيري الخارجية المتعددة، واقتصاديًا عبر استكشاف فرص التعاون، وأخيرًا عسكريًا بعد هذه الزيارة، وقد رحَّبت دول الخليج

العـربي بالاتفـاق، كما رحَّبـت دولًا عربيـة أخـرى بالاتفـاق كالعـراق ومصر ولبنـان وسـوريا وتونـس والجزائـر والسـودان والأردن، فـضلًا عـن تركيـا، ولم يمتعـض مـن هـذا الاتفـاق في الشرق الأوسـط غير إسرائيـل وعبرت في أول رد فعـل رسـمي لهـا أن الاتفـاق بين الطـرفين سـوف يؤثـر على تطبيـق العلاقـات بين السـعودية وإسرائيـل، بحسـب تعـبيره.

وبشـكل عـام تشـهد العلاقـات بين السـعودية وإيـران تقدمًـا ملحوظًـا، وزيـارات ومباحثـات على فترات، وقـد جـاء في أثنـاء هـذه الزيـارة الأخيرة لوزيـر الدفـاع السـعودي إلى طهـران تصريحـات متبادلـة مـن الجانـبين حملـت في دلالاتهـا خطـوط عامـة مـن الشركات المسـتقبلية بينـهما، والتأكيـد على أهميـة التفاهـم والتعـاون المـشترك في كل مـا يهـمُّ البلديـن، وحظيـت هـذه الزيـارة بتغطيـة إعلاميـة واسـعة وتقاريـر وتحلـيلات مواقـع وقنـوات إخباريـة عـدة، ومـن هنـا تـأتي أهميـة الدراسـة لهـذا الموضـوع، وفـق المنهـج التحليلي الاسـتقرائي في أربعـة محـاور على النحـو الآتي

المحور الأول: الوضع الإقليمي والدولي الذي جاءت الزيارة في ظله

تسـعى إسرائيـل بـكل قوتهـا وثقلهـا إلى أن تزيـح إيـران مـن أمامهـا بوسـاطة الـدول الراعيـة لهـا أميركا وحلفائها الذيـن يهمهـم أمر اسـتقرار إسرائيـل وطمأنتهـا مـن كل محاذير أو مخاطـر تحـدق بهـا، وقـد جـاءت تصريحـات الرئيـس الأمـريكي مؤخـرًا وتهديداتـه لإيـران _ بتوجيـه ضربـات لم يشـاهدوا لهـا مثيـل حتـى الآن إذا لم يخضعـوا للمحـاورات المبـاشرة مـع أمريـكا بشـأن البرنامـج النـووي الإيـراني _ في صالـح توجـه إسرائيـل واستراتيجيتهـا مـع إيـران، وإذا تحقـق لهـا ذلـك سـيكون بمثابـة إزاحـة الكابـوس الأكبر مـن أمامهـا بعـد إزاحـة كابـوس جيـش الشـام في سـوريا مـن أمامهـا مؤخـرًا، بسـيطرة الجهاديـن الذيـن سـعوا

إلى تدمير ذلك الجيش ومقدراته وتركوه وآلياته مكشوفًا أمام إسرائيل التي سارعت إلى التدمير لكل ما يشكل خطرًا عليها من ذلك الجيش وترسانته العسكرية، وقبله تم إزاحة جيش العراق، وإذا تحقق لها إزاحة هذا الكابوس فلم يبق أمامها بعد ذلك إلا دول منقادة لحلفائها ورعاتها الرسميين، الذين يعتمدون عليهم في رسم سياساتهم في مختلف أوجه الحياة فضلًا عن حمايتهم من كل خطر يهددهم، وحينها ستكون دول المنطقة أوهن من أن تستطيع مقاومة إسرائيل، ولن تستطيع تلك الدول حماية ذاتها أو فرض وجودها أو شروطها أمام إسرائيل إلا ما ستستجديه من تلك الدول الراعية والمتحالفة مع إسرائيل؛ ولهذا بدأت بعض الدول في التفكير بمحاولة الخروج من عنق هذه الزجاجة، الذي ترى نفسها محشورة فيه، في ظل تنامي مراكز قوى عالمية جديدة كالصين وروسيا؛ لتصل إلى استقلاليتها في قرارها ورسم سياستها وفق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وتأتي زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران وفق هذا التوجه، وكذلك محاولة تشكيل حلفاء إقليميين بعيدًا عن القطب العالمي الواحد، لاسيما في ظل ذلك التنامي لمراكز قوى عالمية جديدة، كقطر وتركيا وتنامي دورهما وتعزيز حضورهما في المنطقة

وتشكّل إيران وإسرائيل قطبي تنافر إقليمي على السطح يجعل المنطقة على صفيح ساخن، وكلاهما يطمع في الاستيلاء والاستحواذ على المناطق العربية، وبصفة عامة لم يفكر أحدهما في القضاء المباشر على الآخر، ولا يجتمعان في تحقيق الهدف بصورة مشتركة، وإن كان اتجاه هدفهما واحد إلا أن غايتيهما تختلفان، فكل واحد منهما يريد أن ينفرد بتحقيق ذلك الهدف لوحده بعيدًا عن الآخر، فعملت إيران على تغذيت دعوات إسلامية وجماعات وأحزاب في لبنان والبحرين وفلسطين وسوريا واليمن تسعى من خلالها بدرجة أساسية إلى بسط سيطرتها ونفوذها في البلاد العربية ومياهها الإقليمية، وتقف في الوقت نفسه ضد إسرائيل ومطامعها التوسعية في المنطقة، وهو ما شكل محور مقاومة وممانعة في وجه إسرائيل يمنع تقدمها ومد نفوذها التوسعية في الجغرافيا العربية، وقد كانت الدول العربية تنظر إلى هذه الجماعات والأحزاب على أنها أدوات إيرانية لمحاولة احتوائها ومد نفوذها بالدرجة الأول في المناطق العربية، إلا أنها حين تشاهدها أمام إسرائيل في مناوشات وحروب شبه دائمة، فهي (الدول العربية) وقفت موقف الحياد منها فلم تدعمها لتقوي شوكتها في محاربة إسرائيل، واقتصرت على الدعم في المجال الإنساني الذي دعم فيه العالم أجمع بغض النظر عن دياناتهم أو انتسابهم الجغرافي أو المخاطر التي ممكن أن تصلهم من تلك الحروب، ولم تعمل (الدول العربية) على محاولة اقتناص الفرصة للتضحية بها أو حتى القضاء عليها بصفتها أدوات إيرانية تشكل عليها خطرًا وقد سنحت الفرصة للتخلص منها؛ ولهذا تحاول أن تعمل بمرونة

في وسط هذا الوضع الموبوء سلمًا وحربًا، إذ في الحرب تكون السجال بين إسرائيل وأدوات إيران، فتكون الأدوات أو الأذرع في خط الدفاع الأول عن المنطقة العربية والإسلامية، وهو ما يعني أنها بصالح الدول العربية، والخطر عليها سيكون من إسرائيل في حال زوال تلك المقاومة والممانعة، وفي السلم تكون تغذية ودعم إيراني لهذه الأذرع لمحاولة التوسع والتمدد باتجاه المنطقة العربية، وهو ما يشكل خطرًا وتهديدًا على الدول العربية والإسلامية، ولهذا تحرص إسرائيل على محاولة إبعاد الدول العربية من أية تقاربات أو تفاهمات مع تلك الأذرع وراعيها إيران، حتى تنفرد بهم دون وقوف الدول العربية في موقف المساند أو المدافع عنهم، فتسعى إلى التطبيع ومد العلاقات لاسيما مع الدول الخليجية التي ترى بأنها المحور الذي ما زال متماسكًا مقارنة بالدول العربية الأخرى التي أصبحت كل دولة مشغولة ومنهمكة في قضاياها وخلافاتها الداخلية وحروبها الأهلية ومع بعضها بعض، وهي بهذا تعمل على إبعاد أي تقارب أو تفاهم بين تلك الدول وإيران، حتى لا يتشكل أمامها سورًا منيعًا يصعب تجاوزه أو يستحيل، فإن كانت تلك الأذرع كحماس وحدها في غزة بفلسطين وحزب الله في جنوب لبنان قد شكلا سورًا منيعًا أمامها لم تستطع أن تزيحهما من أمامها تمامًا رغم الضربات القوية العنيفة التي وجهت لإحراق الأرض(غزة) ومسحها من تحت أقدم مقاومة حماس، وإبادة الصفوف الأولى من قيادات حزب الله في جنوب لبنان، ومع طول أمد الحرب وما جرى من تدمير وقتل إلا أنهما ما زال مستميتين، يقاومان، ويفاوضان ندًا بند مع إسرائيل

وقد استغلت إسرائيل موضوع المفاوضات النووية الإيرانية مع أمريكا، وما وجهه ترامب من تهديدات علنية لإيران؛ لتضاعف من توجهها وتهديداتها الأمنية لدولة إيران، وفي حال تحقق ذلك يعني انتهى خط المقاومة والممانعة الأول عن الدول العربية والإسلامية؛ ولهذا تسعى هذه الدول لاسيما الخليجية منها إلى بناء تحالفات جديدة من ناحية لأي احتمالات مستقبلية في حال تم إزاحة إيران وأذرعها المقاومة لإسرائيل، وإعادة تموضع وتوازن القوى في المنطقة من خلال التقارب والتفاهم مع إيران حتى يستقيم هذا المحور، ويظل قائمًا كما هو، ولو بشكل مرحلي، من ناحية أخرى

المحور الثاني: دوافع السعودية وراء التحرك نحو طهران

يمكن تتبع هذا من خلال الوضع الراهن بشكل عام بدأ بما أدَّى إلى الوصول إليه، وموقع المملكة العربية السعودية منه، ومن ثم زيارة وزير الدفاع السعودي مؤخرًا إلى طهران، وما نتج عنها من تصريحات وتحليلات تستجلي الدوافع والطموحات للمملكة العربية السعودية لاسيما من الجانب السعودي، مع الإشارة إلى تفعيل إعادة العلاقات مع إيران منذ ١٠ مارس ٢٠٢٣م بوساطة صينية، ويمكن تناول ذلك

على النحـو الآتي

_ مراقبـة المملكـة العربيـة السـعودية لتحـركات إسرائيـل وإيـران ونشـاطها في المنطقـة

إن المملكة العربية السعودية تنظر إلى أن وصول إيران إلى أن تكون قوة إقليمية فاعلة سيشكل خطرًا على مستقبلها الجيوسياسي؛ لهذا سعت جاهدةً إلى فرض عقوبات دولية على إيران لعدم التزامها بمفاوضات البرنامج النووي المفروضة عليها من أمريكا فضلًا عن محاولة تقطيع أذرعها في المنطقة كدعم القضاء على العلويين في سوريا، والشيعة في البحرين، والحوثيين في اليمن، وترك حزب الله في لبنان، وحماس في غزة في مواجهة غير متعادلة القوى أمام إسرائيل، والتضحية بالشعوب العربية المسلمة التي تعيش معها في المكان نفسه ولا ذنب لها إلا أنها شكلت حاضنات لنمو تلك الجماعات في ظل ما تتعرض له من حروب وانتهاكات وخلو بلدانهم من أية مقاومات حقيقية أو حكومات أو اتحادات أو منظمات إقليمية ودولية تدافع عنهم، وتسعى (السعودية) من جهة أخرى إلى أن يكون لها حضور فاعل في المنطقة وتصبح دولة إقليمية قد تصير ندًا أمام أي خطر إقليمي يواجها أو يواجه المنطقة العربية برمتها، وحتى يكون لها ثقلها الإقليمي في المنطقة؛ لكن في ظل ذلك السعي ومع اقتراب تحقق الجهة الأولى وتأخر الثانية يتضح بأنها واقعة في خطر، وهو حين تنتهي كل تلك الأذرع التي تمثل محور مقاومة ضد إسرائيل، ويصل التدمير إلى العمق الاستراتيجي لها في إيران، وهو ما تتبناه إسرائيل بوساطة رعاتها أمريكا وحلفائها ودعمته في فترة من الفترات السعودية بنفسها بهدف الحد من البرنامج النووي وتحقيقًا لتوجهها في الوجهة الأولى، وإذا ما تحقق ذلك في المنطقة بحسب توجهات إسرائيل وتطلعاتها _ إزاحة إيران من المشهد _ الذي تتفق في جزء منه مع توجهات السعودية _ الحد من تطلعات إيران النووية ودعم الجماعات والأحزاب الشيعية في المنطقة العربية _ فإن ذلك سيتيح المجال لظهور قوة إقليمية فاعلة _ ذات نزعة احتلالية استيطانية _ أشد خطرًا على السعودية والمنطقة ككل، وهي دولة إسرائيل؛ لهذا جاءت زيارة وزير الدفاع السعودي إلى إيران؛ للحد من عدم الوصول إلى تلك النتيجة، والحفاظ على بقاء التوازن في المنطقة كما هو الوضع القائم، وإرسال رسالة مفادها لسنا في السير _ في ظل وضعنا القائم _ إلى نهاية المشوار في تدمير هذا المحور على حساب نشوء محور آخر أشد خطر علينا وعلى أمتنا الإسلامية ومعتقداتنا ومقدساتنا الدينة، فلن نحارب إيران وأدواتها لنسلم أرواحنا إلى إسرائيل، ومن هنا يبدو أن السعودية قد أدركت الخطر المحدق الذي تسير الأمور عليه في المنطقة؛ لهذا سارعت إلى محاولة إعادة التوازن وتغيير مواضع الاهتمام في المنطقة، من خلال مد جسور لبناء علاقات الثقة مع إيران بهذه الزيارة لوزير دفاعها إلى طهران؛ ليظل هذا المحور قائمًا، فالمصلحة الأولى في ظل أن تكون إسرائيل هي البديل أن تبقى إيران حاضرة في المشهد، ولا ضير في التنازلات

المرحلية والحوارات لاسيما مع أذرعها التي شكلت خطرًا مباشرًا على السعودية، فعملت على محاربتها، إذ كانت الحرب مع تلك الأذرع حين كان ذلك المحور في وضع السبات لمحاولة منع التوسع والتعمق في الجزيرة العربية من قبل تلك القوى الشيعية المدعومة من إيران، أما وقد اشتعل ذلك المحور بين إسرائيل وأذرع إيران وأصبحت إسرائيل تهدد قيام إيران ووجودها في المنطقة فذلك ما ليس في صالح المنطقة العربية الإسلامية، وإن كانت مصلحتها في إزاحتهما جميعهما(إسرائيل وإيران) إلا أنه في حال إزاحة أحدهم على حساب الآخر، فهذا يعني توسع الخطر واقترابه من العرب المسلمين في معاقلهم في أعماق الجزيرة العربية، والمصلحة في هذه الحالة أن يظلا (إسرائيل وإيران) على وضعيهما وينشغلا بذاتهما بصورة غير مباشرة بانشغال إسرائيل في مواجهة الأجندات الإيرانية المحاطة بها التي تشكل صد مواجه أول ضد تقدم إسرائيل في المنطقة العربية؛ لهذا تعمل السعودية على محاولة إعادة التوازن، بعد استشعار الخطر بتوجه رعاة إسرائيل ضد إيران وإبعادا الدول الخليجية عن التقارب والتفاهم مع إيران، وسيكون ذلك التوازن من خلال فتح هذه العلاقات ودفع إيران إلى مفاوضات تجنبًا لحرب محتملة نتيجة تهديدات مصرح بها من قبل رئيس أمريكا، وسعي حثيث من قبل إسرائيل إلى أن يصل الوضع إلى تنفيذ تلك التهديدات، وهذا ما سيجنب المنطقة من أية أخطار تحدق بها في حال السير في توجه مبدأ الإزاحة إلى نهايته، وهي (السعودية) تعمل على بقاء الوضع قائمًا مستقرًا كما هو وإلا يؤدي إلى انزلاقات أكبر، وتسعى إلى ذلك سواء من خلال نسج هذه العلاقات التي يبدو أنها تشكل استقلالية في قرارها وتعدد البدائل والشركاء الاستراتيجيين في العلاقات الدولية، أو من خلال لعب دور الوسيط الاستباقي لمفاوضات البرنامج النووي الإيراني مع أمريكا، فهي قد تكون وسيطًا أو مسابقًا إلى حجز موقع قبل مفاوضات يجب على السعودية أن يكون لها موقع فيها في الحالتين سلمًا وحربًا، ففي حالة السلم وإعادة ترتيب المنطقة وتشكيلها يجب أن تكون قد حجزت موقعها من خلال نسج هذه العلاقات، وفي الحرب يجب أن يكون لها دور في تجنيب المنطقة حرب يؤدي إلى إزاحة محور إيران، ومحاولة إبقاء التوازن القائم كما هو على أقل تقدير، فلا تهم الوسيلة ما دام الغاية واحدة، وهذا التفاعل رفيع المستوى يعكس رغبة حكام السعودية بإعطاء الأولوية في علاقاتهم الخارجية، للبراغماتية والمصلحة الوطنية والإقليمية، على ما سواها من علاقات؛ ولتحقيقها جاءت زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان إلى طهران، محمّلًا برسالة خطية من العاهل السعودي، برفقة وفد رفيع المستوى يضم شخصيات دبلوماسية وعسكرية وفنية، ويلفت الانتباه في الوفد وجود السفير السعودي محمد آل جابر لدى اليمن، الذي هو حامل القلم في المعادلة اليمنية والمعني بشكل مباشر بإدارة الملف اليمني لدى الجانب السعودي، وقد سبق

أن رافق هذا السفير وزير الدفاع خالد بن سلمان في زيارته السابقة في أواخر فبراير الماضي إلى واشنطن، وتعكس مشاركة هذا السفير الأهمية التي توليها الرياض للملف اليمني بوصفه عنصرًا محوريًا في علاقتها مع طهران وأمريكا، وتدل في الوقت نفسه على أن التحرك السعودي لم يكن شكليًا، بل جزء من مقاربة أكثر اتساعًا واستباقية لما ينبغي أن تصل إليه الأوضاع في المنطقة من خلال مجريات أحداثها، لاسيما مع تدخل أمريكا المباشر في الحرب باليمن بعد أن بدأت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب عمليات عسكرية ضد الحوثيين بهدف وقف هجماتهم المعطلة لحركة السفن في البحر الأحمر وبحر العرب ومضيق باب المندب، وتوعد ترامب بـ«إبادتهم» إذا لم يتوقفوا. وقد نفذت الجماعة الحوثية أكثر من ١٠٠ هجوم على سفن شحن منذ بدء الحرب في غزة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، مشيرة إلى أن ذلك «تضامنًا مع الفلسطينيين في غزة»، فأدَّى ذلك إلى تعطل حركة التجارة العالمية. وهو ما يدلُّ على أن المناقشات في هذه الزيارة شملت قضايا الأمن الإقليمي، ومن ذلك الوضع في اليمن وأهمية الاستقرار في الشرق الأوسط

وفي خضم هذا الحراك السياسي والقتالي والتحركات العسكرية والتهديدات لإيران جاءت زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان إلى طهران، وهي الزيارة الخارجية الثانية له هذا العام بعد سفره إلى واشنطن في فبراير الماضي، ما يشير إلى أهمية هذا التحرك، وأن هناك أمور مهمة في المنطقة تستدعي هذا الحراك لترتيبها وإعادة تموضعها والتجهيز لها؛ إذ قبل أسبوع بدأت المفاوضات الأميركية - الإيرانية حول الاتفاق النووي، وبعد أيام ستبدأ الجولة الثانية في مسقط، وهي المحادثات التي رحبت بها الرياض وعبرت عن أملها في أن تفضي إلى إنهاء جميع الخلافات الإقليمية والدولية

وقد أوضح البيان السعودي الرسمي أن لقاءات وزير الدفاع «ستبحث العلاقات الثنائية بين البلدين، ومناقشة القضايا والمواضيع ذات الاهتمام المشترك، ووفق تقرير أوردته وكالة الأنباء السعودية «واس»: «بتوجيه من القيادة، وصل صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز وزير الدفاع، والوفد المرافق له، الخميس، إلى العاصمة الإيرانية طهران في زيارة رسمية، غير محددة المدة». وفيه أيضًا أن «وزير الدفاع السعودي سيعقد خلال الزيارة عددًا من اللقاءات لبحث العلاقات الثنائية بين البلدين، ومناقشة القضايا والموضوعات ذات الاهتمام المشترك». وقال وزير الدفاع السعودي، إنه بتوجيهات من القيادة السعودية التقى خامنئي، وسَلَّمه رسالة خطية من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، ونقل إليه تحيات القيادة، وأضاف في منشور عبر حسابه على منصة «إكس»، أنه ناقش مع المرشد القضايا والموضوعات ذات الاهتمام المشترك، واستعرضا العلاقات الثنائية بين البلدين. وتأتي هذه المحادثات مع المرشد الإيراني علي خامنئي وكبار المسؤولين في

طهـران وسـط ظـرف إقليمـي جديـد، كما سـبق الإشـارة، وهـذه المحادثـات تتنـاول جميـع أوجـه التعـاون المشتركـة التـي قـد تعيـد ترتيـب الأرضيـة المناسـبة لمخرجـات هـذا الظـرف، وهـو مـا يـشير إلى أن الزيـارة لا تقـتصر على إحيـاء الـصلات الدفاعيـة فحسـب، بـل قـد تعطي دفعـة لتعزيـز الجوانـب الأخرى مـن العلاقـة الثنائيـة ومنهـا التعـاون الاقتصادي الـذي تقيـده مسـألة العقوبـات الغربيـة المفروضـة على طهـران، وهـو مـا تطمـح إليـه السـعودية في حـال أن تكـون نتائـج المفاوضـات النوويـة بين أمريـكا وإيـران إيجابيـة، فيجـب أن تكـون لهـا خطتهـا الاستراتيجيـة المكملـة لتوجههـا في رؤيـة ٢٠٣٠م على مسـتوى المنطقة ككل إذا مـا اسـتتب الأمـن والاسـتقرار، وهـو ما يحتـم نسـج علاقـات الثقـة والتبـادل التجـاري والاقتصـادي مـع كل الفاعـلين والمؤثريـن في المنطقـة، وهكـذا يبـدو التـأثير والتأثـر بين الملـفين (الأمنـي والاقتصـادي)، فـكل واحـد يتأثـر بالآخـر ومكمـل لـه، ويشـكلان قطبـي اهـتمام الجانـبين

وبحسـب قنـاة الإخباريـة السـعودية، فـإن الوزيـر خالـد بـن سـلمان، التقـى رئيـس أركان القـوات المسـلحة الإيرانيـة، اللـواء محمـد باقـري، لبحـث تطويـر العلاقـات الدفاعيـة، وتعزيـز التعـاون الإقليمـي، فـضلًا عـن بحـث سـبل مكافحـة الإرهـاب، مـا يعنـي أن الزيـارة لبحـث المجـالات التـي تهـم المنطقـة في جميـع الاتجاهـات، ولما كان الاضطـراب الأمنـي والحـروب القلاقـل الموجـودة في المنطقـة كان لزامًـا أن يعطـى هـذا الجانـب الأولويـة، وبمعالجتهـا سـتفعل كل الطموحـات المعلـن عنهـا في هـذه الزيـارة

وقـد نقـل وزيـر الدفـاع السـعودي خلال الزيـارة إلى قـادة إيـران تحيـات الملـك سـلمان وولي العهـد الأمير محمـد بـن سـلمان(أبيه وأخيـه)، مؤكـدًا التـزام السـعودية بتعزيـز العلاقـات الثنائيـة، وقـد أعـرب وزيـر الدفـاع الأمير خالـد بـن سـلمان عـن سـعادته الكـبيرة بهـذا اللقـاء، قـائلًا «قدِمـتُ إلى طهـران مكلَّفًـا بتعزيـز العلاقـات مع إيـران والتعـاون في جميع المجـالات، ونأمـل أن تـفضي المحادثـات البنّـاءة التـي أُجريـت إلى علاقـات أقـوى مـن الماضي بين السـعودية وجمهوريـة إيـران الإسلاميـة». ويـرى الجانـب الإيـراني أن هـذا التصريـح يؤكـد مـن جديـد، أن السـلطات السـعودية تـرى أن إيـران، على الرغـم مـن سـنوات العقوبـات ومحـاولات العـزل والمواجهـات بالوكالـة، لا تـزال ذات أهميـة فحسـب، بـل لا غنـى عنهـا لحسـابات الاسـتقرار الإقليمـي، فدورهـا مـا زال قويًـا مؤثـرًا في لبنـان، وسـوريا، والعـراق، واليمـن، فـضلًا عـن تأثيرهـا في غـزة، وهـو مـا يعـزز مكانتهـا كمحـور مركـزي في السياسـة الإقليميـة، لا بـد أن يعتمـد عليـه في التفـاهمات المشتركـة لترتيـب أوضـاع المنطقـة ككل، والتفـاهمات معهـا مسـألة ضرورة لا تفضيـل

وقـد نشرت وسـائل إعلام سـعودية مقاطـع فيديـو لهـا، مـشيرة إلى «حفـاوة الاسـتقبال» الـذي حظـي بـه وزيـر الدفـاع السـعودي الأمير خالـد بـن سـلمان، لـدى وصولـه العاصمـة طهـران، مـا يـؤشر إلى اهتمامهـم وتطلعاتهـم بهـذه الزيـارة ومـا سـيترتب عنهـا، وتمنياتهـم بـأن تكـون مثمـرة وإيجابيـة

_ رؤيـة الشـأن الـداخلي السـعودي لهـذا الزيـارة دوافعًـا وتطلعـاتٍ

هنـا سـنتتبع رؤيـة الشـأن الـداخلي في المملكـة العربيـة السـعودية لهـذه الزيـارة، مـن خلال رصـد مـا قالـه المحللـون والكتـاب السـعوديون تعليقًـا على هـذه الزيـارة، ونجـد بهـذا الاتجـاه د. خالـد باطـرفي المحلل السـياسي السـعودي والمحـاضر في جامعـة الفصيـل في الريـاض الـذي يـرى أن زيـارة الأمير خالـد بـن سـلمان ترتبـط ارتباطًـا وثيقًـا بمفاوضـات النـووي بين واشـنطن وطهـران، ويتوقـع أن تلعـب الريـاض دورًا إيجابيًـا لتقريـب وجهـات النظـر في القضايـا الخلافيـة بين الجانـبين، حتـى تتهيـأ الأرضيـة لنجـاح تلـك المفاوضـات في مـدة وجيـزة، ويـرى أن إيـران بهـذه الخطـوة ستستشـعر بأهميـة وقـوف الآخريـن إلى جانبهـا وبأنهـا ليسـت هدفًـا يسـعى الجميـع إلى القضـاء عليـه، وقـال «تسـعى السـعودية لـضمان أن يخفـف أي اتفـاق جديـد أخطـار الانتشـار النـووي ويقلـل التوتـرات الإقليميـة، فهـذه المحادثـات السـعودية - الإيرانيـة جـزء مـن دبلوماسـية الريـاض الاسـتباقية لتشـكيل نتيجـة مفاوضـات عُمان بصـورة غير مبـاشرة بمـا يـتماشى مـع استراتيجيتهـا الأوسـع لعـدم الانحيـاز»

ويـرى الشـأن الـداخلي السـعودي أهميـة هـذه الزيـارة في مجـال التعـاون الاقتصـادي بين البلديـن، ويسـتلزم نجـاح ذلـك ترتيـب الوضـع الأمنـي وتعزيـز الاسـتقرار في المنطقـة، إذ تملـك السـعودية وإيـران تاريخًـا إيجابيًـا في ملـف التعـاون الاقتصـادي والنفطـي بخاصـة، فمنـذ تأسـيس «أوبـك» عـام ١٩٦٠م تعاونـا بوصفهـما عضويـن في المنظمـة في وضـع معـايير إنتاجيـة للنفـط يعـود نفعهـا على كلا الجانـبين، فسـعيا إلى الحـد مـن الإفـراط في الإنتـاج والمحافظـة على ثبـات أسـعار النفـط في مسـتوى مقبـول لـهما، ورغـم حـدوث خلافـات في شـأن الإنتـاج لكنهـا حُلـت في إطـار «أوبـك»، وكان مـن ثمـار ذلـك التعـاون ارتفـاع سـعر النفـط عـام ٢٠٠١ إلى ٢٥ دولارًا للبرميـل، بعدمـا كان لا يتجاوز ١٣ دولارًا قبـل ذلـك، إلا أن ذلـك التعـاون لم يعمـم في جميـع المجـالات الاقتصاديـة، وتنتهـج الـدول بشـكل عـام سـلوكًا حـذرًا في التعامـل مـع إيـران بسـبب العقوبـات الغربيـة المفروضـة عليهـا، فـضلًا عـن عـدم الاسـتقرار فيهـا الـذي يـؤدي إلى عـدم جـذب المسـتثمرين، وهـو مـا أدى إلى وضـع اقتصـادي هـش في إيـران، ومـع ذلـك يـرى د. خالـد باطـرفي أن بنـاء الجسـور عبر العلاقـات التجاريـة والتنمويـة مـع إيـران ممكـن في حـال أولـت الأمـن والاسـتقرار وبرنامجهـا النـووي أهميـة مقبولـة دوليًـا، فهـي بحاجـة إلى الـخبرات السـعودية في مجـال الطاقـة والنفـط، و»شركـة أرامكـو» يمكـن أن تطـور مشـاريع إيـران النفطيـة بأقـل التكاليـف، لكـن ذلـك يتطلـب تجـاوز الخلافـات في مـا يخـص البرنامـج النـووي وبرنامجهـا لصناعـة الصواريـخ الباليسـتية. وسـيتطلب ذلـك أيضًـا خفـض نشـاطاتها المقوضـة للأمـن في المنطقـة، وليـس في شـأنها الـداخلي فحسـب؛ ولذلـك يـرى باطـرفي أن تـأمين الملاحـة البحريـة ومواجهـة القرصنـة مـن أهـداف الاتفـاق الأمنـي بين البلديـن، إلا أنـه تعـرض لهـزات وتحديـات منـذ إبرامـه، مـشيرًا إلى أن المناطـق البحريـة مـن الخليـج

العـربي وبحـر عُمان ومضيـق هرمـز، وصـولًا إلى بـاب المنـدب والبحـر الأحمـر، تحولـت إلى «بـؤر للصراعـات تهـدد الجميـع»، وإيـران بوصفهـا دولـة منتجـة ومصـدرة للنفـط ولهـا علاقـات تجاريـة مـع العـالم تتأثـر أيضًـا بهـذه التهديـدات البحريـة، وأضـاف «طهـران كانـت في مرحلـة سـابقة تتبنـى منطـق إذا كانـت مصالحـي سـتتعطل بسـبب العقوبـات فلـم لا أعطـل مصالـح الآخريـن، لكـن تهديـد السـفن التجاريـة أدى إلى ارتفـاع تكاليـف التـأمين مما انعكـس سـلبًا على جميـع الـدول، وزاد الحاجـة إلى تنسـيق الجهـود

ولاشـك أن مرافقـة السـفير السـعودي في اليمـن لوزيـر الدفـاع إلى إيـران، وقبلهـا إلى أمريـكا، تـبين اهـتمام السـعودية بهـذا الملـف وقلقهـا منـه، وسـعيها الحثيـث إلى حلـه، إذ على رغـم أن الحوثيـون _ أبـرز مـن يتزعـم هـذه البـؤرة في الصراع المعيـق للملاحـة البحريـة _ الذيـن يتلقـون دعمهـم مـن طهـران يزعمـون اقتصـار هجماتهـم على السـفن الإسرائيليـة تضامنًـا مـع أهـل غـزة، إلا أنهـم في الواقـع اسـتهدفوا سـفنًا مملوكـة لـدول في قـارات مختلفـة، وحتـى إيـران نفسـها طالتهـا التداعيـات، إذ في فبرايـر (شـباط) ٢٠٢٤م أطلـق الحوثيـون صـاروخين على ناقلـة يونانيـة محملـة بالـغلال كانـت في طريقهـا مـن البرازيـل إلى ميناء الخمينـي في إيـران

ويقـول عضـو مجلـس الشـورى السـعودي السـابق علي العنـزي إن «السـعودية تسـعى إلى إعطـاء الأولويـة للاسـتقرار والتنميـة في المنطقـة، مما يتطلـب التهدئـة والحلـول الدبلوماسـية لـكل القضايـا العالقـة، خصوصًـا مـا يتعلـق بالخلافـات بين الولايـات المتحـدة وإيـران حـول الملـف النـووي الإيـراني؛ ولذلـك رحبـت السـعودية بالمفاوضـات»، مضيفًـا أن الريـاض تؤيـد الاسـتخدام السـلمي للطاقـة النوويـة لكنهـا ترفـض انتشـار أسـلحة الدمـار الشـامل؛ لأن المنطقـة لا تحتمـل أي تصعيـد عسـكري

واعـتبر العنـزي أن زيـارة الأمير خالـد بـن سـلمان إلى طهـران تـأتي في إطـار تغليـب الدبلوماسـية لتعزيـز اسـتقرار الشرق الأوسـط وازدهـاره، وقـد سـبقها عـدة زيـارات واتصـالات متبادلـة بين البلديـن، ويجـب أن تـزداد فاعليتهـا بعـد هـذه الزيـارة

وأشـار، في هـذا السـياق، الخـبير بمركـز مالكـوم كير-كارنيغـي والمشرف العـام على برنامـج الأمـن الوطنـي بجامعـة نايـف للعلـوم الأمنيـة الدكتـور هشـام الغنـام، في تصريحـات لقنـاة «العربيـة»، إلى أن هـذه الزيـارة ليسـت مجـرد إجـراء بروتوكـولي، بـل تمثـل ترسـيخًا عمليًـا لاتفـاق بـكين، وتعكـس رغبـة الطـرفين في نقـل المصالحـة الأوليـة إلى مرحلـة مـن التعـاون الاستراتيجـي، لافتًـا إلى أن أي تقـارب سـعودي إيـراني يحمـل في طياتـه فوائـد استراتيجيـة لـكلا الجانـبين، ويسـهم بشـكل فعّـال في تهدئـة التوتـرات الإقليميـة. وقـال: إن العلاقـات السـعودية الإيرانيـة شـهدت منـذ عـام ٢٠٢٣م خطـوات تدريجيـة ومدروسـة لإعـادة بنـاء الثقـة، مضيفًـا أن زيـارة وزيـر الدفـاع الأخيرة إلى طهـران قـد تفتـح المجـال لتعـاون عسـكري محتمـل بين البلديـن، قـد

يشمل مستقبلًا مناورات مشتركة

وبخصوص تطلعه إلى ثمارها الإيجابية، يستدل على ذلك من صداها في الداخل الإيراني، ومن هنا أكد الغنام أن وسائل الإعلام الإيرانية، الرسمية منها وشبه الرسمية، وصفت الزيارة بأنها «أكثر من مجرد لقاء رمزي»، معتبرة إياها «خطوة استراتيجية لإعادة ترتيب موازين القوى في الشرق الأوسط». كما أوضح أن الرياض تملك من أدوات التأثير السياسي والاستراتيجي ما يجعلها لاعبًا رئيسًا في ضمان الاستقرار الإقليمي

ويرى الغنام أن زيارة وزير الدفاع إلى طهران تعيد ترتيب توازن القوى وقد تمهّد لتحول جذري في علاقات المنطقة، ويرى أهمية وتأثير التقارب بين أميركا وإيران في تحقيق تطلعات البلدين، وهما(أمريكا وإيران) يوليان حضور السعودية وتأثيرها بهذا الشأن أهمية كبيرة، فقال: إن واشنطن وطهران تعولان على السعودية في جهود خفض التصعيد بالمنطقة. وأوضح أن الأمريكيين يضعون ثقلًا كبيرًا على المملكة، في التأثير على إيران، مشيرًا إلى أن طهران ترغب كذلك في أن تدخل الرياض وسيطًا وميسرًا بين الجانبين. وأشار إلى أن الرياض أشارت في أكثر من مناسبة على انفتاحها على القيام بدور وساطة بين إيران وأمريكا، مؤكدًا أن المملكة تلعب أدوارًا كبرى في ملفات المنطقة، وهو ما سينعكس إيجابا على تلك الملفات، ويحقق تطلعات البلدين المستقبلية

وأضاف: «زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران خطوة جريئة تعبّر عن رغبة صادقة من الرياض في تهدئة الأوضاع في المنطقة، وبناء أرضية مشتركة للحوار والتعاون، بدلًا

مـن التصعيـد والمواجهـة»، واختتـم الغنـام تصريحـه بالتأكيـد على أن اسـتمرار هـذه التطـورات ضمـن مسـارها المنطقـي قـد يـؤدي إلى تخفيـض تاريخـي للتوتـرات في المنطقـة، ويمهّـد لتحـول جـذري في العلاقـات الإقليميـة، تكـون فيـه الشراكـة والتكامـل هـي القاعـدة الجديـدة

_ زيـارات السـعودية واتصالاتهـا بإيـران منـذ ١٠ مـارس ٢٠٢٣م

سنرصـد هنـا بعـض الزيـارات والاتصـالات مـن الجانـب السـعودي بعـد هـذا التاريـخ، إذ عينـت السـعودية سـفيرًا لهـا في إيـران، لكـن بعـد مضي أكثر مـن سـنة، لم يفعـل الطرفـان، شـيئًا يذكـر لتوسـيع علاقاتـهما، باسـتثناء فتـح السـفارتين وتيـسير حـج الحجـاج الإيرانـيين. وقـد كان مـن المـفترض إعـادة فتـح السـفارات في ١٠ مايـو ٢٠٢٣م إلا أن ذلـك قـد تأخـر، وفي أثنـاء زيـارة وزيـر الخارجيـة الإيرانيـة للسـعودية في ١٧ أغسـطس ٢٠٢٣م، لا يـزال الدبلوماسـيون السـعوديون موجوديـن في فنـادق في مدينتـي مشـهد وطهـران الإيرانيـتين. ومـن غير الواضـح مـا إذا كان مبعـوث المملكـة الجديـد موجـودًا في إيـران، وفي أعقـاب هـذه الزيـارة، ظهـرت تقاريـر تفيـد بـأن «الإعلان عـن إعـادة فتـح السـفارة السـعودية في طهـران والقنصليـة السـعودية في مشـهد وشـيك»

_٨ أبريـل ٢٠٢٣م أول زيـارة رسـمية منـذ عـودة العلاقـات السـعودية الإيرانيـة، لوفـد سـعودي إلى طهـران، وقالـت وزارة الخارجيـة السـعودية إن فريقًـا فنيًـا سـعوديًا وصـل إلى طهـران لمناقشـة آليـات إعـادة افتتـاح سـفارة المملكـة في طهـران والقنصليـة العامـة في مدينـة مشـهد

_١٧ يونيـو ٢٠٢٣م وزيـر الخارجيـة السـعودي فيصـل بـن فرحـان في طهـران، في أول زيـارة لوزيـر خارجيـة سـعودي لإيـران منـذ أكثر مـن عقـد مـن الزمـن

_ ١٧ يوليـو ٢٠٢٤م ولي العهـد السـعودي محمـد بـن سـلمان يتصـل بالرئيـس الإيـراني مسـعود بزشـيكان بعـد فـوزه بالانتخابـات الإيرانيـة، وفي هـذا الاتصـال أشـادا بتطـور العلاقـات الثنائيـة بين البلديـن

_ ١٠ سـبتمبر ٢٠٢٣م قـدم السـفير السـعودي عبداللـه بـن سـعود العنـزي أوراق اعـتماده إلى وزيـر الخارجيـة الإيـراني حـسين أمير عبداللهيـان في طهـران

_ ١٠ نوفـمبر ٢٠٢٤م زيـارة رئيـس هيئـة الأركان العامـة السـعودي الفريـق أول فيـاض بـن حامـد الرويلي في طهـران يلتقـي بمسـؤولين إيرانـيين لبحـث التطويـر الدبلوماسـية الدفاعية وتوسـيع التعـاون الثنـائي بين البلديـن

_ ١٧ أبريـل ٢٠٢٥م زيـارة وزيـر الدفـاع السـعودي إلى إيران(موضـوع الدراسـة)

_ رؤيـة الخـارج لتوجـه السـعودية نحـو إيـران في هـذه الزيـارة

ينظـر الشـأن الخارجـي إلى أهميـة زيـارة وزيـر الدفـاع السـعودي إلى طهـران ويـرى أن هنـاك جملـة مـن الدوافـع تقـف خلـف توجـه السـعودية إلى إعـادة بنـاء علاقاتهـا وتنشـيطها مـع إيـران، فيرى بعضهـم أن المخـاوف مـن حجـم الـرد العسـكري الإسرائيلي على هـجمات حماس في أكتوبـر ٢٠٢٣م دفعـت المملكـة إلى تكثيـف جهودهـا للمسـاعدة في حـل الجمـود بين الولايـات المتحـدة وإيـران بشـأن الملـف

النـووي، وتجنـب المزيـد مـن التصعيـد في المنطقـة. ويـرى بعضهـم الآخـر أن هـذه الزيارة تـأتي تزامنًـا مـع تطـورات اليمـن وتحـركات البحريـة الأمريكيـة، وتعكـس رغبـة السـعودية في تجنـب الانجـرار إلى مواجهـة مبـاشرة مـع الحوثـيين، قـد تتسـبب في اسـتهداف منشـآتها الحيويـة مـن قبـل الجماعـة أو حتـى بفتـح جبهـة مـع إيـران؛ ولذلـك يـأتي تقـارب السـعودية مـع طهـران، مدعومًـا بتفـاهمات أمنيـة واقتصاديـة، تصـب في سـياق تحييـد الجبهـات المشـتعلة مثـل اليمـن، والانتقـال نحـو توازنـات جديـدة قائمـة على الشراكـة بـدلًا مـن المواجهـة؛ لأن أي انفجـار عسـكري في اليمـن لـن يكـون بعيـدًا عـن حسـابات المواجهـة الإقليميـة الشـاملة

وهنـاك مـن يتفـاءل بهـذا التوجـه، ويرجعـه إلى التحـول في أولويـات السـعودية الداخليـة والإقليميـة، مـن خلال مشروع رؤيـة ٢٠٣٠م، ويـرى بـأن ذلـك قـد أتـاح فرصـة ثمينـة لـكل مـن طهـران والريـاض لتعزيـز تلاقـي الأمـن والتنميـة، وفتـح صفحـة جديـدة في العلاقـات الجواريـة بينـهما. وتمثـل هـذه الزيـارة فرصـة مهمـة لترسـيخ علاقـة ثنائيـة مسـتقرة ومتقدمـة، تقـوم على تجـاوز عقـود مـن التوتـر، والسـير نحـو نمـوذج للأمـن الجماعـي في المنطقـة، قائـم على التعـاون والمنافسـة البنّـاءة، بـدلًا مـن النـزاع والصراع

وبخصـوص موقـف واشـنطن يـرى الشـأن الخارجـي أنهـا لا تعـارض هـذا التقـارب، بـل على العكـس تـرى فيـه مخرجًـا سياسـيًا يخفـف عنهـا عـبء الانخـراط المبـاشر في صراعـات المنطقـة، خصوصًـا في ظـل الانشـغال بـالصراع الأوكـراني والتوتـر مـع الـصين، وهـو يتفـق مـع مـا يـراه الشـأن الـداخلي السـعودي، ويختلـف مـع رؤيـة الشـأن الإيـراني الـداخلي، كما سـيتضح في المحـور اللاحـق

المحور الثالث: رؤية إيران للزيارة السعودية

يمكـن تتبـع رؤيـة إيـران أو قراءتهـا لهـذه الزيـارة مـن خلال تلـك التصريحـات والتغريـدات الرسـمية مـن المسـؤولين الإيرانيين التـي رافقـت الزيـارة أو حتـى جـاءت بعدهـا وتتعلـق بهـا، ومـا تناولتـه المواقـع والصحـف والقنـوات الإخباريـة الرسـمية الإيرانيـة بـذات الاتجـاه، ورؤيـة الداخـل الإيـراني لهـا بشـكل عـام، على النحـو الآتي

الجانب الرسمي

تمثـل هـذه الزيـارة أول لقـاء منـذ مـا يقـرب مـن عقديـن مـن الزمـن بين مسـؤول سـعودي رفيـع وخامنئـي. ووفقًـا للموقـع الرسـمي للمرشـد الإيـراني، Khamenei.ir، فـإن آخـر مـرة التقـى فيهـا خامنئـي بعضـو مـن مجلـس الـوزراء السـعودي كانـت في يونيـو ٢٠٠٦م عندمـا زار وزيـر الخارجيـة السـعودي آنـذاك، الأمير سـعود الفيصـل، طهـران

وبحسـب وكالـة الأنبـاء الإيرانيـة الرسـمية (إرنـا)، أن الأمير خالـد بـن سـلمان كان يحمـل رسـالة خطيـة مـن العاهـل السـعودي سـلمها لمرشـد الثـورة الإسلاميـة علي خامنئـي، دون الكشـف عـن محتواهـا، وإحاطـة الرسـالة بسريـة تامـة تـدلُّ على أهميتهـا، إذ لم تفصـح عنهـا أيـة إشـارات مبـاشرة، وهـو مـا جعـل

المحلـلين والصحفـيين يتكهنـون بمضمـون الرسـالة ومـا تحملـه، وقـد جـاء في أهـم الصحـف الإيرانيـة ومواقعهـا المقربـة مـن دوائـر صنـع القـرار بـأن «هـذه الزيـارة مهمـة كونهـا مـن أهـم وزيـر في المنطقـة في أهـم دولـة وأكثرهـا تـأثيرًا، وأن في توقيـت هـذه الزيـارة مـا يبعـث رسـالة قـوة في الموقـف الإيـراني للمفاوضـات النوويـة»، وهـو المأزق الـذي جعـل إيـران تتوجـه بدرجـة رئيسـة نحـو التقـارب مـع السـعودية، لعلهـا سـتكون بمثابـة الوسـيط ولـو غير المبـاشر في مشـاكلها بخصـوص الملـف النـووي ومـا تجـري حولـه مـن مفاوضـات حاليًـا مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة

وبحسـب وكالـة «تسـنيم» الإيرانيـة، التقـى وزيـر الدفـاع خلال الزيـارة بالمرشـد الإيـراني الأعلى، علي خامنئـي، وسـلّمه رسـالة مـن خـادم الحـرمين الشريـفين الملـك سـلمان بـن عبدالعزيـز. كما اسـتقبل الرئيـس الإيـراني مسـعود بزشـكيان الأمير خالـد بـن سـلمان في طهـران، في مشـهد دبلومـاسي لافـت يجسـد حجـم التـغير في العلاقـة بين الجانـبين

ونقلـت هـذه الوكالـة أيضًـا، عـن المرشـد خامنئـي لـدى اسـتقباله وزيـر الدفـاع السـعودي خالـد بـن سـلمان آل سـعود، قولـه، إن التواصـل بين طهـران والريـاض «سـيكون مفيـدًا لـكلا البلديـن، ويمكـن للدولـتين أن تكونـا مكملـتين لبعضـهما بعـض». وبحسـب خامنئـي، فـإن «تعـاون الأشـقاء في المنطقـة ومسـاعدة بعضهـم البعـض هـو أمـر أفضـل بكـثير مـن الاتـكاء على الآخريـن». وأضـاف أن توسـيع العلاقـات مـع السـعودية لـه أعـداء، ويجـب التقلـب على الدوافـع العدائيـة، وأبـدا اسـتعداد طهـران إلى ذلـك؛ ولاشـك أنـه يـشير بذلـك إلى وقـوف المملكـة العربيـة السـعودية إلى جانـب مـن يقـف ضـد إيـران في برنامجهـا النـووي، ومحاولاتهـا التوسـعية في المنطقـة التـي أدَّت إلى الدخـول في حـروب مـع أطـراف مـن خـارج العـرب المسـلمين، وحتـى يبنـي الثقـة للوصـول إلى تعـاون مـتين في كل المجـالات والاسـتفادة مـن إمكانيـة وقـدرات ومنـاورات السـعودية أبـدا اسـتعداد بلاده في المجـالات التـي حققـت فيهـا تقـدم للتعـاون مـع السـعودية في المواضيـع التـي تحتاجهـا، وقـال: إن تعـاون الأشـقاء في المنطقـة وتقديـم المسـاعدة لبعضهـم بعضًـا، أفضـل بكـثير مـن الاعـتماد على الآخريـن. وهـو مـا يـشير إلى رغبـة إيـران في الاسـتفادة مـن الجانـب السـعودي بالمثـل في المجـالات التـي تقدمـت فيهـا

وبـذات الصـدد قـال رئيـس هيئـة الأركان الإيرانيـة اللـواء محمـد باقـري: إن العلاقـات الطيبـة مـع المملكـة العربيـة السـعودية تحبـط الأعـداء، وتفـرح الأصدقـاء، وأضـاف بـأن علاقـات القـوات المسـلحة الإيرانيـة والسـعودية تشـهد نمـوًا وتطـورًا منـذ توقيـع اتفـاق بـكين، وفي ذلـك إشـارة إلى إمكانيـة البنـاء على إعـادة الثقـة المرحليـة للوصـول إلى تعـاون أمنـي وعسـكري يقـف أمـام أي تهديـد تتعـرض لـه المنطقـة، ويقصـد بالأعـداء أعـداء الوضـع القائـم فـيما يتعلـق بالملـف النـووي أمريـكا وإسرائيـل، وليـس كل الأعـداء

الذيـن يصنفونهـم ويحـددون هوياتهـم بين حين وآخـر، وهـم كثر، وأغلبهـم مـن العـرب المسـلمين

ووصـف السـفير الإيـراني لـدى السـعودية علي عنايتـي زيـارة الأمير خالـد بـن سـلمان وزيـر الدفـاع السـعودي إلى إيـران بـ«المهمـة للغايـة»، وأوضـح عنايتـي في تصريحـات خاصـة لـ«الشرق الأوسـط» أن زيـارة الأمير خالـد بـن سـلمان لطهـران دليـل على تحـرك العلاقـات بـوتيرة متسـارعة منـذ عودتهـا قبـل أقـل مـن سـنتين. وأضـاف: «نتمنـى أن يـأتي الـخير للإقليـم، إيـران والسـعودية بلـدان مـهمان، وزيـارة الأمير خالـد بـن سـلمان وزيـر الدفـاع لإيـران مهمـة للغايـة، وقـد التقـى خلالهـا المرشـد الأعلى علي خامنئـي، وكذلـك الرئيـس بزشـكيان، ورئيـس هيئـة الأركان، والأمين العـام لمجلـس الأمـن القومـي الإيـراني»

وتابـع عنايتـي، الـذي كان يتحـدث مـن طهـران، بقولـه: «نوقـش خلال الزيـارة العلاقـات المثمـرة والبنـاءة والإيجابيـة والصاعـدة بين إيـران والسـعودية على المسـتوى الثنـائي، وكذلـك تمـت مناقشـة القضايـا التـي تهـم الإقليـم وتصـب في صالـح الأمـن والاسـتقرار في المنطقـة، بالإضافـة لما يجـري في العـالم الإسلامـي ودعـم قضيـة فلسـطين»

وشـدد السـفير الإيـراني على أن «البلديـن لديـهما طاقـات قصـوى وهنـاك حاجـة إلى تفعيلها في تنميـة العلاقـات»، مبينًـا أن المرشـد الأعلى أكـد على «أهميـة العلاقـات الإيرانيـة - السـعودية، وأن اسـتمرارها في صالـح الجميـع، ونحـن نـولي اهتمامًـا كـبيرًا بهـذه الزيـارة»

ولفـت عنايتـي إلى تأكيـد زيـارة وزيـر الدفـاع السـعودي «عـزم البلديـن على اسـتمرار العلاقـات وتعزيزهـا، وتفعيـل مـا اتفـق عليـه، ورسـم مسـتقبل مشرق للعلاقـات، سـواء على المسـتوى الثنـائي أو الإقليمـي». وأضـاف الدبلومـاسي الإيـراني أيضًـا أن «الإقليـم يحتـاج إلى التكاتـف والتعاضـد بين دولـه، خاصـة السـعودية وإيـران»، متابعًـا: «عندمـا نتحـدث عـن الأمـن أو الاسـتقرار الإقليمـي، لا يمكـن أن يتحققـا إلا بتضافـر الجهـود لجميـع دول المنطقـة، وأن تجلـس دول الإقليـم وترسـم مسـتقبله بيديهـا»

ويتضـح على هـذا النحـو أهمية هـذه الزيارة مـن قبـل الجانـب الإيـراني الرسـمي، وتأكيدهم على تفعيـل العلاقـات بين البلديـن في جميـع المجـالات، إلا أنهـم يتخوفـون مـن وجـود أعـداء سـيقومون بعرقلـة هـذه العلاقـات، ويـرون أن تفاهـم البلديـن وتقاربـهما يقيـض أولئـك الأعـداء، ولاشـك أنهـم يـشيرون بذلـك إلى الأعـداء الذيـن يهددونهـم في الوضـع القائـم إسرائيـل وأمريـكا، وهـم بذلـك يسـعون إلى إبعـاد السـعودية عـن التقـارب والتفاهـم معـهما لاسـيما أميركا وسـيحملون تلـك الأطـراف مسـؤولية أي فشـل في مسـار بنـاء هـذه العلاقـات، في حـال أن لا تسـتجيب السـعودية لـكل توجهاتهـم أو تعـارض توجهـات استراتيجيـة لديهـم يرونهـا مصيريـة بالنسـبة لهـم، كالتـخلي عـن استراتيجيـة «الدفـاع الأمامـي» الـذي لم تفعـل إيـران شـيئًا يذكـر لوقـف دعمهـا للمجموعـات غير الدولية في الشرق الأوسـط التـي تمـارس مـن خلالهـا

نفوذها الإقليمي، فالمهمة صعبة في إقناعها بالتخلي عن هذه الاستراتيجية ولا سيما في اليمن، حيث يشكل دعم طهران للحوثيين مصدر قلق قديم للسعودية، وضمن أولوياتها في التقارب والتفاهم مع الجانب الإيراني، وهكذا تستشعر إيران الطلب وترفضه، وتحضر السبب للفشل وترميه على أولئك الأعداء حاليًا(أمريكا وإسرائيل)، وهو دأبهم الذي يسيرون عليه في علاقاتهم الخارجية في كل مكان، وتسير عليه تلك الجماعات أو الأذرع الإيرانية في المنطقة في حروبها الداخلية والخارجية

وبالتزامن مع زيارة بن سلمان إلى طهران، زار مساعد الشؤون القنصلية في الخارجية الإيرانية وحيد جلال زادة الرياض، بهدف اللقاء والتشاور مع المسؤولين في السعودية حول عدد من القضايا، وفق ما ذكرت وكالة «تسنيم» الإيرانية، من دون أن تحدد مهمات الزيارة أو برنامجها، وتحمل هذه الزيارة بهذا التوقيت مدلولًا إيجابيًا في مسار تقدم العلاقات بين البلدين التي تشهد تكثيف الزيارات بينهما والاتصالات المتبادلة

الشأن الداخلي الإيراني

وهنا سنتتبع أصداء هذه الزيارة لوزير الدفاع السعودي إلى طهران، لدى الداخل الإيراني ذاته أو ما أتت لصالحه، ويأتي بهذا الاتجاه تعليق الدكتور محمد شمص، الخبير في الشؤون الإيرانية على هذه الزيارة بالقول: «لا شك أن زيارة وزير الدفاع السعودي ومعه وفد رفيع إلى طهران ولقاءه الإمام الخامنئي وكبار القادة العسكريين والسياسيين يحمل دلالات كبيرة لجهة التأكيد على أن إيران دولة قوية في المنطقة، وأن هذا الحوار وهذا اللقاء، هو لقاء الأقوياء لاسيما في لحظة حساسة تمر بها المنطقة تتعرض فيها إيران لتهديدات عسكرية أمريكية وإسرائيلية». وأشار الدكتور شمص إلى أهمية هذه الزيارة في دحض الشائعات حول قوة إيران ومحور المقاومة، فقال: «تُثبت هذه الزيارة وما تخلّلها من لقاءات أن إيران قوية وليس كما يشاع في الإعلام المعادي للمقاومة ومحورها بأن إيران باتت أضعف ما بعد طوفان الأقصى، اليوم إيران أقوى والدول الإقليمية القوية والفاعلة تسعى لأفضل علاقات معها». أمّا المتضرّر الأبرز من هذه الزيارة بحسب الدكتور شمص فهو الكيان المؤقت فقال: «بالطبع المتضرر الوحيد أو الأكثر غضبًا هم الصهاينة، فتعاون إيران والسعودية هاتان الدولتان الإقليميتان الكبيرتان سينعكس إيجابا على المنطقة وهدوئها، وسلبًا على إسرائيل ومصالحها في المنطقة»، وهكذا يتفق الجانب الرسمي والعادي في داخل إيران على أهمية هذه الزيارة وأنها تعطي مؤشر بأن إيران ما زالت قوية وفاعلة وتأكيد على أهميتها واستمرار دورها كقوة مؤثرة في لبنان وسوريا والعراق واليمن، فضلًا عن علاقاتها الوثيقة بحركات المقاومة كما يسمونها، وتعزز مكانتها بوصفها محورًا مركزيًا في السياسة الإقليمية، والتعامل معها

بـات ضرورة لا ترفًـا؛ ولهـذا تسـعى الـدول الإقليميـة القويـة إلى خطـب ودهـا، ويتفقـون أيضًـا بـأن ذلـك لـن يعجـب أمريـكا وإسرائيـل، في إشـارة منهـم إلى تجهيـز السـبب لأي فشـل محتمـل في مسـار تنشـيط العلاقـات المتبادلـة بين السـعودية وإيـران

ويـرى الجانـب الإيـراني بـأن هـذه الزيـارة فيهـا رسـالة لواشـنطن التـي تشـكّل السـعودية أحـد ركائـز الهيمنـة الأمريكيـة في الخليـج والمنطقـة، وربمـا أرادت مـن خلال هـذه الزيـارة أن تبعـث برسـالة إلى واشـنطن، بأنهـا لا تريـد الحـرب على إيـران، لتداعيـات ذلـك على السـعودية أولًا وعلى الاسـتقرار الإقليمـي، وتفضّـل على ذلـك اتخـاذ مسـار التعـاون الـذي يحقـق المصالـح المشتركـة

وهنـاك مـن يـرى بـأن هـذه الزيـارة تشـكّل خطـوة سـعودية اسـتباقية، بعدمـا استشـعر حـكام الريـاض قـرب التوصـل لاتفـاق أمـريكي إيـراني، سـيكون لـه تأثيراتـه الـكبرى على واقـع المنطقـة، وهـو مـا يدفعهـم للمسـارعة إلى تجنـب التهميـش. فـإن تعزيـز العلاقـات مـع إيـران قبـل إضفـاء واشـنطن الطابـع الرسـمي على أي اتفـاق، يسـمح للريـاض بـإدراج نفسـها في أي اتفـاق مسـتقبلي، ويضمـن مراعاتهـا ومراعـاة مصالحهـا الأمنيـة والاقتصاديـة

ويـرى الجانـب الإيـراني أن في هـذه الزيـارة رسـالة إلى المنطقـة تتمثـل في أن هـذه الزيـارة قـد تترك تداعياتهـا في جميـع أنحـاء المنطقـة، خاصـةً الـدول العربيـة التـي تسـعى جاهـدة لإقامـة أفضـل العلاقـات مـع إيـران. وعقـب زيـارة وزيـر الخارجيـة الإيرانيـة للسـعودية في أغسـطس ٢٠٢٣م رحـب وزيـر الخارجيـة الكويتـي الشـيخ سـالم عبـد اللـه الجابـر الصباح بتلـك الزيـارة ووصفهـا بأنهـا «صفحـة مشرقـة في تاريـخ العلاقـات الخليجيـة الإيرانية»، وأشـاد بالأثـر الإيجـابي للتقـارب الإيـراني السـعودي على دول المنطقـة، ويعـد التصريـح الكويتـي مـهمًا في ظـل الـخلاف حـول حقـل آراش/ الـدرة، وعقـب توقيـع الاتفـاق بين البلديـن في بـكين عبَّر الأمين العـام الراحـل، لحـزب اللـه، حسـن نصر اللـه، عـن سـعادته لعـودة العلاقـات بين البلديـن، وقـال: إن لديـه الثقـة أن ذلـك سـيكون في مصلحـة شـعوب المنطقـة، معـتبرًا أن الاتفـاق مـن الممكـن أن يفتـح الآفـاق في كل دول المنطقـة مـن ضمنهـا لبنـان. وفي اليمـن قـال الناطـق باسـم الحوثـيين: إن المنطقـة بحاجـة إلى عـودة العلاقـات الطبيعيـة بين دولهـا. ومـن هنـا يـرى الجانـب الداخـل الإيـراني أن هـذه الزيـارة تشـكل ضـوءًا أخضر لهـم للانخـراط بشـكل أعمـق بالعلاقـات مـع إيـران. وسـيكون لهـذه الزيـارة تأثيراتهـا على الـدول العربيـة، ذات الاهـتمام المـشترك مـا بين السـعودية وإيـران، مثـل فلسـطين ولبنـان واليمـن وسـوريا والعـراق. مـا يعنـي أن الـفترة المقبلـة قـد تشـهد تعاونًـا ثنائيًـا يسـهم في وقـف العـدوان على غـزة وتدشـينًا لـفترة مـن إعـادة الهـدوء والاسـتقرار الى المنطقـة

ويـرون بـأن الخـاسر الأكبر مـن خلال هـذه التطـورات بين إيـران والسـعودية ومـا سـيترتب عليهـا مـن تطـور العلاقـات مـع باقـي الـدول العربيـة، هـي إسرائيـل، لأنهـا الجهـة الوحيـدة التـي يهمهـا بقـاء المنطقـة في حـال مـن عـدم الاسـتقرار والفـوضى، حتـى تحقـق مطامعهـا التوسـعية في الجغرافيـا العربيـة

_ زيارات إيران إلى السعودية منذ ١٠ مارس ٢٠٢٣م

نشطت الزيارات المتبادلة بين إيران والسعودية بعد وساطة الصين التصالحية بينهما في ٢٠٢٣م، وزاد السعي الإيراني للتقارب مع السعودية أخيرًا، وتحديدًا منذ بدء محادثات البرنامج النووي بين إيران وأمريكا، وقد تم رصد عدة زيارات واتصالات من الجانب الإيراني بالجانب السعودي يمكن عرض أهمها على النحو الآتي

_ ١٦ أبريل ٢٠٢٣م قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيراني أن رئيسي تلقى دعوة لزيارة السعودية من العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وأشار إلى أن الرئيس الإيراني بدوره وجه دعوة إلى العاهل السعودي لزيارة إيران

_ ٦ يونيو ٢٠٢٣م أعادت إيران فتح سفارتها في الرياض، وعينت مساعد وزير الخارجية علي رضا عنايتي سفيرًا جديدًا لها لدى المملكة العربية السعودية

_ كان يفترض إعادة فتح السفارات بين البلدين بحلول ١٠ مايو ٢٠٢٣م إلا أنهما قد تأخرا عن هذا الموعد، فأعادت إيران فتح بعثاتها الدبلوماسية في المملكة العربية السعودية في يونيو/ حزيران، لكن سفير طهران الجديد لدى الرياض لم يتول منصبه إلا بعد زيارة وزير الخارجية الإيرانية أمير عبد اللهيان للمملكة في أغسطس ٢٠٢٣م

_ ١٧ أغسطس ٢٠٢٣م وصل وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان إلى الرياض، ويلتقي نظيره السعودي وولي العهد في جدة لمدة خمس ساعات، وحضور السفير الإيراني الجديد لدى الرياض، علي رضا عنايتي، الاجتماع، بحسب إفادة وكالة الأنباء السعودية (واس). وهذا هو اللقاء الرابع بين وزيري البلدين منذ ١٠ مارس ٢٠٢٣م

_ ٦ سبتمبر ٢٠٢٣م قدم السفير الإيراني علي رضا عنايتي أوراق اعتماه إلى عبدالمجيد السماري، مساعد وزير الخارجية السعودي، نيابة عن وزير الخارجية فيصل بن فرحان، في الرياض

_ ١١ نوفمبر ٢٠٢٣م وعلى هامش القمة الإسلامية غير العادية في الرياض، ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان يلتقي الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي

_ في ١٤ أبريل ٢٠٢٥م أجرى وزير الخارجية الإيرانية عباس عراقجي اتصالًا هاتفيًا بنظيره السعودي فيصل بن فرحان آل سعود، بحثا خلاله الأوضاع في المنطقة والجهود المبذولة في شأنها، وفق وكالة الأنباء السعودية الرسمية «واس» التي لم تعلن مزيدًا من التفاصيل

_ ٩ أكتوبر ٢٠٢٤م ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان يستقبل وزير الخارجية الإيرانية عباس عراقجي

_ وفي نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٤م، أجرى الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان اتصالًا هاتفيًا بالأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء السعودية، وبحثا في هذا الاتصال العلاقات الثنائية بين البلدين

_ وفي فبراير الماضي شارك وزير الاقتصاد والمالية الإيراني في مؤتمر للاقتصادات الناشئة

في السعودية، وأجرى محادثات مع وزير المالية السعودي ركزت على تعزيز الاستثمار الثنائي والتعاون التجاري والجمركي وتجنب الازدواج الضريبي، كما مثّل المؤتمر فرصة للوزير الإيراني لعقد محادثات ثنائية مع نظرائه من دول المنطقة

_ بالتزامن مع زيارة وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان إلى طهران، زار مساعد الشؤون القنصلية في الخارجية الإيرانية وحيد جلال زاده الرياض، بهدف اللقاء والتشاور مع المسؤولين في السعودية حول عدد من القضايا، وفق ما ذكرت وكالة «تسنيم» الإيرانية، من دون أن تحدد مهمات الزيارة أو برنامجها

المحور الرابع: النتائج المحتملة على النظام الإقليمي

إن العلاقات بين السعودية وإيران ليست وليدة نشاطها الراهن، وإنما تعود إلى نهاية القرن الماضي على أقل تقدير إذ إن أسس الاتفاق الأمني بين البلدين، وضعت بينهما في أثناء زيارة وزير الدفاع السعودي الراحل سلطان بن عبدالعزيز إلى طهران في في مطلع مايو ١٩٩٩م حيث أجرى لقاءات على مدى خمسة أيام مع المرشد الإيراني علي خامنئي وكبار المسؤولين الإيرانيين، وقد شملت تلك المحادثات تعزيز العلاقات الدفاعية والأمنية فضلًا عن تعزيز التعاون التجاري والثقافي وتوقيع اتفاق لزيادة الرحلات الجوية بين البلدين، إضافة إلى القضايا المشتركة آنذاك مثل أزمة «مسلمي كوسوفو» والمشكلة الأفغانية، مما مهد لزيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي للسعودية في الشهر نفسه، إلا أن مسار التاريخ في الجزيرة العربية بشكل خاص وقارة آسيا بشكل عام قد شهد اضطرابات عدة أدت إلى فتور العلاقات بين البلدين بل قطعها في بعض الأوقات، وهذا المسار التاريخي نفسه وما أوجده من تحولات أدَّى إلى محاولة تفعيل تلك العلاقات وتنشيطها مرة أخرى بعد وساطة بكين في ٢٠٢٣م. ومن الممكن أن تنعش هذه الزيارة مساعي تفعيل أو تحديث اتفاق التعاون الأمني الذي وُضعت أساساته خلال زيارة وزير الدفاع السعودي الراحل الأمير سلطان، ووقعت في طهران من قبل وزير الداخلية الراحل الأمير نايف بن عبدالعزيز ونظيره الإيراني عبدالواحد لاري عام ٢٠٠١م، فذلك الاتفاق الذي نص «اتفاق بكين» على إعادة تفعيله بقي إطارًا عامًا من دون أن يترجم إلى تعاون فعلي، ومن أهدافه الحد من مكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب وتهريب المخدرات، وهو مفتاح إعادة العلاقات بين البلدين أن تحقق بينهما

وإذا كان الأمير سلطان قد نُقل عنه حينها في الاتفاق السابق في نهاية القرن الماضي الذي وقع عليه الجانبان في مطلع القرن الحالي، قوله بأن «التعاون العسكري ليس بالأمر السهل بين بلدين لم تربط بينهما

علاقات منذ سنوات»، فإن هذا التحدي الذي لخصه الأمير الراحل ما يزال قائمًا اليوم، وقد يواجه أية مساع مستقبلية لتعزيز التنسيق العسكري، إذ لم يمض سوى عامين على استئناف العلاقات الدبلوماسية، وهو يحتاج إلى ترتيبات وتفاهمات في مجالات عدة؛ لتبنى عليها إعادة الثقة بين البلدين تمهيدًا للوصول إليه

وبشكل عام فإنه بالنظر إلى موقع الأمير خالد بن سلمان في هرم السلطة السعودية، ومسؤوليته عن ملفات إقليمية مهمة، وثقة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان به كأخ شقيق، إضافة إلى إشرافه العسكري والأمني الواسع في وزارة الدفاع، فإن هذه الزيارة من شأنها تحقيق نتائج ملموسة في تعزيز العلاقات بين طهران والرياض، على المستويين الثنائي والإقليمي، حيث ملفات مثل اليمن وسوريا والعراق ولبنان وغزة على طاولة الحوار، وتتطلب تشاورًا متبادلًا رفيع المستوى بين الجانبين، لاسيما في ظل تعقيدات المشهد الإقليمي وما تواجهه إيران حول برنامجها النووي وتعقيداته مع أمريكا ومن ورائها إسرائيل، وهو ما يبشر بالوصول إلى تفاهمات بين الجانبين

وفي المحصلة العامة لهذه الزيارة وما ترتب عنها من لقاء الأمير خالد بخامنئي رأس هرم النظام السياسي الإيراني فإنه يتجاوز الطابع البروتوكولي ويعكس نية واضحة لدى الطرفين للانتقال من مرحلة التهدئة إلى مستوى من التنسيق السياسي والأمني ما يستدعي التوقف عند أبرز انعكاساته لا سيما على الملف اليمني الذي يربط الجانبين بشكل شبه مباشر، وبحسب مصادر دبلوماسية نشرتها صحيفة الشرق الأوسط فإن السعودية طلبت من إيران استخدام نفوذها لدى جماعة الحوثيين لتثبيت الهدنة ومنع التصعيد في مقابل فتح آفاق للتفاوض السياسي من جانبها أعلنت الخارجية الإيرانية أن الحل في اليمن يجب أن يكون سياسيًا وشاملًا ويأخذ في الاعتبار كل المكونات، وهو ما يؤشر إلى أن هناك تفاهمًا ضمنيًا بين الجانبين على تقليص التدخلات العسكرية المباشرة في الملف اليمني وهو ما تؤكده تقارير مراكز أبحاث غربية أشارت إلى بدء إيران فعليًا بخفض حجم الدعم العسكري للحوثيين منذ مطلع ٢٠٢٤م

ويشكل هذا الملف محورًا من أهم المحاور التي أوصلت الأوضاع في المنطقة إلى ما هي عليها حاليًا، وانعكس تأثير هذه الزيارة عليه على المسار الأممي أيضًا إذ أعلن المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن هانس غروندبرغ أن هناك فرصة تاريخية لإنهاء النزاع اليمني في ظل التوافق الإقليمي غير المسبوق وعقب الزيارة شهدت التحركات الدبلوماسية في الملف اليمني نشاطًا لافتًا بما في ذلك مشاورات مباشرة وغير مباشرة بين مختلف الأطراف اليمنية بدعم من الأمم المتحدة وسلطنة عمان وبدفع من الرياض وطهران

وإذا كان ما يتعلق بهذا الجانب يمثل

هدفًا استراتيجيًا للبلدين، وسيسعى كل جانب إلى تحقيق استراتيجيته ومصالحه فيه، فإن للجانبين أهداف أخرى مرحلية إذا جاز لنا هذا التعبير، ويمكن القول بهذا الخصوص بأن السعودية ربما أرادت من خلال هذه الزيارة أن تبعث برسالة إلى واشنطن، بأنها لا تريد الحرب على إيران، لما قد تسببه من تداعيات عليها وعلى الاستقرار الإقليمي، ومن هنا فضلت اتخاذ مسار التعاون الذي يحقق المصالح المشتركة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ربما بدأت بعض الدول العربية لاسيما الخليجية في التفكير بمحاولة الخروج من عباءة أمريكا، في ظل تنامي مراكز قوى عالمية جديدة كالصين وروسيا؛ لتصل إلى استقلاليتها في قرارها ورسم سياستها وفق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وعندما رأت السعودية توجه أمريكا وإسرائيل إلى تهديد إيران وبأن ذلك لن يخدم مصالحها بل يهدد وجودها إذا ما أزيح محور إيران من المنطقة من أمام إسرائيل التي تسعى بشكل حثيث إلى توسعة مطامعها الاحتلالية في الجغرافيا العربية، فضلًا عن مفاوضات البرنامج الإيراني وما قد تفرزه من توجهات سواء بالفشل والسعي في الإزاحة أو النجاح وتقارب إيران معهما، وهو ما يعني إعادة ترتيب أوضاع المنطقة وفق تلك المخرجات نجاحًا أو فشلًا، ربما دفعها ذلك إلى الاستباق في الترتيب لتحجز موقعها قبل أن يصل إلى استبعادها منه أو تهميش وضعها فيه من قبل أولئك في موضع ترى بأنه سيتعارض مع مصالحها لاحقًا أن بقيت في وضع المتفرج، وتأتي محاولة قطر وتركيا في تنامي دورهما وتعزيز حضورهما في المنطقة، وزيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران لإعادة التموضع وبقاء التوازن في المنطقة قائمًا بأقل ما يمكن خسرانه، أو على الأقل سيتيح تعزيز العلاقات مع إيران قبل إضفاء واشنطن الطابع الرسمي على أي اتفاق، للرياض بإدراج نفسها في أي اتفاق مستقبلي، ويضمن مراعاتها ومراعاة مصالحها الأمنية والاقتصادية

وتمثل هذه الزيارة لحظة فارقة؛ لا لأنها أنهت الخلاف، بل لأنها غيّرت لغته، من الصدام إلى الرسائل، وسحبت الأطراف من مربع المواجهة والحرب بالوكالة إلى مربع السياسة، ومن السجال الإعلامي إلى إدارة الملفات الحساسة بحذر، وإن كانت خطوة صغيرة في ظاهرها، إلا أنها تحمل دلالات كبيرة على مسار الشرق الأوسط الجديد — مسار تتشكّل معالمه بين الواقعية السياسية، وضغوط الداخل، وطموحات المستقبل.

وتعكس الزيارة من منظور هيكلي تحوّل أولويات الرياض في إطار مشروع "رؤية السعودية ٢٠٣٠ ، حيث يُعدُّ التوازن بين الأمن والتنمية في غرب آسيا ومنظومة الخليج أحد المرتكزات الأساسية لهذا المشروع. ومخرجات هذا التوجه تبدو واضحة في ابتعاد السعودية عن الاصطفاف خلف السياسات الأميركية، وتبنّيها سياسة الحياد النشط في نزاعات مثل التوترات بين طهران وكل من واشنطن وتل أبيب. وتأتي

هـذه الزيـارة لتؤكـد أن التوجـه السـياسي السـعودي نحـو اسـتقرار المنطقـة وتخفيـف حـدة الأزمـات لم يكـن خيـارًا تكتيكيًـا مؤقتًـا، بـل يمثـل قـرارًا استراتيجيًـا

ومـن هنـا يمكـن القـول بـأن هـذه الزيـارة حملـت رسـالة مبـاشرة مـن طهـران إلى واشـنطن، مفادهـا أن الريـاض ليسـت جـزءًا مـن استراتيجيـة "الضغـط الأقصى" الإجـراءات الاقتصاديـة القسريـة ضـد إيـران في عـام ٢٠١٩م، ولا مـع أي مغامـرة عسـكرية ضـد إيـران، وهـذه الرسـالة عبّر عنهـا صراحـة المحلل السـعودي البـارز علي الشـهابي في حديثـه مـع صحيفـة فايننشـال تايمـز، قـائلًا: "السـعودية تريـد أن توضـح لطهـران أنهـا لـن تكـون أبـدًا منصـة للهجـوم على إيـران. المملكـة تدعـم جهـود الرئيـس الأميركي لإيجـاد حـل دبلوماسي في الملـف النـووي، ولا ترغـب في الحـرب". ويعكـس هـذا التصريـح التوجـه نحـو تأسـيس علاقـة تقـوم على التناغـم بين الأمـن والتنميـة في العلاقـات الثنائيـة والإقليميـة، وتنقـل هـذه الزيـارة إشـارة إلى اسـتقلال القـرار السـعودي، في سـياق المفاوضـات الجاريـة بين إيـران والولايـات المتحـدة، وترسـل رسـالة إلى كل مـن إسرائيـل وأميركا مفادهـا أن الريـاض لـن تنخـرط في أي حملـة ضغـط عسـكري على إيـران، بـل على العكـس، ترحـب بـأي اتفـاق يسـهم في تحقيـق السـلام والاسـتقرار في الخليـج، وسـتكون طرفًـا فيـه

وفـيما يتعلـق بمضمـون الرسـالة الخطيـة الملكيـة التـي حملهـا وزيـر الدفـاع مـن العاهل السـعودي الملـك سـلمان بين عبدالعزيـز إلى المرشـد الإيـراني علي خامينئـي، والتـي لم تُرشـح أيـة معلومـات عـن فحواهـا، فيمكـن القـول إن فيهـا مـا يعـزز فرضيـة أن الريـاض تسـعى مـن خلالهـا إلى اسـتباق أي توتـر قـد يُفجّـر المشـهد الإقليمـي، أو يمنـح خصومهـا موطـئ قـدم جديـد في الفراغـات المتروكـة، وترتيـب إعـادة التموضـع الاسـتباقي، وهـذا النـوع مـن الدبلوماسـية الوقائيـة لا يُـعبّر عـن ليونـة، بـل عـن نضـج سـياسي في إدارة المصالـح، ضمـن بيئـة تتداخـل فيهـا الحسـابات المحليـة والدوليـة

ومما سـبق فـإن تقديـم أي تنـازلات أو إعـادة التموضـع وفـق توجـه لا تخـدم المصالـح المبـاشرة لأي واحـد مـن الجانـبين فإنـه سـيكون محاولـة لإعـادة تعريـف العلاقـة ضمـن إطـار أقـل تصادمًـا وأكثر قابليـة للإدارة. والتصالـح، وإن وُجـد، فهـو تصالـح الضرورة لا تقـارب القناعـة، مـا يـشير إلى أن المتحقـق حتـى الآن ليـس نوايـا، بـل ترتيـب أوراق. ومـع ذلـك، لا يمكـن التقليـل مـن الأبعـاد الاستراتيجيـة لهـذه الخطـوة. فاسـتمرار هـذا المسـار، ولـو بـوتيرة حـذرة، قـد يسـهم في إعـادة تشـكيل النظـام الإقليمـي على أسـس أكثر براغماتيـة

وتداعيـات هـذه الزيـارة عميقـة، وإذا اسـتمرت العلاقـة الثنائيـة بمسـار تصاعـدي، فقـد تُـبشر بعهـد جديـد مـن التـوازن متعـدد الأقطـاب بمـا يخدم مصالـح وتوجهـات البلدين، فالسـعودية وإيـران تمتلـكان اليـوم أرضيـة مشتركـة لإعـادة رسـم مشـهد الأمـن الإقليمـي مـن بوابـة اليمن والخليـج. وعلى السـعودية ألّا تأخـذ التقـدم رهينـة لإصرارهـا القديـم على أن

تخفض إيران مستوى علاقاتها مع حلفائها غير الدوليين دون أن تقدم لها ضمانات أمنية بالمقابل. وينبغي على إيران، من جهتها، أن تدرك أن السعودية وحلفاءها سيستمرون في الاعتماد على شركاء خارجيين، لا سيما الولايات المتحدة، في أمنهم، وهنا مبتدأ الثقة وتعزيز العلاقات المتبادلة وانتهائها بينهما

مراجع الدراسة:

اعتمدت الدراسة لهذا الموضوع على كثير من المواقع والوكالات والصحف الإخبارية التي تناولت الزيارة، وجعلت أخبارها فضلًا عن بعض الدراسات والتحليلات متاحة على الشبكة العنكبوتية، ويمكن ذكر بعضها على النحو الآتي

_ وكالة الأنباء السعودية(واس). وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية(إرنا). ووكالة(تسنيم) الإيرانية، ووكالة (فارس). والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، والمعهد الدولي للدراسات الإيرانية والعين الإخبارية، وقنوات السعودية والعربية والجزيرة الإخبارية. اندبندنت عربية TV، قدس برس، فريق أمواج ميديا، وشبكة الجزيرة الإعلامية، والخليج أونلاين، والمصدر أونلاين، وميدل ايست نيوز بالعربي، وموقع الخنادق، وجلف_بوست. ومن أبرز الدراسات التي وردت في هذه المواقع

_ زيارة الأمير خالد بن سلمان لإيران: طور جديد في دبلوماسية «إدارة التوتر»، لؤي عباس غالب

_ زيارة الأمير خالد بن سلمان لطهران هل تغير السعودية تحالفاتها في اليمن؟ الدكتور علي أحمد الديلمي

_ زيارة بطابع استراتيجي.. تقارب سعودي إيراني يرسم معادلة جديدة، يوسف حمود

_ زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران.. التوقيت والدلالات، سيف الدين باكير

_ الطرفان الإيراني والسعودي يتصافحان عند توقيع الاتفاق بوساطة الصين، بَنَفْشِه كي نوش.

_ نظرة على التحديات والفرص في ضوء رحلة وزير الدفاع الراحل الأمير سلطان لطهران والتي وضعت أساس الاتفاق الأمني الذي يسعى البلدان إلى تفعيله، عيسى النهاري

سقطرى

جزيرة الأسرار والجمال الطبيعي الفريد

الملخص

جزيرة سقطرى هي واحدة من أهم الجزر في العالم من حيث التنوع البيولوجي والتميز البيئي، وتقع في بحر العرب جنوب شبه الجزيرة العربية، تُعدُّ جزيرة سقطرى جزءًا من أرخبيل سقطرى الذي يضم عدة جزر صغيرة أخرى، وتتمتع بموقع جغرافي فريد جعلها مواطنًا للعديد من الأنواع النباتية والحيوانية التي لا توجد في أي مكان آخر على وجه الأرض.

تمتاز جزيرة سقطرى بمناخها المتنوع والمتميز، حيث تتمتع بتضاريس جبلية وسهول ساحلية وشواطئ رملية، مما يسهم في تنوع بيئاتها الطبيعية بسبب هذه الخصائص الفريدة تم إدراج سقطرى عام ٢٠٠٨م في قائمة التراث العالمي للإنسانية من قبل منظمة اليونسكو

تستقطب جزيرة سقطرى اهتمام العلماء والباحثين في مجالات البيئة والأنثروبولوجيا وعلم النباتات والحيوانات. نظرًا للتنوع البيولوجي الكبير الذي تتمتع به وسبل الحفاظ على هذا الكنز الطبيعي

وأختم هذه الورقة بعدد من التوصيات

الكلمات المفتاحية:

سقطرى، جزيرة الأسرار، الجمال الطبيعي الفريد

إعداد: د. طارق منصور شعبان

أستاذ الجغرافية الطبيعية في جامعة عدن، باحث مقيم لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

المقدمة:

تُعـدُّ جزيـرة سـقطرى جـزءًا مـن اليمـن وتحظى باهـتمام خـاص مـن الدولـة لأهميتها الاستراتيجيـة لموقعهـا الجغـرافي في المحيـط الهنـدي وإشرافهـا على القـرن الأفريقـي واسـتمرت أهميتهـا طـوال فترات تاريخهـا

وتمتـاز الجزيـرة بتنوعها البيولوجـي الكـبير حيـث تحتـوي على العديـد مـن الأنـواع النباتيـة والحيوانيـة التـي لا يوجـد مثيـل لهـا، وهـذه الخصائـص جعلتهـا واحـدة مـن آخـر الجـزر المغمـورة في العـالم التـي تحتفـظ بجمالهـا الطبيعـي

وقـد شـهدت جزيـرة سـقطرى نهضـة عمرانيـة وتنمويـة منـذ عـام ٢٠٠٠م مما انعكـس على النشـاط الاقتصـادي خاصـة مـن خلال تعزيـز السـياحة البيئيـة، تُعـدُّ سـقطرى مـن الأماكـن الفريـدة بيئيًـا مما جعلهـا وجهـة سـياحية جاذبـة للمغامريـن والباحـثين عـن الطبيعـة النـادرة. كما تـم تطويـر البنيـة التحتيـة بشـكل تدريجـي بمـا في ذلـك بنـاء

الطـرق والمطـارات وإنشـاء المرافـق الصحيـة والتعليميـة، وهـو مـا سـاعد في تحـسين الحيـاة اليوميـة للسـكان المحلـيين

مشكلة البحث:

رغـم هـذا التنـوع البيئـي الثري ومـا تحتـوي عليـه مـن أنـواع نباتيـة وحيوانيـة عديـدة ونـادرة إلا أن جزيـرة سـقطرى تواجـه العديـد مـن التحديـات التـي تهـدد اسـتدامتها البيئيـة والتراثيـة _ مـن بين هـذه التحديـات تـأثيرات التـغيّر المناخـي، والنشـاط الـبشري غير المنظـم والمشـاكل الاجتماعيـة والاقتصاديـة التـي تؤثـر على سـكان الجزيـرة؛ لذلـك تطـرح الدراسـة تسـاؤلات حـول كيفيـة الحفـاظ على البيئـة الفريـدة للجزيـرة والتعامـل مـع المشـكلات بطريقـة تـوازن بين الحفـاظ على التنـوع البيولوجـي وتحقيـق التنميـة المسـتدامة

حدود البحث

تقـع جزيـرة سـقطرى بين دائـرتي عـرض

١٢,١٨° ، ١٢,٤٢° شمالًا، وبين خطي طول ٥٣, ١٩° ، ٥٤,٣٣° شرقًا، ويحدها البحر العربي من جهات الشمال والشرق والغرب، أما من الجنوب فيحدها المحيط الهندي

الموقع الجغرافي:

جزيرة سقطرى واقعة في البحر العربي والمحيط الهندي جنوب شرقي الجنوب العربي، وهي أكبر جزر أرخبيل سقطرى، وتبلغ مساحتها ٣٢٦٠,٦كم٢، وتبعد عن مدينة المكلا مسافة ٣٩١كم، وعن مدينة عدن مسافة ٩٦٩ كم، وتبعد عن الساحل الأفريقي بمسافة ٢٩٨كم

ويصل عدد من سكان جزيرة سقطرى وفقًا لنتائج النهائية للتعداد لعام ٢٠٠٤م حوالي (٦٦٢٦٤) نسمة، وتنقسم الجزيرة إداريًا إلى مديريتين، هما: مديرية حديبو، ومديرية قلنسية وعبد الكوري

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

١_ الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للجزيرة لاسيما في ظل موقعها الجغرافي في البحر العربي

٢_ تُعدُّ جزيرة سقطرى واحدة من أكثر الأماكن تنوعًا بيئيًا في العالم، فهي موطن العديد من الأنواع النباتية والحيوانية التي لا توجد في أي مكان آخر

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١_ التعرف على تاريخ الجزيرة والظروف الجغرافية والطبيعية المحيطة بها

٢_ معرفة أنواع النباتات والحيوانات الفريدة التي توجد في الجزيرة

٣_ عرض الدور الاقتصادي للجزيرة بما في ذلك السياحة، والموارد الطبيعية والصناعات المرتبطة بها

مباحث البحث:

تناولت هذه الدراسة سقطرى جزيرة الأسرار والجمال الطبيعي الفريد، واحتوت على ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول التسمية والتعريف بالجزيرة، وتناول المبحث الثاني المناخ والأنشطة الاقتصادية، والمبحث الثالث النبات الطبيعي تبعًا للاستخدامات الطبية والمحميات الطبيعية في الجزيرة، وتوصل البحث إلى عدة توصيات

المبحث الأول
التسمية والتعريف بالجزيرة

١- التسمية

اختلف المؤرخون في أسباب تسبب تسمية الجزيرة وأرخبيلها بهذا الاسم، فهناك من يرى أن الجزيرة تتكون من كلمتين، هما السوق والقطرة، وجاءت هذه التسمية لأن الجزيرة كانت سوق لمنتجات تجمع في الأساس على شكل قطرة اللبان ودم الأخوين والصبر، وهناك من يرجع أسباب تسمية الجزيرة باسم سقطرى إلى اللغة السنكريتية التي تعني «أرض النعيم»، لما تنعم به من تنوع كبير في مظاهرها الطبيعية الخلابة والنادرة. وهناك من يرى بأن اسم سقطرى مشتق من كلمة ديو سكوراید (DIOS-CORDIS) الذي يعتقد أنه تحريف للاسم

اليمنـي سـكرد، ويـكاد أن يتفـق المؤرخـون على أسباب التسمية التي تعيدها إلى اعتبار أنها كانت سوقًا لقطرات الصبر واللبان ودم الأخويـن

التعريف بالجزيرة :-

يـرى بعـض المهتـمين بالتاريـخ القديـم للمنطقـة، ومنهـم عـلماء الآثـار الإنجليزيـة (د. دوواب بوكسـهول، نـاؤمين) أن الإنسـان اليمنـي اسـتوطن سـقطري مـن أجـل جمـع

البخـور منـذ زمـن بعيـد، ومـا يؤكـد هـذا الاحـتمال أنهـم كانـوا بحـارة ماهريـن، ومـع منتصـف القـرن الأول للمـيلاد كان لعـرب جنـوب الجزيـرة العربيـة (اليمنـيين)، موانئهـم على سـواحل البحـر الأحمـر والبحـر العـربي وخليـج عـدن، ومارسـوا التجـارة البحريـة مـع الهنـد وشمال الجزيـرة العربيـة، وأطلقـوا مـا يسـمى بطريـق اللبـان التجـاري، وقـد لعبـت سـقطرى دورًا مباشرًا ومحـددًا في تجـارة العـالم القديـم، حيـث كانـت محطـة ترانزيـت بين الهنـد والجـزر المجـاورة لهـا، كمناطـق منتجـة للبهـارات والبخـور وغيرهـا وكـدول مسـتوردة، وبين الفـرس والـروم ومصر، وقـد صـدرت منهـا دروع السلاحـف التـي كانـت بضاعـة رائجـة ونفيسـة جـدًا في العـالم القديـم

كما أن الموقـع الجغرافي لجزيرة سـقطرى كان عـاملًا بالـغ الأهميـة في اسـتقطاب الهجـرات المتلاحقـة التـي وفـدت عليهـا مـن مناطـق مختلفـة، ولمحاولـة الاسـتيلاء عليهـا، فقـد توالـت الهجـرات إليهـا مـن القـرن الأفريقـي ومـن والهنـد، وتعاقبـت السـيطرة عليهـا بين الـسلاطين السـقطريين والـسلاطين المهـريين

واسـتمر الوضـع رغـم محاولـة البرتغاليين عـام ١٥٠٧م السـيطرة عليهـا، وقـد كتـب البرتغـالي Baroush أنـه حتـى الاحـتلال البرتغـالي عـام ١٥٠٧م كانـت سـقطرى قـد خضعـت لحكـم سـلطان قشـن سـتة وعشريـن عامًـا، وعلى هـذا الأسـاس تكـون السـيطرة المهريـة قـد تمـت تقريبًـا في عـام ١٤٨١م كان الحصـن العسـكري المهـري بقريـة سـوق، مركـز

احتلالهـم للجزيـرة، واسـتمر التعاقب للسـيطرة عليهـا وكان آخرهـا السـيطرة البريطانيـة عليهـا، واتخـاذ «مـوري» قاعـدة عسـكرية لهـم منـد عـام ١٨٣٩محتـى الاسـتقلال عنهـا عـام ١٩٦٧م.

وكانـت جزيـرة سـقطرى تتبـع إداريًـا محافظـة حضرمـوت حتـى صـدر القـرار الجمهـوري بتحويلهـا إلى محافظـة بذاتهـا في نهايـة عـام ٢٠١٣م

ويتكـون هيكلهـا الإداري مـن مديريـتين، هما مديريـة حديبـو ومديريـة قلنسـية وعبـد الكـوري

فمديريـة حديبـو تقـع حدودهـا ضمـن الجزيـرة، أمـا مديريتـا قلنسـية وعبـد الكـوري فتقـع أجـزاء منـهما فقـط في الجزيـرة وباقـي المسـاحة ضمـن جـزر الأرخبيـل الأخـرى

المبحث الثاني

المناخ والأنشطة الاقتصادية

١_ المناخ:

تمتاز جزيرة سقطرى بمناخ بحري حار، إلا أن هذا المناخ يتلطف في بعض الأماكن بسبب عامل الارتفاع

تُعدُّ الظروف المناخية أكثر تأثيرًا على الجزيرة بعناصر المناخ المختلفة، من حرارة ورطوبة ورياح وأمطار

أ_ الحرارة:

تتأثر درجات الحرارة في جزيرة سقطرى كثيرًا بموقعها الجغرافي، حيث يبلغ المعدل السنوي للحرارة على السهل الشمالي ٣١ درجة مئوية، وتتميز بالاعتدال وانخفاض المدى الحراري، ويُعدُّ شهري (مايو _ يونيو) أحر شهور السنة (٣٤° _ ٣٣° على التوالي)، حين نجد شهور (ديسمبر - يناير - فبراير) أبرد شهور السنة بمعدل يومي للحرارة لا يزيد عن ٢٨° هذا ويرتفع معدل الحرارة القصوى لأحر الشهور إلى ٣٥ °، في حين ينخفض معدل الحرارة الدنيا لأبرد الشهور إلى ٢٤,٦° وبالارتفاع عن المنطقة الساحلية تنخفض درجات الحرارة

ب_ الرياح:

تسود الرياح الجنوبية الغربية على الجزيرة التي تسمى بالموسميات الصيفية خلال الأشهر مايو حتى سبتمبر، وهي رياح عنيفة قوية يصل معدل سرعتها إلى ٢٧ عقدة، ووصلت أقصى سرعة لها إلى ٤٤ كلم/ الساعة، وخلال موسوم الرياح الجنوبية الغربية تنعزل الجزيرة عن العالم الخارجي؛ بسبب صعوبة وخطورة الملاحة البحرية والجوية من وإلى سقطرى.

أما الرياح الشمالية الشرقية التي تسمى بالموسميات الشتوية، فتسود خلال المدة من نوفمبر حتى مارس، وتُعدُّ أقل سرعة وعنفًا، إذ لا تتجاوز معدل سرعتها ١٣ عقدة، وتمتاز الرياح في شهري إبريل وأكتوبر بالهدوء وعدم الانتظام حيث يُعدَّان شهري الانتقال بين الرياح الموسمية الصيفية والشتوية

ج _ الأمطار:

تمتاز الأمطار الساقطة على الجزيرة بأنها أما أن تكون نادرة وقليلة تسبب الجفاف أو أنها غزيرة وعنيفة تسبب الكوارث، وهي ميزة تنطبق على المناخات الجافة في العالم

وتتباين كميات الأمطار الساقطة على الجزيرة حيث يتراوح المعدل السنوي لسقوط الأمطار في السهول الساحلية الشمالية بين ١٥٠ _ ١٧٠ ملم، ويرتفع في المناطق الجبلية والهضبية إلى ٣٨٠ _ ٥٠٠ ملم، ما يجعلها مميزة مناخيًا بوصفها منطقة شبه جافة إلى شبه رطبة

٢ _ النشاط الاقتصادي:

مارس سكان الجزيرة منذ القدم، وما زالوا العديد من الحرف والأنشطة التقليدية التي كان لها دور في توزيعهم تبعًا لنوع النشاط، فالسكان الذين يمارسون حرفة الرعي وتربية الحيوانات وزراعة النخيل يتركزون في السهول الداخلية وأقدام الجبال وفي أماكن متناثرة في نطاقي الهضاب والجبال، أما الذين يمارسون حرفة الصيد فأنهم يتواجدون بالقرب من السواحل

ويمكن إبراز هذه الأنشطة على النحو الآتي

أ_ صيد الأسماك.

تمثل الثروة السمكية أهم موارد الطبيعية في الجزيرة، وقد عرفها الإنسان السقطري منذ تواجده في المنطقة، واعتمد على صيد الأسماك بوصفه مصدر غذاء طازج، ثم تطور إلى تمليحه والاحتفاظ به، ثم إلى تصدير بعض الأصناف، وقد استخدمت لذلك القوارب الصغيرة في عملية الصيد، بهدف سد الاحتياج المحلي بالدرجة الأساسية وتتفاوت كمية الإنتاج من سنة لأخرى تبعًا

لعـدد القـوارب المسـتخدمة فعليًـا ولعـدد أيـام الاصطيـاد

ب _ تربية نحل العسل:

تُعـدُّ تربيـة نحـل العسـل مـن أهم الأنشـطة الزراعيـة، بسـبب الفوائـد المتنوعـة كنحـل العسـل، ومـا يمتـاز بـه مـن قيمـة غذائيـة وعلاجيـة عاليـة، كما أن لمنتجاتـه الأخـرى أهميـة اقتصاديـة وطبيـة كـبيرة

وتمتـاز الجزيـرة بتوفـر مقومـات تربيـة النحـل، مـن حيـث الغطـاء النباتي الـذي يمتاز بالتنـوع، ويمثـل المادة الأوليـة لإنتـاج العسـل بمـا يوفـره مـن بيئـة جيـدة للنحـل لجمـع الرحيـق وحبـوب اللقـاح

تعيـش طوائـف نحـل العسـل في الجزيـرة بصـورة بريـة في الوديـان والجبـال وتجاويـف الأشـجار والمناطـق المهجـورة وهـي منـتشرة في كـثير مـن المناطـق

احترف بعـض السـكان جمـع العسـل بوصفه غـذاءً ومصـدرًا للدخـل، وهـي حرفـة لا تحتـاج إلى رأس مـال، ورغـم مـا يشـكله هـذا المـورد مـن أهميـة لبعـض السـكان، فإنـه مـا يـزال يعامـل بطريقـة بدائيـة سـواء مـن حيـث بنـاء الخلايـا أو طريقـة جمـع العسـل

المبحث الثالث
النبات الطبيعي تبعًا للاستخدامات الطبية والمحميات الطبيعية في الجزيرة

١_ النبات الطبيعي:

يجمـع عـلماء النبـات بـأن جزيـرة سـقطرى تُعـدُّ متحفًـا طبيعيًـا عالميًـا فريـدًا لما تحتويـه مـن عوائـد وأنـواع نباتيـة خاصـة بهـا، نمـت وتطـورت بصـورة مسـتقلة منـذ ملايين السـنين عـن أصولهـا القديمـة. وتـشير العديـد مـن الدراسـات إلى أن ٣٠٪ على الأقـل مـن النباتـات التـي توجـد في الجزيـرة تُعـدُّ نباتـات مسـتوطنة ونـادرة. وللنبـات الطبيعـي في سـقطرى قيمـة اقتصاديـة طبيعيـة كـبيرة فـضلًا عـن منافعـه الطبيـة المتميـزة، فقـد احتلـت أشـجار البخـور والمـر واللبـان ودم الأخويـن والـصبر والعديـد مـن النباتـات الطبيـة والعطريـة رأس القائمـة للنباتـات المسـتغلة والداخلـة في الصـادرات التجاريـة للجزيـرة فـضلًا عـن قيمتهـا بوصفهـا مراعيًـا طبيعيـةً واسـتخدامها للبنـاء وللوقـود وللغـذاء كفاكهـة. اشـتهرت الجزيـرة منـذ القـدم ببعـض نباتاتهـا الطبيـة والعطريـة على مسـتوى العـالم القديـم. والأهـالي قـد تعرفـوا إلى النباتات الطبيـة وتعالجـوا بهـا منـذ زمـن قديـم

ويمكـن ذكـر بعـض نباتـات سـقطرى الطبيـة كما يلي

١_ شـجرة دم الأخويـن Dragn,s Blood Tree

الاسـم العلمـي: Dracaena Cinnabari Balf.f

يوجـد هـذا النبـات على قمـم الجبـال عـادة، ويـكثر في بلـدة مومـي على ارتفـاع ٥٠٠ متر عـن سـطح البحـر، ويبلـغ ارتفـاع الشـجرة نحـو ٣ أمتـار. ذات جـذع بين سـميك، رأسـها مـع سـاقها يشـبه المظلـة، الفـروع متشـعبة، وتتكـون الأوراق في نهايـات الفـروع

دم الأخويـن عبـارة عـن رانتـج أحمـر يفـرز مـن السـاق والفـروع. يسـتخدم أهالي سـقطرى الرانتـج لـعلاج المغـص، ولتحليـة عيـون

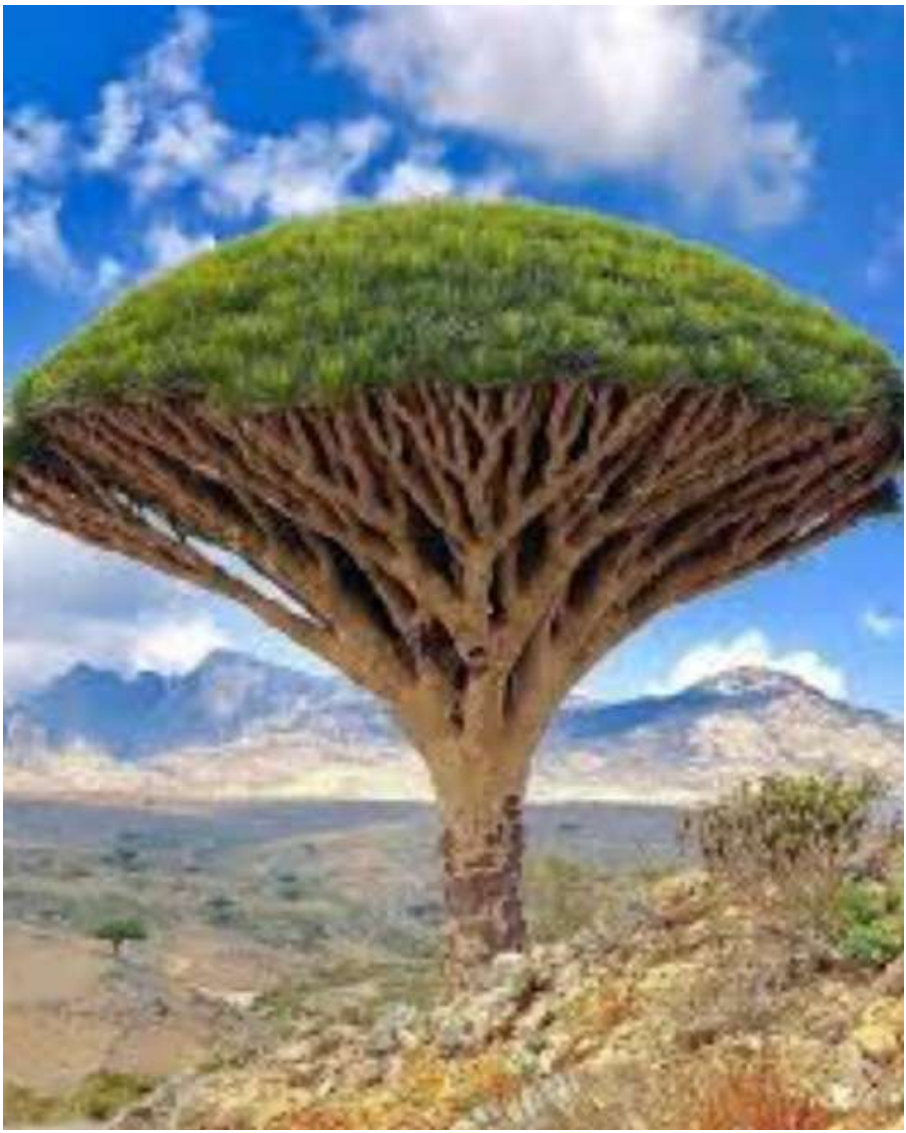

الـجمال، ويضـاف منـه قـدر قليـل إلى الكحـل، كما يسـتعمل للإجهـاض، وبـك ويسـتعمل كمادة ملونـة لتـزيين جـدران المنـازل مـن الخـارج، كما يسـتخدم دم الأخويـن في صناعـة معجـون الأسـنان كمطهـر وقابـض للثـة

ب _ شجرة اللبان Frankincense

الاسم العلمي: Boswellia ameero Balf.f

تنـتشر أشـجار اللبـان في بلـدة ديشـل في الطريـق إلى نوجـد على ارتفـاع ٣٠٠ متر عـن سـطح البحـر ويعـرف محليًـا (أمـعيرو)، وهنـاك نـوع آخـر ينـتشر في وادي عبلهـن يعـرف محليًـا (صمعانـو)

ويستخدم اللبان في صناعة الورنيش سريع الجفاف، ويدخل في تركيب العطور والروائح العطرية، وفي الطب الشعبي، ويشرب منقوع اللبان لعلاج السعال، والتهاب الحنجرة، وإدرار الطمث، ودمل الجراح، فضلًا عن استخدامه بخورا تبخر به ملابس الطفل حديث الولادة والمنزل في أثناء فترة النفاس

ج _ الصبر السقطري: Aloe

الاسم العلمي: Aloe Perryi Bak

يُعدُّ الصبر السقطرى من أجود أنواع الصبر في العالم، أوراقه سميكة، لونها أخضر باهت ومائل إلى الحمرة، تكسو الأشواك حافة الورقة وتوجد الأزهار في شمراخ طويل لونها أحمر

ويستعمل الصبر بوصفه مسهلًا طبيعيًا، ويحضر منه صبغة وخلاصة مائية جافة تستعمل في حالة الضعف العام والسل وفقر الدم

ويستعمل الصبر في حالات النفاس والحيض وفي الجراح غير الملتئمة والمتقرحة

_ أما عود البخور Dirachma

فيُعدُّ من الأشجار المعروفة في الجزيرة ونظرا لانتشار البعوض _ الذي يؤدي إلى ظهور مرض الملاريا بصورة غير عادية بين الناس، فقد زاد استخدام أعواد هذه الشجرة في تدخين المنازل لطرد البعوض، الأمر الذي أصبح يهدد بانقراض هذه الشجرة

_ أما أشجار الإيفوربيا Euphorbia sp

فتتواجد في الجزيرة أنواع مختلفة بعضها شجري وبعضها شجيري، ولها استخدامات طبية واسعة، وتنتشر في وديان كثيرة من الجزيرة، وبعضها يفيد في علاج بعض الأمراض التي تصيب الحيوانات كالأغنام والجمال

_ أشجار المر Commiphora sp

وتتواجد بأنواع مختلفة في الجزيرة، وتُعدُّ هذه الأشجار مصدرًا لمادة المر الذي يستخدم علاجًا لأمراض المعدة، ويساعد على إدرار البول، ومضاد للتشنج، وكان السقطريون يستخدمون مادة المر المستخلصة من هذه الشجرة في الوصفات الطبية الشعبية. كما تستخدمها النساء في أثناء فترة النفاس لعلاج أمراض المعدة

_ أشجار الدماع Jatrophe

واسعة الاستخدام لدى المواطنين في الجزيرة ولها استخدامات دوائية متعددة

_ كما أن نبات Comphrenasp، تستخدم أغصانه للسواك، وتحمير اللثة، وهو متواجد في كثير من الدكاكين في الجزيرة، وكذا في بعض دكاكين العطارين في عدن

٢ _ المحميات الطبيعية:

تُعدُّ جزيرة سقطرى محمية طبيعية مجازًا، لما تمتلكه من مقومات طبيعية ساحرة، تجعلها متفردة في جزر العالم

الا أن تميز مناطق عن غيرها بتوافر نوع أو أكثر كأنواع النباتات أو الطيور والزواحف أو الكائنات البحرية، جعلها ذات طابع خاص، يحرم فيها مزاولة الأنشطة الاقتصادية والتنموية، إلا ما كان مستخلصًا من الطبيعة، دون المساس بخصوصيتها كالخيام والاستراحات ذات الطابع المحلي

وقد تم اعتماد ستة مناطق كمحميات طبيعية، هي التي شملها القرار الجمهوري

بشأن جزيرة سقطرى، وتقع محميتان منها ضمن نطاقي الهضاب والمرتفعات، وهما (سكند وحمهل) ويطلق عليهما المحميات البرية أما المحميات (ديطوح _ ذي حمري _ وادي شوعب _ نيت)، تتركز في الجزء الغربي من الجزيرة، ويطلق عليها المحميات البحرية أو الساحلية

ويمكن تناولها على النحو التالي:

أولًا: محمية سكند البرية:

تقع في أعلى سلسلة جبال حجهر، المطلة على مدينة حديبو العاصمة، ويصل أقصى ارتفاع بها إلى ١٥٧٠ متر، وتبلغ مساحتها ٢١,٢كم

تمتلك المحمية ثروة نباتية هائلة، إذ تبلغ عدد الأنواع النباتية لها ٢٠١ نوع، منها ١٠٦ أنواع متوطنة على مستوى أرخبيل سقطرى، و٥٥ نوعًا متوطنًا على مستوى مرتفعات حجهر وما تبقى متوطن في المحمية

وتتوزع هذه الأنواع في بيئات نباتية ما بين نباتات شجيرية وغابات متشابكة الفروع دائمة الخضرة ومجتمعات نباتية خاصة بالمحمية لا توجد في مكان آخر إلا بها

كما يوجد بها مجموعة من الطيور المتوطنة في الجزيرة سجل منها ٢٤ نوعًا، وبسبب

حملها بعض ثمار هذه النباتات إلى أعشاشها، انتشرت شجرة دم الأخوين وبعض النباتات الأخرى في الحافات الصخرية التي يصعب وصول الإنسان والحيوان إليها، فهي تُعدُّ مأوى أمناء، وأما يتبقى من طعام الطيور فيصبح بذورًا لنمو نباتات جديدة

ثانيًا: محمية حمهل البرية:

تقع في الشمال الشرقي من جزيرة سقطرى، ضمن هضبة مومي، وتبعد بحوالي ٣٠ كيلو مترًا من العاصمة حديبو، وتبلغ مساحتها ٢٢,٣ كم٢.

تمتلك المحمية ثروة نباتية وحيوانية هائلة، فمن حيث الثروة النباتية يبلغ عدد الأنواع النباتية بها ١٠٦ أنواع، منها ٨٦ نوعًا متوطنًا من الأنواع المتوطنة على مستوى أرخبيل سقطرى، و٧ أنواع متوطنة على مستوى المحمية، وتصل الأنواع الحساسة بها إلى ٢٠ نوعًا. تتوزع في مجموعتين من الغطاء النباتي هما، الغابات وأهم أشجارها اللبان، ودم الأخوين، ومجموعة النباتات الشجرية العصارية

كما يوجد بها مجموعة من الطيور المتوطنة في الجزيرة سجل منها ٢٠ نوعًا من الطيور، وتوجد بعض الحيوانات الثدية غير المتوحشة مثل قط الزباد الذي كان يستخرج منه بعض العطور، وكذا القط المتوحش والخفافيش. إضافة إلى بعض الزواحف بلغ ٢٧ نوعًا منها ٢٤ نوعًا متوطنًا منها الثعابين السامة وغير السامة، وكذا بعض الزواحف التي تتغذى على ثدي المواشي وبعض السحالي ومجموعة من العناكب

ثالثًا: محمية ذي حمري الساحلية:

تقع في الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة سقطرى شمال قرية (قرية) وغرب رأس حولاف، وتبعد عن العاصمة حديبو بحوالي ٣٨ كم، تبلغ مساحتها ٨,١ كم٢.

مميزات المحمية:

_ تُعدُّ المحمية صغيرة الحجم ما يسهل إدارتها

_ تمتاز بالتنوع إذ تمتلك ٢٧٪ من أنواع الأسماك، و٢٠٪ من الشعاب المرجانية، وأنواع من الأسفنج المسجلة في أرخبيل سقطري

- تنوع بيئتها الطبيعية ما بين شواطئها الرملية والصخرية وباقي أراضيها حصوية ورملية مما يكسبها متعة الجمال

رابعًا: محمية ديطوح الساحلية:

تقع في الساحل الشمالي الغربي لجزيرة سقطرى، أي شمال شرق مدينة قلنسية (عاصمة مديرية قلنسية وعبد الكوري)، وتبعد عن العاصمة قلنسية بحوالي ٢٢ كم، تبلغ مساحتها ٤,٢ كم٢.

وتمتاز المحمية بتنوع كبير في الأنواع من الطحالب والحشائش البحرية والرخويات والقشريات والأسفنج والأسماك، فضلًا عن غناها بالطيور العربية الكثيرة

خامسًا: محمية ما نجروف شوعب الساحلية

تقع في الساحل الغربي لجزيرة سقطرى وبالتحديد جنوب مدينة قلنسية (عاصمة مديرية قلنسية)، وهي عبارة عن منطقة تكسوها أشجار المانجروف، تمتاز بتحمل درجة الملوحة العالية لمياه البحر، وتغذيتها بالمياه العذبة المتدفقة من وادي قعوه، وتبلغ مساحتها ٢,٦ كلم٢.

ميزات المحمية

تُعدُّ المحمية صغيرة الحجم ما يسهل إدارتها، وتتميز بغناها بأشجار المانجروف

سادسًا: محمية بيت الساحلية:

تقع في الساحل الجنوبي الغربي لجزيرة سقطرى، ويتكون ساحلها من الصخور تنكشف عند حركة الجزر، وتبلغ مساحتها ٦,٣ كم٢.

تتشابه الظروف المناخية للمحمية مع المناطق الساحلية في جزيرة سقطرى، فتمتاز بارتفاع درجة الحرارة خلال أشهر الصيف، وتبلغ النهاية العظمى إلى أكثر من ٤٠ درجة مئوية

وتتعرض خلالها للرياح الشديدة بفعل هبوب الرياح الجنوبية الغربية، وتكون أحيانًا محملة بالرطوبة فتسقط عليها أمطار خلال شهر أبريل، ولكن بصورة غير منتظمة، وتميل للاعتدال خلال أشهر الشتاء لتبلغ الدرجة العظمى إلى ٣٠ درجة، وتتلقى خلالها الأمطار بسبب هبوب الرياح الشمالية الشرقية فضلًا عن تأثيرها بنسيم البحر لا سيما ليلًا

التوصيات:

١_ دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تركز على الصناعات المحلية مثل الحرف اليدوية، والمأكولات المحلية، والمنتجات الطبيعية

٢_ وضع خطة التسويق والترويج الدولي لجذب السياح الأجانب، مع التأكيد على خصوصية جزيرة سقطرى

٣_ توفير دورات تدريبية في المجالات السياحية والفندقية، مما يسهم في خلق فرص عمل للسكان المحليين

٤_ ضرورة الاستفادة من موقع جزيرة سقطرى لإنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح لتلبية احتياجات الجزيرة من الطاقة بشكل مستدام

٥_ إنشاء محطة تحلية لمياه البحر في مدينة حديبو العاصمة، وقلنسية بهدف توفر المياه العذبة للسكان

٦_ إنشاء محطة الصرف الصحي لحماية السكان من الأمراض المعدية وتطهير البيئة من ملوثات الصرف الصحي والاستفادة من

المياه المنتجة في إقامة مراعي محسنة

٧_ دعم البحث العلمي في مجال البيئة والتنوع البيولوجي لمتابعة تأثير التغيرات المناخية والأنشطة البشرية على الجزيرة

٨_ ضرورة توفير فرص عمل للسكان المحليين كمرشدين سياحيين في الجزيرة

المراجع:

١_ صادق محمد الزيادي، استخدامات الأرض وعلاقتها بالموارد المائية في جزيرة سقطرى اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٨م

٢_ علي سالم باذيب، النباتات الطبية في جزيرة سقطرى، الندوة الدولية العالمية الأولى حول جزيرة سقطرى الحاضر والمستقبل ٢٤ _ ٢٨ مارس، المجلد الثاني، جامعة عدن، اليمن

٣_ علي سالم باذيب، النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الإرشاد، الطبعة الثالثة، صنعاء، اليمن

٤_ قادري عبد الباقي أحمد، الخصائص الطبيعية لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العالمية الأولى حول جزيرة سقطرى الحاضر والمستقبل ٢٤ _ ٢٨ مارس، المجلد الثاني، جامعة عدن، اليمن

٥_ عيدروس علوي بلفقية، جغرافية الجمهورية اليمنية، سلسلة الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م

٦_ الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٤م، التقرير الأول محافظة عدن، ١٩٩٦م

٧_ الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م، التقرير الأول محافظة حضرموت، ٢٠٠٧م

٨_ الأنترنت:

(Socotrabiospheve.com)

«انتشار البعوض مرتبط ببيئة ملوثة»..

تفشي الحميات الفيروسية في عدن ولحج.. دراسة تحليلية لانتشار البعوض في البريقة والحوطة وتبن وسط أزمة الحرب

انتشار البعوض في عدن ولحج مرتبط ببيئة ملوثة، وتغيرات مناخية، وضعف حملات المكافحة ولهذا فالبحث يُظهر ارتفاعًا ملحوظًا في تكاثر البعوض وانتشاره بسبب الظروف البيئية السائدة، مثل وجود مياه راكدة وارتفاع درجات الحرارة

☐ **د. شورى فضل محجف**

أكاديمية وباحثة مقيمة لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، سكرتير مجلة بريم

الملخص

تشهد مدينة عدن (العاصمة) ومحافظة لحج – لا سيما مديريات البريقة والحوطة وتبن – انتشارًا واسعًا للبعوض، وهذا يمثل مشكلة صحية كبيرة، فهي مصحوبة بتزايد حالات الإصابة بأمراض الحميات الفيروسية كحمى الضنك (وحمى الشيكونغونيا (المكرفس) وهي حمى تسبب آلامًا شديدة في المفاصل والعضلات بسبب فيروس ينتقل عن طريق البعوض والملاريا، ويعود السبب للظروف المناخية مثل حرارة الصيف والرطوبة العالية التي تمثل بيئة ملائمة لتكاثر البعوض، حيث يُعدُّ البعوض الناقل الرئيس للفيروسات، فضلًا عن ذلك، تسهم الممارسات البيئية السلبية مثل تراكم المياه الراكدة والنفايات في زيادة عدد مواقع

التكاثر البعوض، ومن ثم تفشي هذه الأمراض.

وتشير التقارير إلى أن الحالات المصابة بالحميات الفيروسية شهدت ارتفاعًا ملحوظًا، مما أدى إلى ضغوط على الخدمات الصحية، ولذلك فإن الجهود المبذولة تحتاج إلى تكاثف للتوعية المجتمعية حول طرق الوقاية، بالإضافة إلى تنفيذ حملات رش مبيدات الحشرات والسيطرة على تجمعات المياه. وبشكل عام، يُعدُّ التنسيق بين الجهات الصحية المحلية والمجتمع ضروريًا للحد من تفشي هذه الأمراض والحفاظ على الصحة العامة

ولذلك تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل الظاهرة من جوانبها البيئية والصحية، ورصد أوجه القصور في الاستجابة الرسمية، واستعراض آراء وتصريحات مسؤولين من قطاعات الصحة والبيئة والنظافة والسكان المحليين، واقتراح حلول واقعية لمواجهة الأزمة المتكررة

Mosquito prevalence and viral fever outbreaks in Aden and Lahj governorates: an analytical study in Al-Buraiqah, Al-Hawtah, and Tuban districts.

Dr. Shura Fadl Ahmed Salem Mahjaf

Abstract

Aden and Lahj governorates—particularly the districts of Al-Buraiqah, Al-Hawtah, and Tuban—are experiencing a widespread mosquito population. This poses a major health problem, coupled with an increase in viral fevers such as dengue fever (and chikungunya fever, a fever that causes severe joint and muscle pain caused by a virus transmitted by mosquitoes) and malaria. This is due to the prevailing Climate conditions such as summer heat and high humidity create favorable breeding grounds for mosquitoes, which are the primary vectors of viruses. Additionally, negative environmental practices such as the accumulation of stagnant water and waste contribute to an increase in the number of breeding sites.

Reports indicate that cases of viral fever have increased significantly, putting pressure on health services. Therefore, efforts to raise community awareness about preventive methods are required, in addition to implementing insecticide spraying campaigns and controlling water bodies. Overall, coordination between local health authorities and the community is essential to limit the spread of these diseases and maintain public health.

Therefore, this research paper aims to analyze the phenomenon from its environmental and health aspects, identify shortcomings in the official response, review the views of local residents, and propose realistic solutions to address the recurring crisis

مقدمة:

يتضاعف في هذه البلاد خطر حمى الضنك والملاريا على النساء والأطفال بسبب هشاشة النظام الصحي، ومحدودية الرعاية، وسوء التغذية الذي يضعف المناعة. وتُعدُّ النساء الحوامل والأطفال هم الأكثر عرضة للمضاعفات، كما أن العبء الاجتماعي والاقتصادي لرعاية المرضى يقع غالبًا على النساء. ويزيد انتشار الملاريا من هذا العبء ويتداخل مع تشخيص حمى الضنك، بينما يسهم النزوح في انتشار الأمراض، وتؤكد الدراسات على هذه المخاطر المتزايدة وتحت وطأة أزمة إنسانية مُعقدة، تواجه البلاد تحديًا صحيًا مُتصاعدًا يتمثل في تفاقم انتشار الأمراض المنقولة بالنواقل، وعلى رأسها الملاريا وحمى الضنك. (1) https://alyoum8.net/posts/95502

ويُعدُّ البعوض من أخطر نواقل الأمراض عالميًا، حيث يُعدُّ الناقل الأساسي للعديد من الحميات الفيروسية، مثل حمى الضنك وحمى الشيكونغونيا (المكرفس) والملاريا، مما يؤدي إلى ازدياد حالات الإصابة لاسيما في فترات معينة من السنة، حيث تعاني هاتان المحافظتان(عدن ولحج) كغيرها من المناطق الاستوائية من انتشار واسع للبعوض الذي يُشكل تهديدًا لصحة السكان

فحُمّى الضنك عدوى فيروسية تنتقل إلى البشر عند تعرضهم لقرص البعوض الحامل لعدوى المرض، ونصف سكان العالم تقريبًا معرّضون الآن لخطر الإصابة بحُمّى الضنك، وتشير التقديرات إلى حدوث حالات عدوى تتراوح بين ١٠٠ و٤٠٠ مليون حالة سنويًا

وتظهر حُمّى الضنك في المناخات المدارية وشبه المدارية في العالم، لاسيما في المناطق

(1) https//:alyoum8.net/posts95502/

الحضرية وشبه الحضرية

رغم أن كثير من حالات العدوى بحُمّى الضنك غير مصحوبة بأعراض أو لا تسبّب إلا اعتلالات خفيفة، فإن فيروس المرض يمكن أن يسبّب أحيانًا حالات أكثر وخامة، بل قد يسبب الوفاة. ([٢]) وقد شهدت محافظتا عدن ولحج، بمديرياتها كافة، انتشارًا كثيفًا للبعوض فيما يُعرف بـ «موسم البعوض»، مما أسفر عن تزايد الإصابات بأمراض الحميات الفيروسية المنقولة بوساطته، ويأتي هذا الانتشار في ظل تدهور الخدمات الصحية وارتفاع أسعار الأدوية، ما يؤدي أحيانًا إلى حالات وفاة، كما حدث خلال مواسم سابقة شهدت موجات قاتلة من الحميات، إلا أن الموسم الحالي فاق سابقاته، حيث يتساءل المواطنون: متى ستصل حملات الرش الضبابي إلى أحيائنا؟ أم أنه لا تحرّك إلا بعد أن تتحول الأزمة إلى كارثة صحية وبيئية؟([٣]) البيئة الموبوءة لا تنتج سوى الأوبئة".٢٠٢٥م

وقد تفاقم انتشاره في محافظتي عدن ولحج خلال السنوات الأخيرة، وهذا يمثل تحديًا صحيًا وبيئيًا متصاعدًا. وتزامن ذلك مع التدهور البيئي والنقص في الخدمات الصحية وتغيرات مناخية مثل الحرارة والرطوبة أفرزت بيئات خصبة لتكاثره، ما أسفر عن موجات تفشي متكررة للأمراض الفيروسية كالحميات، وتفشيها بشكل متزايد، مما شكلت عبئًا مضاعفًا على السكان والقطاع الصحي على حد سواء، وهذا التحدي يتطلب مواجهة من خلال زيادة الوعي لدى المجتمع حول ضرورة اتخاذ تدابير وقائية.

وكذلك تضافر الجهود بين الجهات الصحية والمواطنين، من خلال توعية المجتمع بطرق الوقاية ومكافحة البعوض، فضلًا عن تحسين البيئة المحيطة للقضاء على مواقع التكاثر، وتُعد هذه الخطوات ضرورية للحد من انتشار الأمراض والحفاظ على صحة السكان في محافظتي عدن ولحج

مشكلة البحث: -

تتمثل المشكلة الأساسية في التزايد المستمر لأعداد البعوض في محافظتي عدن ولحج، وتراجع قدرة الجهات المختصة على مكافحته، مما أدى إلى تفشي الحميات الفيروسية على نطاق واسع. وتُثار هنا تساؤلات حول الأسباب البيئية والمؤسسية الكامنة وراء هذه الظاهرة، ومدى كفاءة التدخلات الصحية والوقائية

إن انتشار البعوض وتفشي الحميات الفيروسية في محافظتي عدن ولحج تتجلى في التزايد الملحوظ في أعداد المصابين بهذه الأمراض، فضلًا عن التأثيرات السلبية التي لها على الصحة العامة والاقتصاد المحلي، ومع تزايد الحالات، يبدو أن هناك قلقًا متزايدًا بين السكان بشأن كيفية السيطرة على هذه المشكلة.

(2) https://www.who.int/ar منظمة الصحة العالمية

(3) البيئة الموبوءة لا تنتج سوى الأوبئة".٢٠٢٥م

وقد كان من أسباب انتشار البعوض العوامل البيئية والاجتماعية التي أسهمت في تكاثر البعوض، كتأثير تغير المناخ وكذلك المياه الراكدة والنفايات وعدم كفاية برامج الرش والمكافحة

وقد شهدت عدن ولحج في السنوات الخمس الأخيرة تصاعدًا لافتًا في تكاثر البعوض وانتشاره، نتيجة للتغيرات المناخية، لاسيما الفيضانات التي خلّفت بركًا ومستنقعات شكلت بيئة خصبة لتكاثر البعوض. فضلًا عن تلوث الهواء بسبب ارتفاع معدلات الحرق، وتراجع التنوع البيئي نتيجة تدخلات بشرية غير مدروسة. كما أن تكدّس النفايات ومياه الصرف الصحي في الأماكن العامة أسهم في تفشي الحشرات والقوارض، بالتزامن مع ارتفاع درجات الحرارة، ما جعل المحافظتين بيئة ملائمة لتكاثر البعوض وانتشاره.

إلى جانب ذلك، أدّى استقبال عدن ولحج لآلاف النازحين من مناطق الحرب كتعز والحديدة إلى ارتفاع خطر انتشار الأمراض المعدية، إذ ينقل البعوض الفيروسات من دم مصاب إلى آخر سليم.

أهمية البحث: -

تكمن **أهمية البحث** في الآتي: -

١. أهميته للصحة العامة، فهو يُعدُّ ضروريًا لفهم كيفية انتشار هذه الأمراض وتأثيرها على صحة الأفراد والمجتمعات، من خلال تقديم بيانات دقيقة وتوفير معلومات قيمة للجهات الصحية لتصميم حملات وقائية فعالة، مما يسهم في تقليل معدلات الإصابة والوفيات

٢. توجيه السياسات الصحية نحو المناطق الأكثر تأثرًا، من خلال تحديد العوامل البيئية والاجتماعية المرتبطة بانتشار البعوض، مما يمكن السلطات المحلية من اتخاذ قرارات

مستندة إلى الأدلة لتحسين استراتيجيات المكافحة وتخصيص الموارد بشكل أكثر فعالية

٣. تعزيز الوعي المجتمعي حول المخاطر الصحية المرتبطة بانتشار البعوض والحميات الفيروسية، من خلال تقديم المعلومات والحقائق حول كيفية انتقال الأمراض، مما يساعد في تحفيز السكان على اتخاذ تدابير وقائية مثل تحسين النظافة الشخصية والبيئية ومكافحة البعوض

٤. الدراسات البيئية تساعد في فهم الأنظمة البيئية التي تؤدي إلى انتشار البعوض، من خلال دراسة العوامل المناخية مثل درجة الحرارة والرطوبة، فضلًا عن البيئة الحضرية مثل إدارة النفايات والمياه، كل هذه المعرفة يمكن أن تُستخدم لتطوير استراتيجيات مستدامة لمكافحة انتشار البعوض

٥. المساهمة في التنمية المستدامة من خلال تقليل انتشار الأمراض المنقولة بواسطة البعوض، وهو ما يساعد على تحسين جودة الحياة في المجتمع، فالعيش في بيئة صحية تعني المزيد من الإنتاجية وحياة أفضل، مما يُعزز من قدرة المجتمعات على التطور والنمو

٦. البحث هذا يُعدُّ مدخلا مهمًا لمزيد من الدراسات العلمية التي تتعلق بصحة المجتمع، من خلال جمع البيانات وتحليلها، مما يمكن الباحثين من الاستفادة من النتائج لتوسيع نطاق معرفتهم وفهمهم للتحديات الصحية التي يمكن أن تسهم أيضًا في تطوير الحلول المستقبلية

أهداف الدراسة:

1- تحليل أسباب انتشار البعوض في محافظتي عدن ولحج تشمل ما يلي:

أ _ دراسة العوامل البيئية التي تؤثر على تكاثر البعوض، مثل مصادر المياه الراكدة والحرارة والرطوبة

ب _ تحليل تأثير الكثافة السكانية وتوزيعها على زيادة انتشار البعوض، وكذلك تأثير أنماط الحياة اليومية للسكان

ج _ دراسة كيفية تأثير سلوكيات الأفراد، مثل طرق التعامل مع المياه وتخزينها، على تكاثر البعوض

د _ تقييم تأثير التغيرات المناخية والمواسم على مستويات تكاثر البعوض

هـ _ دراسة كيف يمكن أن تؤثر الأنشطة الزراعية أو الصناعية على انتشار البعوض والإصابات المرتبطة به

و _ استخدام النتائج لتطوير برامج وقائية موجهة تعمل على تقليل مخاطر انتشار البعوض، بناءً على البيانات والأنماط المكتشفة

ز _ تزويد المعنيين بالبيانات اللازمة التي تدعم وضع سياسات صحية وإجراءات للتقليل من انتشار البعوض والأمراض المرتبطة به

2- تحديد الأمراض المرتبطة بوجود البعوض وتقييم مدى خطورتها تتركز في الآتي:

أ _ التعرف على الأمراض الفيروسية والبكتيرية المرتبطة بوجود البعوض، مثل

حمى الضنك، والملاريا، وغيرها

ب _ دراسة مدى انتشار هذه الأمراض في المجتمع وتأثيرها على الصحة العامة، بما في ذلك تحديد الفئات الأكثر عرضة للإصابة

ج _ تحديد العوامل التي قد تزيد من خطورة هذه الأمراض، مثل الظروف الاجتماعية والاقتصادية، والنظام الصحي المحلي، والتغيرات البيئية

د _ تقييم التكلفة الاقتصادية المرتبطة بالأمراض الناتجة عن البعوض، بما في ذلك تكاليف العلاج، وفقدان الإنتاجية، والأثر على النظام الصحي

هـ _ تطوير برامج وتدخلات صحية تهدف إلى تقليل انتشار الأمراض وزيادة فعالية العلاج والوقاية

و _ تعزيز الوعي الصحي بين السكان حول مخاطر الأمراض المرتبطة بالبعوض وطرق الوقاية والتعامل معها

ز _ توفير البيانات والمعلومات اللازمة للجهات المعنية لصياغة سياسات صحية فعالة تستهدف التقليل من الأمراض المرتبطة بالبعوض

3- دراسة واقع الاستجابة الصحية والمؤسسية يتركز على الآتي:

أ _ تحليل فعالية وقدرة المؤسسات الصحية على التعامل مع انتشار البعوض والأمراض المرتبطة به، بما في ذلك البنية التحتية والموارد البشرية المتاحة

ب _ التعرف على نقاط القوة والضعف في الاستجابة الصحية، مما يساعد على تحسين العمليات والخدمات المقدمة

ج _ دراسة الاستراتيجيات والتدخلات الحالية المتبعة في مواجهة انتشار البعوض والأمراض، وتقييم مدى فعاليتها وتأثيرها على الصحة العامة

د _ تقديم توصيات عملية لتحسين استجابة النظام الصحي، سواء من خلال تعزيز القدرات المؤسسية أو تحسين التنسيق بين الجهات المختلفة

هـ _ دراسة مدى تلبية الخدمات الصحية لاحتياجات السكان المتأثرة بانتشار البعوض، وتعزيز مشاركة المجتمع في تحديد هذه الاحتياجات

و _ تعزيز التعاون بين مختلف القطاعات، مثل الصحة والبيئة والتنمية الاجتماعية، من أجل تحسين استجابة شاملة لمشكلة انتشار البعوض

ز _ تقييم كيفية رفع مستوى الوعي بين السكان حول المخاطر الصحية المرتبطة بالبعوض، وضرورة المشاركة في التدابير الوقائية

ح _ دراسة مدى استعداد المؤسسات الصحية لمواجهة تفشي الأمراض المفاجئة، وتقديم خطة استجابة فعالة

4- تقديم توصيات عملية قابلة للتنفيذ تشمل ما يلي:

أ _ اقتراح إجراءات ملموسة تستهدف تقليل تكاثر البعوض، مثل تحسين نظام إدارة المياه والتخلص من المياه الراكدة

ب _ تقديم توصيات لإنشاء حملات توعية تهدف إلى تعليم المجتمع كيفية حماية أنفسهم من الأمراض المرتبطة بالبعوض،

وأهمية اتخاذ احتياطات في البيئات المنزلية

ج _ اقتراح تشكيل لجان أو فرق عمل مشتركة بين الجهات الصحية والبيئية والاجتماعية لتنسيق الجهود والتدخلات المختلفة

د _ تقديم توصيات لتحسين مرافق الرعاية الصحية والموارد المتاحة للعاملين في المجال الصحي، بما في ذلك التدريب وتعزيز القدرات

هـ _ توصية بإنشاء نظم واضحة لمراقبة انتشار البعوض والأمراض المرتبطة به، مما يساعد في الاستجابة السريعة والفعالة

و _ الاقتراح بتوفير التمويل والدعم التقني من الجهات المعنية لدعم برامج مكافحة البعوض والأمراض، مما يسهم في تعزيز أي جهود قائمة

ز _ توصية بإجراء أبحاث إضافية لضمان تحديث المعلومات والبيانات المتعلقة بأحدث أساليب المكافحة والتعامل مع الأمراض

ح _ تقديم استراتيجيات لتشجيع المجتمع على المشاركة في الأنشطة التطوعية والمبادرات التي تستهدف مكافحة البعوض

ط _ تطوير توصيات تجاه إنشاء خطط استجابة فعالة للطوارئ الصحية لضمان جاهزية المؤسسات في حال انتشار الأوبئة

المنهجية:

1- **منهج البحث:**

- منهج وصفي تحليلي يعتمد على جمع البيانات وتحليلها.

2- **أدوات البحث:**

- مقابلات مع سكان محليين، وتصريحات مسؤولين من قطاعات الصحة والبيئة والنظافة.
- تحليل بيئي مبني على الملاحظة الميدانية في مناطق البريقة والحوطة وتبن.

3- **عينة البحث:**

المجتمعات الطبية والمحلية في عدن ولحج

<u>المحور الأول: الإطار النظري والتعريف بالبعوض والحميات الفيروسية</u>

١. تعريف البعوض وأسبابه: -

البعوض ناقل للمرض وقاتل فهو ليس مجرد حشرة مزعجة، بل يُعدُّ من أخطر الناقلين للأمراض، حيث ينقل الطفيليات والفيروسات والديدان الخيطية من خلال حقن لعابه في جلد الإنسان، ومن أبرز الأمراض التي ينقلها: الملاريا، وحمى الضنك، والحمى الصفراء، وداء الفيل، وفيروس شيكونغونيا «المكرفس»، والتهاب الكبد الوبائي. وتشترك هذه الأمراض في أعراضها مثل الحمى، والصداع، والغثيان، وانخفاض المناعة، والالتهابات الحادة

بعوضة «الأنوفيليس» والزاعجة المصرية

الأخطر، بحسب دراسة أمريكية، فإن من أبرز الناقلين للأمراض الفيروسية في اليمن بعوضة «الأنوفيليس» القادمة من أفريقيا، والتي تنقل طفيل «البلازموديوم» المسبب للملاريا، وتُعدُّ من أخطر الأنواع. كما تنتشر بعوضة «الزاعجة المصرية»، الناقلة الرئيسية

لحمى الضنك، وتتميز بنقاط بيضاء على أرجلها، وقد استوطنت المناطق الاستوائية ومنها عدن ولحج

أولا: العوامل المسببة لانتشار البعوض.

انتشار البعوض وتفشي الحميات الفيروسية في محافظتي عدن ولحج يرجع إلى مجموعة من العوامل الرئيسة، التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي

1. **العوامل البيئية:**

تشكل المستنقعات الراكدة، الناتجة عن السيول وضعف التصريف، بيئة مثالية لتكاثر البعوض. كما أن تكدس النفايات ومياه الصرف الصحي في الأحياء السكنية، وتراجع أعمال الشفط والردم، كلها أسهمت في توفير حواضن دائمة للبعوض

٢. العوامل المناخية:

أدَّى التغيّر المناخي إلى زيادة معدل الحرارة والرطوبة في لحج، مما ساعد على توسيع نطاق وجود البعوض، وقد تم تسجيل فترات ازدياد حاد في كثافة البعوض خلال أشهر الصيف والخريف، تزامنًا مع ارتفاع درجات الحرارة

٣. الأنواع الخطرة من البعوض:

أكدت مصادر طبية وجود نوعين رئيسيين في عدن ولحج

بعوضة الزاعجة المصرية: الناقل الرئيس لحمى الضنك

بعوضة الأنوفيليس: الناقل الطفيلي المسؤول عن الملاريا

وقد تم رصد هذه الأنواع بشكل مكثف في المناطق المنخفضة والمجاورة للمجاري والمزارع المهملة

٢- تعريف الحميات الفيروسية وأسبابها: -

إن الحمى الفيروسية ببساطة هي عبارة عن ارتفاع درجة حرارة الجسم نتيجة الإصابة بعدوى فيروسية، وتُعدُّ الحمى منخفضة الدرجة أي الأعلى من 37 درجة مئوية بقليل هي أحد أعراض العديد من الالتهابات الفيروسية، لكن يوجد بعض الالتهابات الفيروسية مثل حمى الضنك، التي يمكن أن تسبب ارتفاع أكبر في درجة الحرارة

والحمى الفيروسية هي حالة صحية شائعة تصيب الأشخاص من جميع الأعمار، وتنجم عن عدوى فيروسية مختلفة. وتتجلى في ارتفاع درجة حرارة الجسم، مما يشير إلى استجابة الجهاز المناعي للفيروس الغازي. وعلى الرغم من أن الحمى الفيروسية لا تهدد الحياة عادةً، إلا أن أعراضها، مثل التعب وآلام الجسم والحمى المرتفعة، يمكن أن تكون منهكة وتؤثر على الحياة اليومية. وفي الحالات الشديدة، يمكن أن تحدث مضاعفات، خاصة في الفئات السكانية المعرضة للخطر مثل الأطفال وكبار السن وأولئك الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة.

الفيروسات التي ينقلها البعوض:

* فيروس حمى الضنك: ينتقل عن طريق بعوضة الزاعجة ويسبب ارتفاع درجة الحرارة والطفح الجلدي والآم المفاصل

* زيكا الفيروسات: يعرف بالحمى

وارتباطها بالعيوب الخلقية عند النساء الحوامل

*فيروس الشيكونغونيا (المكرفس): تتميز بالحمى وألم شديد في المفاصل.([٤])

https://www.apollohospitals.com/ar/health-library/viral-fever

ثانيًا: الوضع الصحي في ظل تفشي الحميات

١. واقع المرافق الصحية:

تعاني المرافق الصحية من نقص حاد في الأدوية، والمحاليل الوريدية، ومستلزمات التشخيص مثل فحص الدم الكامل وفحص الضنك والملاريا. وتكلفة هذه الفحوصات باتت عبئًا لا يستطيع الكثير من السكان تحمله، ما يدفعهم للجوء إلى علاجات شعبية غير مضمونة

٢. أبرز الأعراض والحالات:

وتشمل أعراض الحميات: صداع شديد، وحمى، وألم في المفاصل والبطن، وغثيان، وضعف عام ويمكن أن تتطور حمى الضنك إلى حالات أشد، مثل حمى الضنك النزفية، التي يمكن أن تؤدي إلى نزيف داخلي وصدمة. وقد تم تسجيل حالات وفاة مرتبطة بتأخر التشخيص وعدم توفر الرعاية العاجلة، خصوصًا بين الأطفال وكبار السن

دور العلاجات المنزلية:

عند الاصابة بالحُمّى (بأي نوع من الحُمّيات الفيروسية أو البكتيرية مثل الضنك، والتيفوئيد، والملاريا، أو حتى حمى فيروسية بسيطة) يستعين السكان بمنقوع التمر الهندي، والليمون، وعصير البرتقال، والجوافة، والتفاح؛ لأنها تحتوي على فيتامين C، وتُساعد في دعم المناعة والمسكنات العامة، وشرب كميات وفيرة من المياه الصحية (٢ – ٣ لترات يوميًا)، كما يقومون بتحضير محلول منزلي (كوب ماء + نصف ملعقة ملح + ٦ ملاعق سكر)، لتعويض الأملاح والمعادن المفقودة، وكذلك يشربون مغلي الأعشاب الخفيفة مثل الزنجبيل، والنعناع، والبابونج التي تساعدهم في تهدئة المعدة والحد من الغثيان كما يستخدمون اللبن الرائب أو الزبادي المخفوق بالماء (اللبن المُملح) الذي يعمل على تهدئة المعدة ويُعزز التوازن البكتيري نتيجة لضعف إمكاناتهم وغياب الرعاية المجانية في المشافي الحكومية

ثالثًا: قصور الاستجابة المؤسسية

١. القصور في حملات المكافحة:

إن حملات الرش السابقة كانت محدودة ولم تشمل كل المناطق الموبوءة، وأدى ذلك إلى اتساع رقعة انتشار البعوض، وارتفاع أعداد الإصابات، وقد أقرت الجهات الصحية بوجود خطة رش مؤجلة وذلك للأسباب الآتية

1. تعاني الهيئات الصحية المحلية من نقص في التمويل اللازم لدعم الحملات الوقائية والعلاجية، مما يؤدي إلى تقليل نطاق الأنشطة والمبادرات.
2. تفتقر بعض الحملات إلى

(4) https://www.apollohospitals.com/ar/health-library/viral-fever

استراتيجيات توعية فعالة تستهدف المجتمع. وعدم فهم أفراد المجتمع لطرق انتقال الأمراض وأهمية الوقاية يؤثر سلبًا على استجابة السكان.

3. نقص التقييم والتخطيط وذلك بسبب عدم وجود دراسات شاملة لتحديد مناطق انتشار البعوض العشوائية ونقاط التكاثر يؤدي إلى عدم فعالية الجهود المبذولة في المكافحة.

4. تفتقر بعض الحملات إلى استراتيجيات طويلة الأمد تعالج الأسباب الجذرية لانتشار البعوض.

5. تعاني الحملات من عدم التنسيق الجيد بين القطاعات الصحية، والبيئية، والإدارية، مما يقلل من فعالية الجهود المشتركة.

6. تأثير التغيرات المناخية على دورة حياة البعوض يعقد الجهود الرامية إلى مكافحة انتشاره. كما أن الظروف البيئية مثل ركود المياه وتدهور البيئة يسهمان في زيادة تكاثر البعوض.

7. الحاجات الملحة إلى كوادر مدربة في مجال مكافحة البعوض والأوبئة كما يمكن أن تؤثر قلة التدريب والخبرة على فعالية عمليات المكافحة.

8. السكان قد يكون لديهم تردد في المشاركة في الفعاليات الصحية أو قبول بعض التدخلات، الأمر الذي يؤثر على جهود المكافحة.

9. يعتمد كثير من الحملات على أساليب لم تعد فعالة، ويحتاج الأمر إلى اعتماد أساليب جديدة ومبتكرة تتضمن التكنولوجيا وممارسات جديدة في مكافحة البعوض.

01. تفتقر العديد من الحملات إلى نظام فعال لمراقبة وتقييم النتائج، مما يصعب توجيه الجهود وتحديد ما إذا كانت الاستراتيجيات تعمل بشكل جيد.

٢. غياب التنسيق بين القطاعات:

غياب التنسيق بين القطاعات المختلفة مثل سلطات البيئة والصحة وصندوق النظافة في محافظتي عدن ولحج، يجعل الاستجابة جزئية وموسمية، وغير قادرة على احتواء الموجة الوبائية

وهذا أدى إلى عدة نتائج سلبية ترتبط بانتشار البعوض وتفشي الحميات الفيروسية. فيما يلي أبرز هذه النتائج

1. عدم التنسيق يؤدي إلى عدم معالجة أو مراقبة النقاط الساخنة للمياه الراكدة، مما يسهم في زيادة أماكن تكاثر البعوض.

2. تفشي الحميات الفيروسية مثل الحمى الضنك والملاريا يزداد نتيجة عدم اتخاذ تدابير كافية للوقاية من البعوض وغياب الإشراف الصحي.

3. عدم وجود نظام فعّال للتعاون بين هذه القطاعات يعني أن الاستجابة في حالات تفشي الأمراض تكون بطيئة وغير فعالة.

4. غياب التنسيق غالبًا ما يؤدي إلى توزيع غير متوازن للموارد والجهود، مما يهدر الوقت والجهود التي كانت يمكن أن تُستثمر بشكل أفضل لو كان هناك تعاون

متكامل.

5. غياب التنسيق بين القطاعات قد يُسفر عن عدم القدرة على تلبية الاحتياجات المحددة للمجتمعات المحلية في مجال الصحة والنظافة.

6. ضعف التنسيق بين صندوق النظافة والجهات الصحية يزيد من تراكم النفايات، مما يوفر بيئة ملائمة لتكاثر البعوض.

7. غياب التعاون بين القطاعات يزيد من عدم فهم السكان لطرق الوقاية ومخاطر الأمراض، مما يضعف جهود التوعية الصحية.

8. نقص التنسيق قد يؤدي إلى فقدان الثقة بين السكان والسلطات، حيث يرون أن الخدمات غير فعالة أو متأخرة.

9. كل قطاع قد يعمل في اتجاه مخالف للآخر، مما يؤدي إلى عدم فعالية الجهود الكلية لمواجهة المشكلة.

٣. مساهمة المجتمع المحلي:

رغم الجهود الذاتية لبعض السكان في استخدام الوسائل الوقائية (بخور، ناموسيات، مبيدات)، إلا أن تأثير مساهمة المجتمع المحلي في عدم انتشار البعوض وتفشي الحميات الفيروسية في محافظتي عدن ولحج يظل محدودا في ظل كثافة الحشرة وانتشارها الواسع، وذلك يتجلى في عدة جوانب، ومنها

١. قلة الوعي بين أفراد المجتمع حول كيفية مكافحة البعوض وتجنب الأمراض قد يؤدي إلى تفشي الفيروسات. وعدم معرفة أهمية استخدام الناموسيات أو المبيدات الحشرية يمكن أن يسهم في تضاعف المشكلة

٢. أساليب التخلص غير السليمة من النفايات، مثل تركها مكشوفة أو تجمع المياه في العلب والزجاجات، تعزز من بؤر تكاثر البعوض

٤. ضعف البنية التحتية في بعض المناطق، مثل قنوات الصرف الصحي، يمكن أن يسهل تشكل برك مياه راكدة توفر بيئة ملائمة لتكاثر البعوض

٥. عدم المشاركة الفعالة من المجتمع في الحملات التوعوية أو رش المبيدات قد يؤدي إلى استمرار تفشي الأمراض

٦. نقص التعاون بين المجتمع والجهات الصحية يؤدي إلى عدم التنفيذ الجيد للبرامج الوقائية

رابعًا: الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية

أشار مواطنون إلى أن انتشار البعوض بات يؤثر على نمط الحياة اليومية، ويمنعهم من النوم نتيجة انقطاع الكهرباء ليلًا، وغياب وسائل الحماية الفعالة. كما زادت معدلات القلق من إصابة الأطفال بأحد أمراض الحميات، خاصةً مع وجود حالات سابقة انتهت بالوفاة

الاثار النفسية:

١. يزداد شعور القلق والخوف لدى الأفراد من الإصابة بالأمراض بسبب انتشار الحميات الفيروسية، مما يؤثر سلبًا على الصحة النفسية

٢. يؤدي القلق المزمن بشأن الصحة إلى

مشاعر الاكتئاب وفقدان الأمل في الحصول على الرعاية الصحية المناسبة أو السيطرة على المشاكل الصحية

٣. تفشي الأمراض يولد لدى الأفراد شعور بعدم الأمان وفقدان السيطرة على صحتهم وحياتهم، مما يعزز حالة من الهلع العام

٤. القلق المستمر بشأن الأمراض يمكن أن يؤدي إلى توتر العلاقات الاجتماعية، حيث قد يتجنب الناس التفاعل مع بعضهم خوفًا من العدوى

الآثار الاجتماعية:

١. ضعف الاستجابة من الجهات المعنية، يؤدي الى تزايد المشاعر السلبية تجاه الحكومة والجهات الصحية، مما يؤدي إلى تآكل الثقة فيها

٢. يؤثر انتشار الأمراض على نمط الحياة اليومي للناس، حيث يضطر الكثيرون إلى تجنب الأنشطة الاجتماعية والخروج من منازلهم، مما يعزلهم عن المجتمع

٣. تؤثر الأمراض على التعليم بسبب عدم قدرة الأطفال الذهاب إلى المدرسة، مما يعيق التعليم ويفقد الأطفال فرصة التعلم، مما له تأثيرات طويلة الأجل

٤. تفشي الحميات الفيروسية يمكن أن يؤدي إلى تدهور الصحة العامة، مما ينعكس على الإنتاجية ويدخل الأسر في دوامة الفقر، حيث يعاني المريض من تكاليف العلاج وعدم القدرة على العمل

٣. التأثيرات الاقتصادية:

١. زيادة حالات الإصابة تعني تكاليف أكبر للرعاية الصحية، مما يشكل ضغطًا ماليًا على الأسر ويؤثر على ميزانياتهم

٢. التأثير المباشر على القوى العاملة يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية نتيجة غياب الموظفين بسبب المرض، مما ينعكس سلبًا على الاقتصاد المحلي

المحور الثاني: تصريحات مسؤولين من قطاعات الصحة والبيئة والنظافة والسكان المحليين

تشهد العاصمة المؤقتة عدن ارتفاعًا حادًا في عدد الحالات المصابة بالحمى التي تغزو المدينة هذه الأيام؛ إذ تعجّ العديد من المشافي بالمرضى إثر إصابتهم بأحد أنواع الحمى، حيث بلغت حالات الاشتباه آلاف المواطنين، وتوفي نحو ١٢ شخصًا منهم

وقد أكد الدكتور ياسر باهشم، المدير التنفيذي للبرنامج الوطني لمكافحة الملاريا وأمراض النواقل، على الأثر المدمر للنزاعات المسلحة التي بدأت عام ٢٠١٥ على جهود مكافحة الملاريا، وأوضح أن تعطيل الخدمات الصحية الأساسية وبرامج المكافحة أسهم بشكل كبير في تفاقم انتشار المرض، مما يبرز العلاقة المباشرة بين النزاعات وتفشي الأمراض المعدية، وشدد على ضرورة دمج مكافحة الملاريا ضمن الاستجابات الإنسانية للنزاعات وأهمية التعاون الإقليمي والدولي للسيطرة على انتشار المرض، خاصة مع حركة السكان عبر الحدود وتحديد المناطق الأكثر تضررًا. وأشار الدكتور باهشم إلى أن المناطق الساحلية والوديان تُعدُّ الأكثر عرضة للملاريا، حيث تحتل محافظة عدن الصدارة، تليها الساحل

الغـربي، كما حـدد مناطـق أخـرى تشـهد ارتفاعًـا في الإصابـات مثـل مديريـة المسـيمير في محافظـة لحـج

ووصفـت مصـادر طبيـة، في حديثهـا لـ»إرم نيـوز»، ([5]) الوضـع الـذي تشـهده عـدن مـن ارتفـاع عـدد الحـالات المُصابـة بالحُمّـى بـ»الـكارثي»، مـشيرة إلى أن المشـافي مليئـة ومكتظـة عـن آخرهـا بالمـرضى المُصابين بمـرض الملاريـا وحُمّـى الضنـك. وطالبـت المصـادر الجهـات المختصـة في الدولـة بالقيـام بواجبهـا المنـاط بهـا، وأداء مهامهـا على أكمـل وجـه، والتحـرك العاجـل لاحتـواء الأزمـة وتـدارك تـفشي انتشـار الأمـراض قبـل تفاقمهـا إلى مراحـل لا يُحمـد عقباهـا، وتحولهـا مـن أمـراض منـتشرة بين أوسـاط الأهـالي إلى وبـاء يجتـاح كامـل أرجـاء المدينـة»

ولفتـت المصـادر إلى أن ارتفـاع أسـعار الأدويـة والمحاليـل الطبيـة «قسـم ظهـور المواطـنين، لا سـيما مـن يعانـون فقـرًا مدقعًـا؛ إذ يعجـز الكـثيرون منهـم عـن شراء وتـوفير العلاجـات الطبيـة لذويهـم المـرضى

وبلـغ عجـز البعـض حـدّ عـدم تمكنهـم مـن شراء جرعـة (قِربـة) واحـدة فقـط مـن محلـول (باراسـيتامول - Paracetamol)، وهـو محلـول طبـي يعمـل كمضـاد للالتهابـات، ومسـكن للآلام، وخافـض للحـرارة، وتُسـتخدم طريقـة إعطائـه عبر التنقيـط الوريـدي».([6])

https://www.eremnews.com/entertainment/3bhssl6

في هـذا الصـدد، قـدّم مديـر الترصـد الوبـائي في مكتـب الصحـة العامـة والسـكان بعـدن، الدكتـور مجـدي سـيف الداعـري لـ»إرم نيـوز» توضيحًـا شـاملًا عـن الوضـع الصحـي الراهـن في عمـوم المحافظـة

وقـال الداعـري: «انتشـار الحُمّيـات (الملاريـا، وحمـى الضنـك، والحميـات النزفيـة) منـتشر في عـدن منـذ عـدة سـنوات، كونهـا مـن الأمـراض المسـتوطنة في عـدن، ونشـهد خلال هـذه الفترة مـن كل عـام زيـادة موسـمية، نظـرًا لطبيعـة نشـاط البعـوض الناقـل للأمـراض الحُمّيـة خلال فصـل الشـتاء وحتـى بدايـة فصـل الصيـف»

وأفـاد بـأن «العـام الحـالي شـهد ارتفاعًـا كـبيرًا وانتشـارًا أوسـع في المصـابين بالحُمّيـات، مقارنـة بالسـنوات الأخيرة»، عازيًـا ذلـك إلى «تدهـور الخدمـات وتراجـع الوعـي المجتمعي، بالإضافـة إلى النمـو السـكاني الضخـم نتيجـة انتقـال الكثيريـن مـن أبنـاء المحافظـات الأخرى للعيـش في عـدن؛ مـا يجعـل تـفشي الأمـراض وانتشـارها في تزايـد مسـتمر»

وأشـار إلى أن «الوضـع الوبـائي مقلـق للجميـع، كـون المحافظـة باتـت قبلـة للنـاس مـن مختلـف مناطـق الـبلاد؛ مـا أدى إلى كثافـة سـكانية عاليـة، بالإضافـة إلى النـزوح، والمخـيمات، والعشـوائيات، وتـردي الخدمـات الأساسـية، وهـو مـا أسـهم في زيـادة الحـالات»

وبحسـب الداعـري، فإنـه «منـذ بدايـة العـام الجـاري رُصـدت العديـد مـن الحـالات، حيـث وصـل عـدد حـالات الاشـتباه في الإصابـة بالملاريـا إلى قرابـة ٥٠ ألـف حالـة مُسـجلة، بينـما تـم تسـجيل ألـف حالـة إصابـة مؤكـدة

(5) إرم نيوز
(6) https://www.eremnews.com/entertainment/3bhssl6

بحمى الضنك، كما سُجّلت ١٢ حالة وفاة، منها ٥ حالات من مديرية البريقة شمال غربي عدن وحدها

وحول ارتفاع أسعار الأدوية وعجز الكثير من المواطنين عن توفيرها، أوضح أن الأدوية التي نحتاجها لمعالجة حالات الحُمّى هي السوائل الوريدية وخافضات الحرارة، بالإضافة إلى أدوية علاج الملاريا، وهذه الأدوية متوفرة تقريبًا في المستشفيات الحكومية وبأسعار رمزية

وأضاف: يوجد نقص في المحاليل الخاصة بخافضات الحرارة الوريدية، لافتًا إلى أن المضادات الحيوية ليست ضمن بروتوكول علاج هذه الحُمّيات، لكنها قد تُستخدم في حال حدوث مضاعفات أخرى، وهي أيضًا تعاني من نقص في الصيدليات التابعة للمستشفيات الحكومية

وأرجع أسباب نقص المخزون الاستراتيجي من الأدوية إلى ارتفاع عدد الإصابات هذا العام وتقليص الدعم المقدم من المنظمات الدولية بعد توقف الكثير منها عن دعم المرافق بسبب توقف الدعم الأمريكي

وأكد أن الحالات الحالية هي حالات حمى الضنك والملاريا، وتم تأكيدها بالفحوصات المخبرية، نافيًا وجود أي مرض أو فيروس جديد، موضحًا أن معظم الوفيات ناتجة عن حمى الضنك النزفية، نتيجة تأخر المرضى في الذهاب إلى المراكز والمستشفيات لتلقي العلاج؛ إذ يخضع علاجها لبروتوكول طبي داخل المستشفى وليس في المنزل

وشدّد على ضرورة توجه أي شخص يعاني من الحمى إلى أقرب مركز طبي، محذرًا من تناول الأدوية المهدئة مباشرة من الصيدليات، كونها قد تُسبب أضرارًا صحية كبيرة، ومنبهًا إلى أن «الخلطات التي تُصرف في بعض الصيدليات تحتوي على مادة البروفين التي تسبب النزيف»

وأوضح أن العديد من المواطنين يلجؤون، عند إصابتهم بالحمى أو نزلات البرد، إلى ما يُعرف بـ «الخلطة»، وهي عبارة عن خلط أقراص فوارة من سولبادين وفيتامين C مع البروفين في نصف كوب ماء وشربها دفعة واحدة

وللوقاية من الإصابة، شدد الداعري على أهمية تجنّب توفير بيئة مناسبة لتكاثر البعوض، مثل المياه الراكدة الناتجة عن أجهزة التكييف أو المتجمعة في الأوعية والخزانات المكشوفة، أو في مواقع البناء، حيث يتكاثر البعوض في المياه النظيفة

وفيما يخص جهود مكتب الصحة، قال الداعري: فرقنا تعمل ميدانيا على مدار العام، ويجري إرسال فرق الترصد الوبائي إلى أماكن الحالات المُبلّغ عنها للبحث عن بؤر اليرقات والتدخل الفوري، فضلًا عن تنفيذ حملات توعية مستمرة لتعريف المواطنين بمخاطر التهاون مع مسببات هذه الأمراض

واختتم حديثه بالقول: لا نزال في حالة تأهب دائم، لا سيما مع انتشار أوبئة أخرى مثل الحصبة، التي شهدت هي الأخرى ارتفاعًا مؤخرًا، نتيجة عزوف الأهالي عن تلقيح أطفالهم في الحملات الدورية. أشرف خليفة – إرم نيوز

أما محافظة لحج فتشهد المرافق الصحية فيها توافد عشرات الحالات يوميًا بين مشتبه

بهـا أو مؤكـدة بإصابـة بحمـى الضنـك أو الملاريـا. وأفـادت الدكتـورة هالـة محمـد بـأن المـرضى يُخضعـون لفحـص "CBC"، وفحوصـات خاصـة بالضنـك والملاريـا، وفي معظـم الحـالات تُصرف لهـم مضـادات حيوية ومغذيـات لـعلاج أعـراض الحمـى والصـداع وآلام البطـن. وأضافـت ل(اليـوم الثامـن) ([7]) أن غيـاب الـعلاج النوعـي لحمـى الضنـك يدفـع الأطبـاء لتوصيـة المـرضى بالإكثـار مـن شرب السـوائل وتنـاول الحمضيـات والـخضروات، مـع الراحـة التامـة. إلا أن تـردي الأوضـاع الاقتصاديـة يحـول دون قـدرة كـثير مـن المـرضى على دفـع تكاليـف الـعلاج، مـا يدفعهـم للجـوء إلى علاجـات منزليـة متوارثـة، كمنقـوع التمـر الهنـدي أو شراب الليمـون، إضافـة إلى المسـكنات

وقـد سـجلت في محافظـة لحـج ٧٢حالـة حمـى ضنـك في حـوط لحـج مؤكـدةً مخبريًـا للـفترة فبرايـر –مـارس – إبريـل ٢٠٢٥ منهـا حالتـان وفـاة ([8]) مكتـب الترصـد الحوطـة وأفـاد المهنـدس فتحـي الصعـو، مديـر هيئـة حمايـة البيئـة بلحـج، أن تقلـب درجـات الحـرارة يؤثـر على كثافـة البعوض مـن منطقة لأخـرى، مؤكـدًا على أهميـة ردم مواقـع الميـاه الراكـدة، ونشر التوعيـة البيئيـة، إلى جانـب تنفيـذ حـملات الـرش الضبـابي والذُبـابي بوصفهـا أدوات رئيسـة في مكافحـة البعـوض مـن جانبـه، أشـار العميـد محمـد الرجاعـي، مديـر صنـدوق النظافـة بلحـج، إلى تنفيـذ حـملات نظافـة واسـعة في عـدد مـن المديريـات، شـملت إزالـة النفايـات ومخلفات البنـاء، بالتـوازي مـع حـملات رش ميدانيـة بالتنسـيق مـع مكتـب الصحـة

أمـا الدكتـور عـادل السـيد، مديـر برنامـج مكافحـة الملاريـا والوبائيـات بلحـج، فأوضـح أنهـم قدّمـوا خططًـا إلى السـلطة المحليـة وبانتظـار التمويـل لتنفيـذ حـملات الـرش، وأشـار إلى رصـد حـالات مؤكـدة بالضنـك والملاريـا أدت إلى الوفـاة في الحوطـة وتبن، محـذرًا مـن قـدرة البعـوض على الـطيران لمسـافة تصـل إلى كيلومتريـن، حتـى دون وجـود مسـتنقعات قريبـة. كما دعـا السـيد المواطـنين إلى رش الغـرف بمبيـد «بـف بـاف»، وإغلاقهـا لنصـف سـاعة قبـل تهويتهـا، محـذرًا مـن اسـتخدام الأقـراص الطـاردة للبعـوض في وجـود الأطفـال بسـبب تأثيراتهـا التنفسـية

ويعـزو المواطنون انتشـار الأمـراض إلى ضعف الخدمـات الصحيـة، إذ بـات المـرضى يدفعـون مقابـل الفحـص والـعلاج حتـى في المستشـفيات الحكوميـة. كما عبّروا عـن خشـيتهم مـن تكـرار سـيناريو المواسم السـابقة، حين أودت الحميات بحيـاة الـعشرات مـن مختلـف الأعمار؛ ولهـذا فهـم يسـتخدمون وسـائل تقليديـة مثـل تبـخير المنـازل بـ»لبـان الذكـر» لطـرد البعـوض، واسـتخدام الناموسـيات، والشـبكات في النوافذ، ودهـن الجسـم بالزيـوت الطبيعيـة، بوصفهـا وسـائل فعالـة وآمنـة

ويقـول المواطـن يسـلم صالـح مـن منطقـة صبر إن تـردي الخدمـات، وخاصـة الصحيـة، يضاعـف معانـاة السـكان،

(7) مؤسسة اليوم الثامن
(8) مكتب الترصد الحوطة/ لحج

خصوصًا في ظل انقطاع الكهرباء، إذ لا تكفي البطاريات والألواح الشمسية لتشغيل المراوح طوال الليل، ما يؤدي إلى أرق الأطفال والبالغين بسبب الحر والبعوض ودعا يسلم إلى الإسراع في تنفيذ حملات الرش، وتغطية خزانات المياه، والحفاظ على نظافة المنازل، وعدم التهاون مع أي أعراض حُميات، مشددًا على ضرورة ردم المستنقعات بعدّها بؤرًا خطيرة لتكاثر البعوض .https://alyoum8.net/posts/95492([9])

وصرح الدكتور شلال حاصل مدير إدارة الترصد ومنسق برنامج الإنذار المبكر (الإيديوز) في محافظة لحج ([10]) أن البلاغات من المرافق الحكومية والخاصة أفادت أن عدد الحالات المصابة بالملاريا بلغت ٢٧٠٠ من بداية العام إلى اليوم أما حمى الضنك فقد بلغت عدد الحالات ٣٦٢ حالة وعدد الوفيات ١٠.

والجدول التالي يوضح عدد الحالات المصابة والوفيات بالحميات الفيروسية لعام ٢٠٢٤-٢٠٢٥م في محافظتي عدن ولحج المرصودة في المختبرات الحكومية والخاصة.

عدد الحالات المصابة والوفيات بالحميات الفيروسية لعام ٢٠٢٤-٢٠٢٥م في محافظتي عدن ولحج المرصودة في المختبرات الحكومية والخاصة

المحافظة	اجمالي التسجيل	حمى الضنك (المبلغ عنها)	الملاريا (المبلغ عنها)	الوفيات (المبلغ عنها)
عدن	٥٠٠٠	١٠٠٠	لم يبلغ	١٢
لحج	٣٠٦٢	٣٦٢	٢٧٠٠	١٠

(9) https://alyoum8.net/posts/95492

(10) إدارة الترصد و برنامج الانذار المبكر(الايديوز) الحوطة / لحج

وقد انتشرت الحميات منذ عام ٢٠١٥ إلى عام ٢٠٢٥م لكن لم يتم رصدها وتسجيلها رسميا وذلك حتى لا يظهر عجز الجهات الحكومية والسلطات المحلية في عدم تحمل المسؤولية والحد من تفاقم الوضع

النتائج:

١-انتشار البعوض في عدن ولحج مرتبط ببيئة ملوثة، وتغيرات مناخية، وضعف حملات المكافحة ولهذا فالبحث يُظهر ارتفاعًا ملحوظًا في تكاثر البعوض وانتشاره بسبب الظروف البيئية السائدة، مثل وجود مياه راكدة وارتفاع درجات الحرارة

٢- القصور واضح في البنية الصحية، حيث يُظهر البحث أن قلة الوعي الصحي وعدم الالتزام بممارسات النظافة الشخصية والمجتمعية تعزز من انتشار البعوض، مما يسهم في تفشي الأمراض

٣- الاعتماد على حلول شعبية يعكس الفجوة بين المواطن والنظام الصحي

٤- الظروف المناخية مثل ارتفاع درجات الحرارة وزيادة الرطوبة أسهمت في خلق بيئة ملائمة لتكاثر البعوض.

٥- النقص في الخدمات الصحية والرعاية الطبية، يجعل السيطرة على تفشي الحميات أكثر صعوبة

٦- التوعية المجتمعية بين السكان حول طرق الوقاية من البعوض، مثل استخدام الناموسيات وتجنب المياه الراكدة

٧- مكافحة البعوض يتطلب تنفيذ استراتيجيات فعالة، بما في ذلك رش المبيدات وإزالة مصادر المياه الراكدة

٨- التعاون بين الجهات المحلية والدولية ينبغي تعزيزه لتوفير الموارد الضرورية ومساعدة المجتمعات على مواجهه هذه التحديات

٩- الأزمة قابلة للتكرار سنويًا ما لم يتم تنفيذ خطط وقائية شاملة ومستدامة

التوصيات:

١. توفير دعم مالي عاجل لتنفيذ حملات رش متكاملة في لحج

٢. تحسين شبكات الصرف والنظافة وردم المستنقعات

٣. توسيع التوعية المجتمعية بوسائل الوقاية والتعامل مع أعراض الحمى

٤. تجهيز المرافق الصحية بالأدوية والمحاليل ومستلزمات الفحص المجاني

٥. تشكيل لجنة طوارئ بيئية وصحية لتنسيق الجهود ومتابعة الانتشار بشكل دوري

٦. تنفيذ برامج توعية للسكان حول كيفية تقليل انتشار البعوض، مثل إزالة المياه الراكدة وتنظيف المحيطات

٧- إنشاء نظام لرصد الأمراض المرتبطة بالبعوض، مثل حمى الضنك وزيكا، من أجل اتخاذ إجراءات سريعة

٨- استخدام طرق مستدامة للتحكم في البعوض، بما في ذلك المبيدات الحشرية الحاصلة على موافقة صحية ووسائل مكافحة بيئية

٩- تعزيز التعاون مع وزارة الصحة والجهات المحلية؛ لضمان توزيع اللقاحات اللازمة وتوفير الرعاية الصحية للمتأثرين

١٠- دعم البحوث الأكاديمية حول تأثير

تـغير المنـاخ على انتشـار البعـوض والحميـات الفيروسـية

الخاتمة:

في ختـام هـذا البحـث، نسـتنتج أن انتشـار البعـوض في عـدن ولحـج يمثـل تهديـدًا صحيًا حقيقيًا، حيـث يرتبـط بشـكل مبـاشر بتـفشي الحميـات الفيروسـية مثـل حمـى الضنـك والملاريـا. وتسـهم العديـد مـن العوامـل، بمـا في ذلـك الظـروف البيئيـة، والتـغيرات المناخيـة، والسـلوك المجتمعـي، في زيـادة خطـر انتشـار هـذه الأمـراض.

وقـد أظهـر البحـث أهميـة تنفيـذ استراتيجيـات شـاملة تتضمـن التوعيـة المجتمعيـة، والرصـد المسـتمر للبعـوض، والتحكـم الفعـال في عمليـة رش المبيـدات الحشريـة، وتعزيـز التعـاون بين الجهـات الصحيـة المحليـة والدوليـة. ويُعـدُّ تحـسين قـدرات الرصـد والتدخـل المبكـر عـنصرًا أساسـيًا في تقليـل تـأثير هـذه الأمـراض على الصحـة العامـة

حيـث إن تـفشي البعـوض في عـدن ولحـج يشـكل انعكاسًـا لتدهـور البنيـة البيئيـة والصحيـة، ويسـتوجب تحـركًا عـاجلًا مـن السـلطات والجهـات المعنيـة لـتلافي تكـرار السـيناريو الوبـائي. وتبقـى الوقايـة البيئيـة، والتأهـب المـؤسسي، والتنسـيق المجتمعـي، ركائـز أساسـية في الحـد مـن هـذا التهديـد الصحـي المتكـرر

وتشـهد محافظتـي عـدن ولحـج، انتشـارٌ واسـعٌ للبعـوض وتزايـدٌ في حـالات الحميـات مثـل الملاريـا وحمـى الضنـك، وسـط ضعـف الخدمـات الصحيـة وغيـاب حـملات المكافحـة، والمواطنـون يناشـدون بسرعـة التدخـل عبر الـرش والوقايـة، لتجنـب كارثـة صحيـة متكـررة كما في السـنوات الماضيـة

ولهـذا نأمـل أن يسـهم هـذا البحـث في دعـم السياسـات الصحيـة المحليـة وتوجيـه الجهـود نحـو حمايـة المجتمـع وزيـادة الوعـي بأهميـة مكافحـة الأمـراض المرتبطـة بالبعـوض. ومـن خلال التعـاون المسـتمر بين جميـع الجهـات المعنيـة، يمكننـا الحـد مـن انتشـار هـذه الأمـراض وخلـق بيئـة صحيـة أفضـل لسـكان محافظتـي عـدن ولحـج

المراجع:-

1- إدارة الترصـد وبرنامـج الإنـذار المبكر(الايديـوز) الحوطـة / لحـج

2- إرم نيوز

3- تقريـر انسـام عبداللـه (٢٠٢٥م) "البيئـة الموبـوءة لا تنتـج سـوى الأوبئـة".

4- اليـوم الثامـن .https://alyoum8 net/posts/95502

5- اليـوم الثامـن..https://alyoum8 net/posts/95492

6- منظمـة الصحـة العالميـة//:https www.who.int/ar

7- https://www.apollohospitals. com/ar/health-library/viral-fever

8- https://www.eremnews.com/ entertainment/3bhssl6

عرض كتاب «تاريخ أريتريا» لـ(عثمان صالح سبي)..

أريتريا: بوابة البحر الأحمر ومسرح التنافس الاستعماري والدولي.. ملحمة شعب في صراع عابر للقرون نحو الحرية

كتاب «تاريخ أريتريا» لعثمان صالح سبي (٤٧٩١)، ضمن «قضايا دولية ٣١»، يوثّق تاريخ أريتريا من العصور القديمة حتى السبعينيات. المؤلف، قائد في جبهة التحرير الأريترية، يركز على الاستعمار (إيطالي، بريطاني، خديوي)، الصراع مع إثيوبيا، والكفاح المسلح (١٦٩١)، يغطي ٩١ فصلًا الأقوام القديمة، الثقافة، اللغات، والجغرافيا، مع تحيز وطني ونقص توثيق. مرجع قيم للقارئ العربي، مدعوم بخرائط، ويعكس نضال أريتريا، مع تخصيص عائداته للاجئين

☐ **د. سالم الحنشي**
رئيس قسم البحوث والدراسات في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، رئيس تحرير مجلة بريم

المقدمة

ضمن العدد الرابع عشر، تستعرض مجلة بريم الصادرة عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، كتاب «تاريخ أريتريا» لـ(عثمان صالح سبي (١٩٧٤)، والذي يؤرخ لأريتريا منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر في النصف الأول من العقد السابع في القرن الماضي، قبيل الاستقلال، إذ يتحدث عن الاعتقالات لآلاف المواطنين في السجون بدون محاكمات(ص٢٢٣) والنهب والقتل الذي لا يزال ساريًا حتى كتابة تلك السطور، وسيطرة قوات التحرير الشعبية

لجبهة التحرير الأريترية على معظم الأرياف (ص٢٢٤)، ومؤلف الكتاب هو الأمين العام لجبهة التحرير الأريترية، والناطق الرسمي للثورة، ورغم مسؤولياته وانشغالاته فضلًا عن عدم تخصصه في التاريخ إلا أنه قد بذل جهدًا يشكر عليه في هذا الكتاب الذي يمنح القارئ العربي نافذة على تاريخ هذا الشعب الجار، الذي تاريخه مجهول، إذ كان مسار تاريخه غير مستقر، فتعرض لأطماع نفوذ القوى العالمية أولًا، وأطماع جواره فيه ثانيًا

لهذا لم يكتب عن تاريخه لاسيما باللغة العربية، وإن كان قد كتب عنه الإيطاليون الذين كان دخولهم الاستعماري فيه منذ النصف الثاني في القرن التاسع عشر، وبسطوا سيطرتهم عليه بعد الحرب العالمية الأولى التي أدَّت إلى خروج الأتراك (العثمانيين) مما كانوا يحكمون من أراضيه، إذ يوجد أكثر من مائتي كتاب عن أريتريا تزخر بها مكتبة المتحف الأفريقي في روما، كتبها متخصصون في مختلف فروع المعرفة، وهي تنتظر أن تمتد إليها الأقلام العربية وفي مقدمتها أبناء أريتريا أنفسهم

والكتاب بمجمله يؤرخ للأقوام القديمة في أريتريا، ومدلول تسميات الأقوام والممالك التي كانت تعيش فيها أو تبسط سيطرتها عليها أو كانت أريتريا تتبعها أو توجد ضمنها كالكوش والأكسوم والحبشة وأثيوبيا والبجة والأمهرا، ويبين صلتها بأولئك وبالجزيرة العربية وشمال أفريقيا لاسيما مصر والسودان، ويؤرخ لجذور الثقافة فيها ودخول الأديان إليها، وتصارع القوى العالمية حولها والتحالفات التي تعقدها مع الأطراف المحلية والإقليمية وتوظفها في تلك الصراعات، وصلتها بالبحر الأحمر الذي كان السبب الأول لتلك الصراعات، ودخول الإيطاليين والأتراك والخديويين والبريطانيين إليها، وثورة الشعب الأريتري التحررية، ومسار قضيته في الأمم المتحدة، ونشوء الاتحاد الفيديرالي مع أثيوبيا وفشله، ونشوء جبهة التحرير الأريترية وإعلان الكفاح المسلح، ويختتمه بالحديث عن اللغات الموجودة في أريتريا وجغرافيتها، وقد جاء الكتاب في تسعة عشر فصلًا، يمكن عرضها بإيجاز على النحو الآتي

الفصل الأول: الأقوام القديمة في أريتريا

ويبين فيه أن بعض المؤرخين يعتقد أن العنصر المعروف باسم (كوش) - نسبة إلى كوش بن حام بن نوح - هم أول من سكن السواحل الأريترية

ويذكر المؤرخون انتقال بعض المجموعات البشرية(النيلية) من أعالي النيل إلى وادي بركة والقاش، وأقامت في غرب أريتريا حضارة زراعية، واستقرت هناك حتى أجلتها نزوحات البجة الحاميين منذ نحو ألفي سنة من موطنها في السهول والأودية لتتوغل في هضبة بارنتو بحثًا عن مأمن، وتنسب قبيلتا الباريا والبازا إلى هذه الأصول القديمة للشعوب النيلية

وتشير مخطوطات تحتمس الثالث إلى أماكن في سواحل البحر الأحمر تطلق عليها أسماء أوتوليت (Outoulit)) وحماسو-Hama

su)) وتـكاروTekaro)) التـي يحتمـل أن تكـون أصـول التسـميات الحاليـة لـ (عدوليس) و(حماسين) و (تجـري)، ولعـل عدوليـس كان اسمًا لقريـة قبـل أن يؤسـس البطالسـة ميناء عدوليـس التاريخـي الشـهير في القـرن الثالـث قبـل المـيلاد

وقـد وصـف المـؤرخ اليونـاني أغاتـار شـيدس Agatharchides)) في القـرن الثالـث قبـل المـيلاد سـكان الشـواطئ الأريتريـة بأنهـم أقـوام تسـكن الكهـوف في الصحـراء الملاصقـة للشـاطئ، ويعيشـون في موسـم المطـر على أكلـة مزيجـة مـن الـلبن والـدم ويلبسـون الجلـود ويمارسـون عـادة الختـان، والمـرأة بينهـم مشـاعة لا تقيدهـا روابـط الـزواج إلا مـا كان ملـكًا لزعمائهـم، وينتظمـون في عشـائر صـغيرة العـدد، وسلاحهـم دروع جلديـة وعصي غليظـة ورمـاح ونشـاب

ونقـل النازحـون مـن جنـوب الجزيـرة العربيـة حضارتهـم ودماءهـم إلى المنطقـة عبر هجـرات متواصلـة بـدأت منـذ ثلاثة آلاف سـنة حتـى مشـارف القـرن العشريـن، وتزاوجـات تاريخيـة، وتلتهـم في العصـور الوسـطى نزوحـات قبائـل البجـة الحاميـة مـن جنـوب مصر وشرق السـودان. وهكـذا فالسـكان هـم ورثـة الدمـاء المختلطـة للشـعوب التـي يطلـق عليهـا اصطلاحًـا (الشـعوب الحاميـة - السـامية)، ويظهـر ذلـك جليًـا في عـادات السـكان ولهجاتهـم المختلفـة التـي تعكـس ذلـك التنـوع

الفصـل الثـاني: مدلـول التسـميات القديمـة: كـوش، أكسـوم، الحبشـة، أثيوبيـ

يُـبيّن هـذا الفصـل أن أريتريـا لم تكـن معروفـة ككيـان مسـتقل في الماضي، بـل كانـت جـزءًا مـن كيانـات وممالـك أوسـع تشـمل السـودان، والحبشـة، وأجـزاء مـن القـرن الأفريقـي، لـذا يـرى ضرورة توضيـح مدلـولات التسـميات التاريخيـة الآتيـة

_ **أثيوبيـا:** اسـم قديـم ورد في الكتابـات الإغريقيـة ومعنـاه «الوجـه المحـروق»؛ ولذلـك أطلـق بعـض المـؤرخين اسـم أثيوبيـا على جميع الشـعوب التـي يتـدرج لونهـا مـن سـمرة إلى السـواد، وأُطلـق على الممالـك النوبيـة وشـعوب أفريقيـا جنـوب الصحـراء، لم تُحـدد المصـادر القديمـة حـدودًا دقيقـة لهـا، لكنهـا عُـدَّت أحيانًـا امتـدادًا لمصر، وفي العصـور الوسـطى اتخـذت مناطـق معينـة أسماء محـددة مثـل مصر والسـودان، فبقيـت الحبشـة؛ ولرغبتهم في التخلي عـن هـذا الاسـم القديـم الشـائع عنهـا، الـذي يوحـي بتعـدد الأجنـاس واختلاطهـا وتفككهـا أطلقـوا عليهـا اسـم(أثيوبيا)

_ **كـوش:** أطلقـه المصريـون القدمـاء على جنـوب مصر، أي بلاد النوبـة حاليًـا، وامتـد ليشـمل الحبشـة وأريتريـا والسـودان، واللغـات الكوشـية الأصـل لا تـزال حيـة في المنطقـة

_ **الحبشـة:** اشـتُقت مـن «حبشـات»، وهـي قبيلـة عربيـة هاجـرت مـن جنـوب الجزيـرة العربيـة إلى أريتريـا ثـم توغلـت إلى المرتفعـات الجبليـة، وكانـت هـذه القبيلـة والجعازيـان التـي نزحـت مـن جنـوب الجزيـرة العربيـة هـي الأخـرى ضمن مـن أسـس مملكة أكسـوم، ولم تحمـل دولـة أكسـوم اسـم الحبشـة إلا في عهـود متأخـرة _ نحـو القـرن العـاشر المـيلادي

بعد نشوء مملكة الأمهرا، ما يدلُّ على أن اسم الحبشة ارتبط لاحقًا بمملكة أكسوم، لكن ليس منذ تأسيسها

_ **أكسوم:** مملكة نشأت من تفاعل المهاجرين اليمنيين (حبشات والجعازيان) مع السكان المحليين، وكانت مستقلة عن الحبشة الحالية (أثيوبيا)، التي تبنّت لاحقًا اسم «أثيوبيا» للتخلي عن مدلول «الحبشة» كما سبق الإشارة إلى ذلك

_ **أريتريا:** أطلق اليونانيون في القرن الثالث قبل الميلاد كلمة: تريكون سينوس أريتريوم Trichone - Sinus Erythrae- um)) على البحار الواقعة حول الجزيرة العربية، وكانت بهذا المعنى تشكل البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب والخليج العربي، وفسروا التسمية، وهي تعني (البحر الأحمر)، بتكاثر الطحالب العائمة التي كان يشاهدها البحارة اليونانيون على سطح مياه هذه البحار، والتي كانت تعكس على صفحة الماء لونًا أحمر، وكانت في اليونان قديمًا جزيرة تحمل اسم (أريتريا)، وهي جزيرة (يوبويا) تجاه الشاطئ الشرقي لبلاد الإغريق، ثم حصر الرومان، أيام مجدهم، التسمية (سينوس أريتريوم) على البحر الأحمر وشواطئه التي سيطروا عليها عندما خضعت عدوليس لسلطانهم، أما هذه الرقعة الممتدة على طول الشاطئ الغربي للبحر الأحمر بين السودان وباب المندب، فقد كان الإيطاليون هم من أطلق عليها اسم أريتريا في مرسوم أصدره الملك همبرت الأول في ١ يناير(كانون الثاني) ١٨٩٠م، عندما أسسوا مستعمرتهم على ساحل البحر الأحمر

ومما سبق يتبين أن أريتريا تشارك في التراث الأكسومي، لكنها ليست امتدادًا مباشرًا لمملكة أكسوم، كما أن أسماء مثل أثيوبيا والحبشة وكوش حملت دلالات عامة على شعوب ومناطق شاسعة، ولم تكن محددة بدقة كما هي عليه اليوم

الفصل الثالث: صلة الهضبة الأريترية بمملكة أكسوم وبجنوب الجزيرة العربية

تبين النقوش أن هناك هجرات وحملات استيلاء ونجدات متبادلة ما بين الساحلين المتقابلين في الجزيرة العربية وأفريقيا، فاستوطن السبئيون المرتفعات الأريترية وهضبة التجراي، ولم يقطعوا صلاتهم بوطنهم القديم، بل ظلت أنظارهم متجهة في تدخلهم بشؤونه وإرسالهم حملات عليه واحتلالهم له في فترات من الزمن، وكان ملوك أكسوم في القرن الأول والثاني الميلادي في العربية الجنوبية، فاستولوا على السواحل الغربية القريبة من أريتريا لقربها إليهم ووصولهم إليها بقوارب صغيرة عبر باب المندب

وورد في كتابات تعود إلى أيام(علهان نهفان) أن هذا الملك اليمني قد تفاوض مع (جدرت) ملك أكسوم لعقد صلح معه، ويظهر من جملة (ذا قول وقدمن وأشعب ملك حبشت) أي (وأقيال وسادات وقبائل ملك الحبشة) الواردة فيها أن من ملك أكسوم كان يحكم جزءًا من العربية الجنوبية في ذلك الوقت. وورد في النقش

اسم الملك الأكسومي (جدرت ملك حبشت وأكسمن). كما تدخل وذبة ملك أكسوم في شؤون العربية الجنوبية في ما بين سنة ٣٠٠م وَ ٣٢٠م

وأظهر تدخل لأكسوم في العربية الجنوبية، هو الذي حدث في النصف الأول للقرن السادس عشر واحتلالهم اليمن، إذ بقوا فيها نحو سبعين عامًا حتى ثار أهل اليمن عليهم بمساعدة الفرس فتركوا اليمن بعدها أبدًا. وكان دخولهم إليها في عام ٥٢٨م وبمساعدة الرومان الذين أمدوهم بالسفن التي نقلتهم من ميناء عدوليس

وطلب القيصر جستنيان من النجاشي إعلان الحرب على الفرس، وقطع العلاقات التجارية معهم؛ لأنه والقيصر على دين واحد (النصرانية)، وعليه مساعدة أبناء دينه الروم النصارى والاشتراك معهم في قضيتهم، فلبى النجاشي الدعوة وأرسل حملة عسكرية إلى اليمن لإنقاذ نصارى نجران من تعذيب ملك حمير اليهودي ذي نواس المدعوم من الفرس، فانتصروا وتم تنصيب أبرهة الأشرم حاكمًا لليمن

وقد تكونت مملكة أكسوم من عدة ممالك صغيرة أنشأها ساميون من جنوب الجزيرة العربية في عهد سبأ وحمير بين بلاد (تكزي) ومحافظة (أكلي قوزاي) الأريترية، ولم تكن هناك مركزية في الحكم بقدر ما كانت ممالك أو قبائل تؤدي جزيتها السنوية، وتدلُّ نقوش أكسوم لاسيما تلك التي سجلتها لوحة حجرية أشهر ملوكها(عيزانا) أول من أعتنق المسيحية حوالي عام ٣٥٠م أن أكسوم كانت تقوم بغزوات تستهدف إخضاع القبائل المجاورة لسيطرتها وإجبارها على دفع ضريبة سنوية، ويدلُّ على استقلالية تلك الأقاليم التي خضعت لهم ما تشير إليه لوحة عيزانا بأنه أخضع ملوك: أجوزات وحماسين وسراتي، واتفق مع ملك سراتي مرور قوافل التجارة إلى عدوليس عبر بلاده بسلام، وبعد اندثار أكسوم في القرن الثامن الميلادي ظلت سراي وحماسين ولايات مستقلة، وبعد اعتلاء يكونو أملاك عرش الحبشة في ١٢٧٠م تولى حكم أقاليم الهضبة الأريترية الثلاثة (حماسين، وسراي، وأكلي قوزاي) أمير أطلق عليه (بحر نجاش) أي ملك البحر، ولكل أقاليم حكامه المحليون، ونظام الحكم بينها أشبه بالتحالف الكونفيديرالي الذي تفرضه ظروف الأمن في بلاد تعرضت للغزو والنهب المستمر من شعوب أتت من الشمال (البجة) أو من الجنوب (التجراي)

الفصل الرابع: جذور الثقافة في الهضبة الأريترية وصلتها بالعرب قبل وبعد دخول المسيحية

تُعدُّ الهضبة الأريترية من أكثر المناطق خارج الوطن العربي تأثرًا بالثقافة العربية والسامية، حيث تعود هذه الصلة إلى ما قبل دخول المسيحية إليها في القرن الرابع الميلادي، إذ تأثرت المنطقة بشكل كبير بالحضارات الجنوبية للجزيرة العربية في مختلف مجالات الحياة: اللغة، والدين، والفن، والعادات الاجتماعية. وقد أكدت الآثار المكتشفة في مناطق مثل قوحيتو وتخونوا وكسكي هذا التأثير من خلال

نقوش وكتابات وعبادات مشابهة لتلك التي عرفتها ممالك سبأ وحمير

وقد كانت لغة «جئز» هي اللغة السامية الأقدم التي تحدثت بها القبائل المهاجرة من جنوب الجزيرة العربية إلى الهضبة، وقد حلت محل اللغات الكوشية القديمة، مع دخول المسيحية، وتطورت الكتابة بإضافة ما يشبه الحركات، وظهرت لغات محكية مثل «التجرينية» و«التجري» التي بقيت قريبة من جئز، في حين تأثرت الأمهرية باللغات الكوشية

والمسيحية في أريتريا قديمة وعميقة الجذور، وقد تبنّى معظم المسيحيين الأريتريين المذهب الأرثوذكسي. كما لعب المبشرون السوريون والأوروبيون لاحقًا دورًا في تطوير اللغة الدينية والتعليم، بإدخال إصلاحات على الخط واللغة

وكان للصلة مع الكنيسة القبطية في مصر دور كبير في انتقال الثقافة العربية إلى الكنيسة الأريترية، حيث تم ترجمة الكتب الدينية إلى العربية. كذلك أثّرت التقاليد اليهودية والوثنية القديمة في الممارسات الكنسية، فغدت الكنيسة مركزًا دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا مهمًا

وارتبط الفن بالكنيسة وخاصة في نسخ المخطوطات وزخرفتها، وتأثرت الرسومات بالفن البيزنطي. وصُنِعت الأدوات اليومية والدينية كالصلبان والأجراس قرب الأديرة، بينما بنى الأقباط الهاربون من الاضطهاد الفاطمي كنائس مشهورة مثل دبرا لبانوس

أما الفنون الشعبية فقد ارتبطت بالمناسبات الدينية والزراعية، حيث انتشر الرقص والغناء باستخدام آلات موسيقية محلية مثل الكرار والمسانقو والطبل (كبرو). وكانت مهنة الغناء غير مرموقة اجتماعيًا

وتأثرت الثقافة العربية ببعض عناصر الفن الأريترية، ويُروى أن جعفر بن أبي طالب جلب معه الرقص الأريتري من الحبشة، وأقرّه النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، وقد لعب الأحباش بالحراب في المسجد النبوي، وتُستخدم كلمات من اللغة الجئزية حتى اليوم مثل «سناه» بمعنى «حسن». كما انتقل طرب أكسوم إلى العرب، ومنه آلة الطرب «القنين» المشتقة من الطنبور الأكسومي

وهكذا يتبين التداخل العميق بين الثقافة العربية والسامية والهضبة الأريترية، حيث كانت هذه المنطقة حلقة وصل حضارية بين جنوب الجزيرة العربية وشمال شرق أفريقيا، وأسهمت في صياغة مزيج ثقافي فريد استمر تأثيره حتى العصور الحديثة

الفصل الخامس: تصارع الأقوياء للسيطرة على عدوليس

ويذكر بأن ميناء عدوليس قد أسسه بطليموس فيلادلفيوس الثالث، أحد ملوك البطالمة اليونانيين الذين حكموا مصر، في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وقد كان الصراع بين العرب والرومان على هذا الميناء، وتوجد فيه جاليات كبيرة منذ بداية الميلاد كالجالية اليونانية، فضلًا عن جاليات فارسية وعربية وإفريقية، ويستبعد أن تكون دولة أكسوم قد كانت مسيطرة عليه

خلال مدة وجودها منذ القرن الأول حتى القرن السابع الميلادي، إذ خلال هذه المدة تؤكد المعلومات التاريخية تصارع عدة قوى عليها من غير أكسوم، ويستبعد أن يكون أحد ملوك أكسوم قد سيطروا على الميناء، إذ الذين شكلوا أكسوم وهم أهل الجزيرة العربية كانوا يتجنبون العيش على السواحل الحارة الرطبة، وهو ما تتميز به عيدلوس وكل الساحل الأريتري، والمعروف أن أكسوم دولة غير بحرية نتيجة لما يميل إليه الذين شكلوها من تجنب الجو الحار الرطب، فقد عاشوا في الهضبة الأريترية وهضبة التجراي المشابهة في اعتدال مناخها وخصوبة تربتها موطنهم الأصلي في هضبة جنوب الجزيرة العربية، ويصل بذلك إلى نتيجة مفادها عدم أحقية دولة أثيوبيا الحالية في ادَّعائها ملكية هذا الميناء، بحكم ادَّعائها بأنها وريثة مملكة أكسوم، وإن كانت في الحقيقة ليست وريثتها، ولا يمنع ذلك أيضًا سيطرة بعض ملوك أكسوم على عدوليس وتكرار غاراتهم عليها من حين لآخر، فذلك كان يحدث بين كل الأمم المتجاورة، ويذكر أن زوكاليس ملك أكسوم، غزا عدوليس وهزم ملكها، وأقام معبدًا للإله عشتر وهو أحد آلهة الجنوب العربي أيام حمير

وبهذا لم تدخل أكسوم في حلبة الصراع (الدولي) الذي كان قائمًا بين الدول البحرية حينذاك للسيطرة على مداخل البحر الأحمر، بل انحسر الصراع بين اليونان منذ عهد الإسكندر الأكبر من جهة والفرس من جهة أخرى، ثم تحول الصراع بين الرومان والفرس عندما ورث الرومان الإمبراطورية اليونانية في الشرق الأوسط

وكان صراع أكسوم يتركز مع جاراتها من الممالك الصغيرة، وفي مقدمتها مملكة مروى في السودان التي انتهى أمرها في منتصف القرن الرابع الميلادي على يد عيزانا ملك أكسوم. وقد انتهى دور عدوليس التاريخي عندما تمكن الفرس من مد نفوذهم مرة أخرى إلى جنوب الجزيرة العربية بعد أن استرد بني حمير الملك على أيدي ذي يزن وطردوا الأكسوميين، الأمر الذي مكن الفرس من بسط سيطرتهم على سواحل عدوليس وجزر دهلك فعوقوا سير التجارة الرومانية وتقلصت أعداد السفن المترددة إلى عدوليس حتى أمست مدينة مهجورة، وانتهى أمرها خرابًا يبابًا بعد اجتياح قبائل البجة الرعوية التي قدمت من شرق السودان بعد الفتح الإسلامي لمصر في القرن الثامن الميلادي، وتحولت إلى أوكار للقراصنة، وهو ما حمل الدولة الأموية إلى احتلالها مع بقية المناطق الساحلية المجاورة

على أن الموقع الجغرافي الممتاز لهذا الميناء ظل يجعل منه معبرًا للغزاة، فقد مرت الحملة البرتغالية التي توغلت إلى هضبة الحبشة لنجدة نجاشييها ضد فتوحات أمير هرر، الإمام أحمد بن إبراهيم في عام ١٥٤١م، كما مرت بها حملة اللورد نابير البريطانية التي توغلت أيضًا إلى هضبة الحبشة لنجدة حفنة من الأسرى الأوروبيين على رأسهم القنصل البريطاني كمرون، وكان أسرهم الإمبراطور تيودروس، ولا تزال

أطلال عدوليس موضع صراع بين أصحابها والأثيوبيين

الفصل السادس: الصراع في البحر الأحمر عبر التاريخ

يبين فيه بأن المصريين لاسيما في عهد ساحورع والملكة حتشبسوت، هم أول من سلك البحر الأحمر ولم يحتكروه، وبدأ التنافس في عهد متأخر، فكان الفينيقيون في مقدمة المتنافسين، ولم يكن جنوب الجزيرة العربية بمنأى عن هذا التنافس بعد أن أقامت حضارته الراقية معاقل لا يصل إليها عدو على جبال اليمن وحضرموت، وسادت من مكانها ذلك الحصين مداخل البحر الأحمر ومخارجه سيادة تامة، وفرضت الضرائب على كل من يجزع فيه، وأشار المؤرخون إلى ما كانوا عليه من ثراء في ١٥٠هـ وبعد ذلك صار الصراع على البحر الأحمر بين اليونان والفرس، فكان البطالسة هم من شرع في إعادة حفر القنوات التي بدأها المصريون في عهد الفراعنة، فاضطر التجار العرب إلى ترك البحر للمنافسين الأقوياء، وإرسال تجارتهم في طرق البر نحو بلاد الشام. وفي القرن الأول قبل الميلاد قضى الرومان على حكم البطالمة وانتزعوا الحكم منهم، وورث الرومان - وكانوا أقوى إمبراطورية في ذلك العهد - اليونان في البحر الأحمر، ووضعوا في عدن كما في عدوليس حامية رومانية لضمان سلامة الرومان في هذه المنطقة، كما وضعوا سفنًا تحمل رماة من الرومان لمقاومة اللصوص في البحر من التحرش بالسفن. وقد كان أولئك اللصوص يملأون البحار

وبدخول المسيحية مملكة أكسوم الحبشية على يد ملكها عيزانا في عام ٣٥٠م وتحالف هذه المملكة مع الرومان دخلت في البحر الأحمر عناصر جديدة في الصراع، إذ سيطر في جنوب الجزيرة العربية اليهود الذين تحالفوا مع الفرس ضد أكسوم والرومان، في عهد الملك الحميري اليهودي ذي نواس، فأصبح الصراع قويًا بين الإمبراطوريتين _ الرومانية والفارسية _ على طرق التجارة الدولية في البحر الأحمر، ومع الرومان الأكسوم ومع الفرس الحميريين، فكانت قصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن في ذلك العهد، التي أتت ناتجة عن هذه التحالفات مع الإمبراطوريات الكبرى، إذ بعد هذه الحادثة سعت أكسوم حليف الرومان إلى القضاء على هؤلاء، ونتج عن ذلك أن أصبح أبرهة الحبشي حاكمًا على اليمن، وهو الذي أراد غزو مكة في عام الفيل، وعندما ضاق الحميريون بالأحباش ذرعًا، تحالف ذي يزن مع الفرس للقضاء عليهم. لكن لم يدم حكم الفرس أكثر من خمسين عامًا حتى اكتسحت الفتوحات العربية بعد ظهور الإسلام في مكة منقطة الشرق الأوسط والأدنى، واضعة بذلك نهاية الإمبراطورية الفارسية ومنتزعة من الرومان ممتلكاتها في الشرق الأوسط والأدنى امتدادًا من فلسطين وسوريا، مرورًا بمصر حتى شمال أفريقيا، وبسط العرب سلطانهم على البحر الأحمر ومضايقه، وقد كانت بعض الأماكن

المطلة على البحر الأحمر مصدر صراع مع أطراف محدودة كالصراع مع قبائل البجة في أريتريا، وفي عهد الحروب الصليبية تحول الصراع إلى أطراف أخرى، ثم دخلت في الصراع البرتغال ومصر، في العصور الوسطى، إلى أن استولت على موضع هذا الصراع بكله الدولة العثمانية

وكان البرتغاليون يعملون من خلال تحالفهم مع الحبشة على تعزيز وجودهم العسكري والتجاري في حوض البحر الأحمر وضمان استمرار تجارة أوروبا مع الشرق عبر رأس الرجاء الصالح وإبعادها عن مصر والشام. وقد أدَّت سيطرة البرتغاليين والأمم الأوروبية الأخرى على تجارة الشرق عبر رأس الرجاء الصالح، إلى فقدان البحر الأحمر أهميته الاقتصادية كممر مائي دولي، ومن ثم تحولت السيطرة العثمانية إلى سيادة اسمية، وانحدرت حركة التجارة والعمران في شواطئ البحر الأحمر القاحلة إلى أدنى مستوى خلال القرون الثلاثة التالية حتى انتعشت من جديد بفتح قناة السويس في عام ١٨٦٩م

وجاءت فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر، ليضاف عنصر جديد في هذا الصراع، وبعد فتح قناة السويس حاولت كل الدول الاستعمارية فرنسا، وإيطاليا، وبريطانيا وغيرها أن تحصل على محطات بحرية على طريق المواصلات الجديد بين الشرق والغرب

الفصل السابع: ممالك البجة في أريتريا في العصور الوسطى

يُعدُّ شعب البجة من أقدم الشعوب الحامية الشرقية التي استوطنت منطقة شمال شرق أفريقيا منذ ما يزيد عن أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. وقد امتدت أراضيهم من أسوان جنوب مصر مرورًا بشرق السودان ووصولًا إلى الهضبة الأريترية وسواحل مصوع على البحر الأحمر، وكانوا جزءًا من الشعوب التي شملتها «كوش» التي أطلقها المصريون القدماء على الشعوب القاطنة جنوب مصر، وهم(الكوشيون) من العناصر التي استوطنت الحبشة، ويتكلمون لغات خاصة غير سامية، يطلق عليها(اللغات الكوشية) أو (اللغات الحامية)

وقد تشكل سكان شمال شرق أفريقيا، بما في ذلك أريتريا وإثيوبيا والصومال وكينيا، من هجرات متواصلة للشعوب الحامية من جنوب مصر، واختلطوا بالشعوب الزنجية السابقة والسامية اللاحقة، مدفوعين بعوامل الأمن والاقتصاد

عرف عن قبائل البجة شنّ الغارات على وادي النيل ونهب موارده، وقد واجههم المصريون القدماء بالحملات العسكرية. وأول من أخضعهم كان الملك المصري سنفرر (Sin-firo) عام ٢٧٢٠ ق.م، حيث عاد من حملته بـ ٧٠٠٠ أسير و٢٠٠,٠٠٠ رأس ماشية

وفي عام ٢٧٢م تحالف البجة مع الملكة زنوبيا _ ملكة تدمر الشهيرة في الشام _ ضد الرومان، ووصلوا بغزواتهم إلى سوهاج، لكن القائد الروماني بروس تمكن من هزيمتهم. ومع استمرار الصراع بين البجة والرومان، جاء الفتح الإسلامي لمصر، فتحالف البجة مع الرومان ضد العرب، فأرسل ملكهم مسمسوح خمسين ألف مقاتل، لكن العرب

بقيادة عمرو بن العاص استطاعوا الانتصار بدعم من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

وظلت العلاقات بين المسلمين من جهة، والبجة والنوبة من جهة أخرى، مضطربة في القرون التالية، وشهدت المنطقة حروبًا وغزوات متكررة. ونتيجة لذلك، هاجرت القبائل البجاوية جنوبًا، فاكتسحت مدن سواحل البحر الأحمر مثل عدوليس، وتوغلت نحو الهضبة الحبشية، ما أدى إلى انهيار مملكة أكسوم واستقرار البجة في الهضبة الأريترية والحبشة، حيث اندمجوا تدريجيًا في الإطار الثقافي السامي

وفي القرن الثامن الميلادي، غزت قبائل البجة وادي بركة وسفوح الهضبة الأريترية واحتلت مصوع عام ٧٥٠م

وقد تشكلت أراضيهم من خمس ممالك مستقلة: ثلاث في أريتريا، وهي: بقلين، وجارين، وقطاع. واثنتان في السودان، وهما: ناقص وبازين

ورغم عدم اتحاد هذه الممالك في دولة مركزية إلا أن الرابط القبلي ظل موجودًا؛ ويتضح ذلك من تعهد الزعيم البجاوي مكنون بن عبدالعزيز، الذي أعلن تمثيله للبجة جميعًا وعرّف أراضيهم بأنها تمتد من أسوان إلى مصوع، وهي الرقعة التي أقيمت فيها ممالكهم السابق ذكرها

وفي أوائل القرن الثالث الهجري (القرن التاسع الميلادي)، تجددت هجمات البجة على ريف صعيد مصر، مما دفع والي أسوان إلى رفع الأمر إلى الخليفة العباسي المأمون. فأرسل حملة بقيادة عبدالله بن الجهم عام ٢١٦هـ/ ٨١٣م، وبعد حروب بين الطرفين، تم التوصل إلى معاهدة لصالح المسلمين. غير أن البجة نقضوا المعاهدة لاحقًا، فقتلوا بعض المسلمين العاملين في مناجم الذهب، وسبوا نساءهم وأطفالهم. عندها قرر الخليفة المتوكل العباسي معاقبتهم، فأرسل حملة عسكرية أجبرتهم على العودة إلى المعاهدة

ومما سبق يتبين أن تاريخ البجة يمثل فصلًا مهمًا في تطور شمال شرق أفريقيا، حيث لعبوا دورًا بارزًا في تحولات القوى السياسية في المنطقة، من كوش إلى أكسوم ثم إلى الدولة الإسلامية، مع محافظتهم على طابعهم القبلي والرعوي، رغم التقلبات السياسية والعسكرية التي شهدتها منطقتهم

الفصل الثامن: علاقة بيت الفونج بأريتريا

لا يزال موضوع أصول آل الفونج الذي تولى الحكم في حوض النيل الأزرق في القرن السادس عشر مادة لنقاش وجدل. فبعضهم يقول إن البيت السلطاني يرجع في أصوله إلى قبيلة الشلك أو جاؤوا من الغرب من بلاد السودان الغربي، وهناك من يرجح الافتراض القائل بأن الفونج جاؤوا من أريتريا، ويقول إن البيت المالك قد أمضى فترة من الزمان يمارس سلطانه في المنطقة الجنوبية الغربية من أريتريا، وذلك قبل انتقاله بسبب ضغط الحروب والقبائل إلى حوض النيل الأزرق واتخاذه من بلدة سنار عاصمة له، ويبدو أن السلطنة التي تولاها آل الفونج

قد قامت في أريتريا في وقت يرجح أن يكون قد بدأ في القرن الرابع عشر الميلادي أو قبله بقليل، وتشير أحد النقوش إلى وصول آل الفونج إلى منطقة الساحل الأفريقي الشرقي من موطنهم الأول في وادي شمايل في عمان جنوب شرقي الجزيرة الغربية، وهذه هي المرحلة الأولى من تاريخ الفونج، التي امتدت منذ مجيئهم من الجزيرة العربية واستقرارهم في منطقة لامو شرق أفريقيا منذ القرن الثامن الميلادي حتى القرن العاشر الميلادي. أما المرحلة الثانية فتبدأ من حوالي عام ٩٥١م وتنتهي في حوالي عام ١٢٥٠م، وهي المرحلة التي تمت فيها هجرة بيت الفونج من (لامو) إلى أريتريا، وتبدأ المرحلة الثالثة من تاريخ الفونج من عام ١٢٥١م، وتنتهي في عام ١٥٥٠م، وهي الفترة التي عاش فيها الفونج في أريتريا. وقد زادت هذه الحركة من الفوضى والاضطراب، فشهدت منطقة أريتريا والحبشة صراعات وحروب طاحنة، بلغت ذروتها في العقد الخامس من القرن السادس عشر، وكانت خاتمة المطاف في المنطقة الشمالية للحبشة وساحل البحر الأحمر، بدخول نفوذ كل من البرتغال والأتراك، والصراع بينهما حول التجارة ومراكز النفوذ، وبدأت في تلك الفترة تباشير النفوذ الأوروبي على ساحل أفريقيا الغربي في الزحف نحو الشرق

وتحت هذا التأثير كان لزامًا أن تنتقل مدينة الحكم إلى مكان آخر، فانتقلت من (لامول) إلى (سنار)، وبعد تعزيز السلطان عمارة دنقس مؤسس مملكة الفونج التي عرفت بالسلطنة الزرقاء أو بسلطنة سنار، أركان مملكته في السودان، عمد إلى مد نفوذ السلطنة على الزعامات والرياسات التي كانت قائمة في شمال السودان حتى الشلال الثالث، كما امتد إلى سواكن في شرق السودان، ثم واصل قائد الفونج وهو من العبدلاب نحو غرب أريتريا وشمالها حتى أخضع أقاليم البجة وممالكها _ الدجن وغيرها _ للسلطنة الزرقاء، واستمرت فتوحات الفونج نحو الجنوب حتى وصلت إلى مصوع

وقد حكم السلطنة في سنواتها الأولى التي جاوزت القرنين من الزمان، سلاطين من أبناء الصلب للسلطان عمارة، مؤسس البيت السناري في عاصمته في حوض النيل الأزرق، وبعد نهاية حكم الملك أونسة حوالي عام ١٧١٩م انتقل الحكم إلى بيت عين الشمس الذي كان يحكم في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، في منطقة عنسبة في أريتريا، ويمت بصلة الرحم والمصاهرة إلى بيت الفونج، ثم انتزع الهمج، وهم عنصر زنجي موطنه منطقة الرصيرص الحكم من هؤلاء السلاطين حتى قضى عليها محمد علي باشا والي مصر، وهي في حالة من الضعف والانحطاط بعد سيطرته على السودان في عام ١٨٢٠م

الفصل التاسع: دخول الإسلام إلى أريتريا ونشوء إمارات الساحل الإسلامية ومملكة أمهرا الحبشية

دخل الإسلام إلى أريتريا من جهتين: عبر الساحل الشرقي منذ القرن السابع الميلادي، وعبر المناطق الشمالية والغربية في القرن

التاسع الميلادي، بفضل التجار والعلماء العرب الذين استقروا في مناطق البجة ومناجم الذهب في هجر وغيرها

وقد كان للاستيلاء الأموي على جزر دهلك وشواطئ مصوع وعدوليس عام ٧٠٢م (٨٤هـ) دور كبير في تأمين الطرق التجارية، وبناء القلاع والحصون، مما شجع العرب على الاستيطان، فتحولت المنطقة إلى مجال حيوي للنشاط التجاري والهجرة من الجزيرة العربية، خاصة في أوقات الاضطرابات

وفي القرون الثلاثة التالية، حدث تزاوج وتمازج بين العرب وقبائل البجة والقبائل الكوشية القديمة، مما ساعد على انتشار الإسلام. وأشار المؤرخون إلى قيام إمارات إسلامية مزدهرة في دهلك والشواطئ الأريترية، منذ القرن الثامن الميلادي

وكانت قبائل الدناكل والسمنهر من أوائل المعتنقين للإسلام، خصوصًا في مناطق جنوب أريتريا ومصوع

واعتنقت قبائل الساحل والبني عامر الإسلام في القرن العاشر الميلادي، وانتشر الإسلام بين قبائل الساهو في القرن الرابع عشر بفضل جهود أسر دينية، مثل بيت (شيخ محمود) المنسوبة للزبير بن العوام، وكان لعائلة(عد شيخ حامد ولد نافعوتاي) تأثير كبير في نشر الإسلام بين قبائل الحباب والبني عامر، وتنتمي هذه الأسرة إلى أشراف قريش، وأنشأت زوايا دينية لا تزال قائمة

وشهد القرن التاسع عشر تحوّل العديد من القبائل الناطقة بالتجري من المسيحية إلى الإسلام، مثل: الماريا، المنسع، البلين، والبيت جوك، والحباب، بفروعها الثلاثة (بيت أسقدي، وعد تكليس، وعتماريام)، كذلك أسلمت قبائل وثنية كالبازا والباريا

يعود هذا التحول بشكل أساسي إلى جهود السيد محمد عثمان المرغني، مؤسس الطريقة الختمية، الذي أُرسل من مكة عام ١٨١٧م، وانتشرت طريقته على يده ويد أبنائه من بعده، وقد رافقه في بداية الرحلة السيد محمد علي السنوسي، مؤسس الطريقة السنوسية، الذي انفصل عنه لاحقًا واتجه نحو شمال أفريقيا

وظهرت أسر دينية أخرى أسست زوايا لتعليم الدين وتحفيظ القرآن، أشهرها (عد شيخ) في الساحل، و(عد سيدنا مصطفى) في بركة، و(بيت درقي) و(عد معلم) في شمال أريتريا وغربها، و(بيت الشيخ إبراهيم الخليل) في طيعو، بدنكاليا، وعائلة (كبيري) في الهضبة الأريترية. وتعيش هذه الأسر في شظف العيش واعتمدت في إعاشة طلابها على التبرعات من عامة المسلمين وأثريائهم، وخرج من بينها علماء وفُقهاء تلقوا العلم في زبيد، المدينة المنورة، والأزهر الشريف

وفي الهضبة الأريترية، انتشر الإسلام بين الجبرتة، وهم قوم امتهنوا التجارة، وأصبح اسمهم لاحقًا يُطلق على مسلمي الحبشة عامة

وعلى هذا النحو انتشر الإسلام في أريتريا تدريجيًا عبر التجار والعلماء والدعاة، وأسهمت فيه الهجرات العربية والمصاهرات المحلية، إلى جانب نشاط الطرق الصوفية والأسر الدينية. وكان للموانئ مثل عدوليس

وباضع الدور نفسه في دخول الإسلام كما في دخول المسيحية من قبل، مما يعكس دور الموقع الجغرافي الحيوي في التحولات الدينية والثقافية في أريتريا

الفصل العاشر: ملوك الأمهرة يطمعون في السيطرة على الساحل الأريتري

منذ القرن الخامس عشر الميلادي، سعى ملوك الأمهرة في الحبشة للسيطرة على السواحل الأريترية لأهداف دينية واقتصادية واستراتيجية. ففي عام ١٤٢٠م، شن الملك إسحاق بن داود حملة عسكرية على قرى «حرقيقو» و«زولا» و«باضع»، فتم تدميرها ونهب المتاجر والأغنام والماشية، لكن جيوشه تراجعت بسبب شدة الحرارة ومقاومة قبائل البجة. وعندما فشل عسكريًا، حاول التحالف مع ملوك أوروبا لغزو البحر الأحمر ومكة وبيت المقدس، إلا أن محاولاته لم تثمر

واستمرت مساعي الاستيلاء على السواحل الأريترية في عهد ابنه زرا يعقوب، ومن بعده الملكة هلينا _ الوصية على ابنها لبنا دنقل (١٥٠٨ _ ١٥٤٠م) _ التي استعانت بالبرتغاليين لحماية مصالح الحبشة، فطلبت من ملك البرتغال إرسال أسطول. وبالفعل، دمر البرتغاليون ميناء زيلع، وساعدوا ابنها لبنا دنقل في صراعه مع أمير عدل وزيلع بقيادة الأمير محفوظ. ورغم انتصار لبنا دنقل، إلا أن هذه الإمارة استعادت قوتها على يد الأمير أحمد بن إبراهيم (المعروف بالإمام أحمد)، الذي وحد المسلمين في المنطقة، ورفض دفع الجزية، وحقق انتصارات متوالية على الأمهرة منذ عام ١٥٢٣م، حتى غزا الحبشة كلها واتصل بإمارات الساحل

وأمام هذا التهديد الإسلامي، طلب لبنا دنقل النجدة من البرتغال، لكنه توفي عام ١٥٤٠م وتولى الحكم ابنه قلاوديوس، الذي تلقى الدعم البرتغالي، واشتبك مع الإمام أحمد في معارك عنيفة، أُصيب فيها الإمام بجروح، لكنه استنجد بالعثمانيين في اليمن، الذين زودوه بالمدافع والبنادق، فاستطاع أن يلحق بالبرتغاليين خسائر كبيرة، غير أنه فضل عدم الاعتماد على الأتراك بشكل دائم، فأعادهم بعد أن أحس بقوة موقعه، وفي عام ١٥٤٢م، وقعت معركة فاصلة أُصيب فيها الإمام أحمد بجراح قاتلة، فانهار جيشه وعادت السيطرة للحبشة

ورغم أن هذا الصراع كان له بعد ديني وقومي، إلا أن القوى الكبرى كتركيا والبرتغال تدخلت بسبب أطماعها في السيطرة على تجارة البحر الأحمر، فقد أرادت البرتغال احتكار طريق التجارة عبر رأس الرجاء الصالح، ففرضت حصارًا على الموانئ العربية، مما أدى إلى تدهور تجارة الموانئ مثل مصوع وسواكن وزيلع وعدن وغيرها

أما الدولة العثمانية، فقد استكملت عام ١٥٣٨م بناء أسطولها في السويس، واستولت على عدن، ثم هزمت الأسطول البرتغالي قرب مصوع وسواكن، واستولت على الميناءين عام ١٥٥٧م، وأقامت السيادة العثمانية على البحر الأحمر. وتم تعيين أمير مصوع نائبًا للخليفة، بإشراف على الشؤون

الداخليـة والجمركيـة، مـع بقـاء حاميـة عثمانيـة لحمايـة المنطقـة، ثـم حـاول الأتـراك التوسـع نحـو الداخـل، فاحتلـوا إمـارة دبـاروا بمسـاعدة ملكهـا إسـحاق، الـذي سـبق لـه أن سـهل وصـول البرتغالـيين إلى ملـك الحبشـة، وتحالفـت معهـم ملكـة مزجـة في حـوض القـاش، واحتلـت القـوات المتحالفـة مناطـق عـدة، حتـى تصـدى لهـم الملـك صرصـا دنقـل في معركـة «تمـبين» عـام ١٥٧٨م وهزمهـم، ثـم دمـر القلعـة التركيـة ومسـجدها في دبـاروا. وبحلـول عـام ١٥٨٩م، وصلـت قـوات صرصـا دنقـل إلى حرقيقـو، واشـتبكت مـع الحاميـة التركيـة هنـاك، لكـن الطـرفين عقـدا صلحًـا بعـد حصـار طويـل، وقـدّم الأتـراك هدايـا لصرصـا دنقـل، فعـاد إلى بلاده

اللافت في هـذه الأحـداث هـو تحالـف ملـك دبـاروا إسـحاق مـع الأتـراك رغـم عدائهـم السـابق، بسـبب رغبتـه في تحريـر إقليـم تجـراي مـن سـيطرة الأمهـرا، مما يـشير إلى دور العامـل القومـي وتغليـب الهويـة التجرينيـة على الخلافـات الدينيـة في مواجهـة هيمنـة الأمهـرا

الفصـل الحـادي عشر: علاقـة أريتريـا مـع الحبشـة في عهـد ملـوك غنـدر (القرنـان ١٧ و١٨)

_ العلاقـة السياسـية والدينيـة بين الحبشـة والقـوى الخارجيـة

بعـد انتهـاء الصراعـات بين الأتـراك وقبائـل دنقـل، سـاد هـدوء نسـبي في المنطقـة، وبـدأت الحبشـة في اسـتعادة اسـتقرارها السـياسي والدينـي، وحـاول البرتغاليـون اسـتغلال هـذا الاسـتقرار لكثلكـة المسـيحين في الحبشـة ومحـق المذهـب الأرثـوذكسي، وذلـك مـن خلال نشر المذهـب الكاثوليـكي عـن طريـق إرسـال قساوسـة جزويـت، وكان في مقدمتهـم الأب «بـدرو باييـز»، الـذي أقنـع الإمبراطـور سوسـنيوس باعتنـاق الكاثوليكيـة، إلا أن هـذا القـرار أدى إلى تمـرد شـعبي ورفـض واسـع مـن قبـل الكنيسـة الأرثوذكسـية، وتصاعـدت الأمـور إلى مواجهـات دمويـة، انتهـت باعتـزال سوسـنيوس الحكـم بعـد ضغـط مـن ابنـه «فاسـيلاداس»(١٦٣٢ _ ١٦٦٧م)، الـذي أعـاد الـبلاد إلى المذهـب الأرثـوذكسي وطـرد الجزويـت مـن الحبشـة، وأعـدم العديـد مـن المبشريـن بدعـم مـن نائـب مصوع والسـلطات العثمانيـة في سـواكن، مما شـكل قطيعـة مـع الكنيسـة الكاثوليكيـة

وسـعى فاسـيلاداس فـيما بعـد إلى إقامـة تحالفـات مـع القـوى الإسلاميـة المجـاورة، كاليمـن، ضـد التدخـل الغـربي، في انعـكاس تـام للعلاقـة التاريخيـة التـي كانـت تعتمـد فيهـا الحبشـة على البرتغالـيين لصـدّ المسـلمين

_ علاقة الهضبة الأريترية بملوك غندر

رغـم اسـتقلالية أقاليـم الهضبـة الأريتريـة، ظلـت على تواصـل سـياسي مـع ملـوك غنـدر، خاصـة مـن خلال زعاماتهـا المحليـة مثـل «بحـر نجـاش» وزعامـة «سـعد زقـا» في إقليم حماسين، التـي سـعت لكسـب دعـم غنـدر لتعزيـز مكانتهـا، بينـما زعامـات أخـرى رفضـت هـذا الارتبـاط وفضلـت الصراع، وشـهدت المنطقـة تباينًـا في الـولاءات، وتعـددًا في الزعامـات التـي لم تكـن تخضـع لسـلطة موحـدة، بـل حافظـت

على نوع من الاستقلال الذاتي، مع الاعتراف أحيانًا بنفوذ رمزي لزعماء تجراي. كما كانت العلاقات في بعض المناطق، مثل وادي بركة والقاش، متأثرة بالنفوذ السوداني القادم من سلطنة سنار

أما نظام الحكم المحلي فكان قائمًا على الشورى، من خلال مجالس قروية تُعرف بـ»بايتو»، تتعاون في إدارة شؤونها المشتركة، لا سيما في الأزمات أو النزاعات، وكانت طرق التجارة بين سواكن وغندر تحت سيطرة قبائل البجة، الذين استفادوا من الموقع الجغرافي دون وجود نزاعات كبيرة، إلا من بعض الغارات مع التجراي، وقد اجتاح فاسيلاداس المنطقة في أثناء حروبه مع مملكة سنار، لكن العلاقات بقيت في الغالب سلمية

_ دور الدناكل وسيطرتهم على شريط الساحل الأريتري

سكان شريط الساحل الأريتري من الدناكل كانوا يشكلون قوة محلية صعبة الانقياد، تميزوا بقدرتهم على قيادة القوافل والغوص البحري، كما سيطروا على الطرق التجارية بين باب المندب وأقاليم الحبشة الشمالية والوسطى. ورغم قسوتهم ورفضهم للأجانب، فقد كانت منطقتهم محل أطماع أثيوبية متكررة، خاصة منذ القرن التاسع عشر، بهدف إيجاد منفذ بحري، لكنها محاولات باءت بالفشل

وهكذا تتبين فترة من التحولات العميقة في العلاقة بين أريتريا والحبشة، التي اتسمت بالصراع الديني، والتفاعل السياسي بين الممالك والإمارات المحلية، وبروز تحالفات جديدة كانت تنقلب على التاريخ السابق للمنطقة، وتتبين طبيعة الأنظمة المحلية القائمة على الاستقلال والشورى، فضلًا عن أهمية الطرق التجارية الساحلية وسبل السيطرة عليها في تحديد علاقات النفوذ بين القوى الإقليمية المختلفة

الفصل الثاني عشر: الخديوية المصرية تبسط سيادتها على سواحل أريتريا وحكام أثيوبيا يجددون مطامعهم

في أوائل القرن التاسع عشر، بدأت السواحل الأريترية وخاصة ميناء مصوع تكتسب أهمية استراتيجية وتجارية كبرى في البحر الأحمر، وحاول الشريف غالب والي مكة السيطرة على مصوع عام ١٨٠٨م، لكنه فشل، وكذلك الوهابيون عام ١٨١١م. وفي العام ذاته، بسط محمد علي باشا نفوذه على الحجاز وسواحل البحر الأحمر بما فيها مصوع وسواكن، وألحق مصوع بالحجاز تحت إدارة ابنه طوسون

ورغم ذلك، حدثت توترات بين السلطات الخديوية ونائب مصوع، مما أدى إلى طرد الحامية المصرية عام ١٨٢٦م، لكنها عادت لاحقًا بعد تسوية الخلافات المالية، وفي منتصف القرن، توالت النزاعات بين النواب المحليين والسلطات العثمانية بسبب التدخلات السياسية والخلافات الداخلية في أسرة بلو الحاكمة، ورغم منح الخديوي المصري إدارة مصوع وسواكن عام ١٨٦٥م من قبل السلطان العثماني، إلا أن الخلافات

استمرت حتى الاحتلال الإيطالي عام ١٨٨٥م

من جهة أخرى، حاولت بريطانيا دعم حكام إثيوبيا للسيطرة على السواحل الأريترية، لا سيما عبر مدّهم بالسلاح، وعندما رفض نائب مصوع تمرير شحنة الأسلحة، اشتعلت التوترات، فقاد الحكام الإثيوبيون مثل سباقاديس و»ووبي» غارات على مصوع والمناطق المجاورة، مستغلين ضعف السيطرة المصرية أحيانًا. وردت الخديوية بحملات عسكرية نجحت مؤقتًا في ردع هذه الهجمات

وشنّت بريطانيا، في عام ١٨٦٧، حملة بقيادة اللورد نابير ضد الإمبراطور تيودروس الثالث في إثيوبيا منطلقًا من زولا بمساعدة الجيش والأسطول المصري، وانتهت الحملة بانتحار تيودروس ونقل السلطة إلى يوحنس الرابع، ومن ثم بدأت مصر تطمح للتوسع في الهضبة الإثيوبية لتأمين منابع النيل وتوسيع نفوذها في شرق أفريقيا، فاحتلت هرر وكرن وسنحيت، إلا أن أطماع الخديوي إسماعيل أدت إلى صدام مباشر مع يوحنس، وتلقى الجيش المصري هزيمتين ساحقتين في معركتي عدوا (١٨٧٥) وقرع (١٨٧٦)، ما كلف مصر خسائر بشرية ومادية كبيرة

في الجانب الإداري، ضمت الخديوية المناطق الأريترية إلى مديرية التاكا في السودان، ثم فصلتها لاحقًا وأقامت محافظة لسواحل البحر الأحمر. ورغم ضعف الكفاءة الإدارية وكثرة التغييرات في الموظفين والحكام، فقد قامت الإدارة المصرية بإصلاحات عمرانية وتعليمية في مصوع وكرن، فأنشئت مستشفيات، ومدارس، ومراكز شرطة، وأرصفة بحرية، ونظمت البريد والتلغراف. كما دعمت الزراعة وزراعة القطن في وادي القاش، وسعت لإنشاء سكة حديد تربط مصوع بكسلا، إلا أن المشروع لم يكتمل بسبب الحروب. وبينما لم تحقق مصر مكاسب استراتيجية طويلة الأمد من هذا التوسع، فإن السكان المحليين – خاصة في المناطق الإسلامية – رحبوا بالحكم المصري الذي وفر لهم الحماية من الاعتداءات الإثيوبية، وارتبطوا به دينيًا، لكن هذه المغامرات الاستعمارية كلفت مصر ديونًا ضخمة وأرواح آلاف الشباب، وكانت أحد أسباب انهيار مشروعها الإمبراطوري في أفريقيا

الفصل الثالث عشر: أريتريا تحت الاحتلال الإيطالي

بدأ الاحتلال الإيطالي لأريتريا بشراء ميناء عصب من شركة روباتينو عام ١٨٨٢م، مستغلين اتفاقًا قديمًا مع سلطان عصب، واستخدمت إيطاليا المبشر سابيتو وسيطًا استعماريًا، ثم وسعت نفوذها عبر اتفاقيات مشبوهة مع سلاطين محليين، خاصة مع سلطان أوسا، لفرض الحماية والتوسع داخل البلاد، ودعمت بريطانيا هذه التوسعات ضمن مصالحها في البحر الأحمر

واحتل الإيطاليون بيلول ومصوع، في عام ١٨٨٥م بعد انسحاب القوات المصرية، متذرعين بمقتل بعثات استكشافية إيطالية، رغم مقاومة السكان والضباط المصريين،

ثـم توسـعت القـوات الإيطاليـة لتحتـل كـرن وأسـمرا بحلـول ١٨٨٩م، وأصبحـت أسـمرا العاصمـة لاحقًـا. وفي مسـتهل ينايـر ١٨٩٠م، أصـدر الملـك الإيطـالي مرسـومًا أعلـن فيـه تأسـيس مسـتعمرة «أريتريـا»، مسـتلهمًا الاسـم مـن التسـمية الرومانيـة للبحـر الأحمـر

واجـه الاحـتلال مقاومـة شـعبية مسـتمرة قادهـا زعماء محليـون مثـل دجيـاش حقـوس بهتـا، ولجـأ الإيطاليـون إلى سياسـة «فـرّق تسـد» ضـد الـزعماء الأريتريين، وفشـلوا أحيانًـا في كسـب ولائهـم، ودخـل الإيطاليـون في صراع مـع الإمبراطـور يوحنـس، الـذي خسر الدعـم البريطـاني لصالـح إيطاليـا، وقتـل في معركـة المتمـة ضـد المهـديين

لاحقًـا، أدى الـخلاف بين إيطاليـا ومنيليـك الثـاني بسـبب تفـسير معاهـدة «أوتشـيالي» إلى معركـة «عـدوا» عـام ١٨٩٦م، حيـث هـزم منيليـك الجيـش الإيطـالي وقتـل وجـرح الآلاف، كـثير منهـم مـن الأريتريين المجنديـن قسرًا، وارتكـب منيليـك مذابـح مروعـة بحـق الأسرى الأريتريين، مما زاد العـداء التاريخـي بين الشـعوب، ورغـم نصره، وقّـع منيليـك اتفاقيـة مـع إيطاليـا أبقـت على وجودهـا في أريتريـا مقابـل مكاسـب ماليـة

معاهـدات تخطيـط الحـدود الأريتريـة والإدارة الإيطاليـة

عنـد رسـم حـدود أريتريـا، لم يـراع الاسـتعمار الاعتبـارات السـكانية والثقافيـة، بـل رسـم الحـدود وفقًـا لمصالحـه الاسـتعمارية، مما أدى إلى تقسـيم قبائـل وعشـائر واحـدة بين دول مختلفـة، على غـرار مـا حـدث في العديـد مـن الـدول الأفريقيـة

وتـم توقيـع عـدة اتفاقيـات بين القـوى الاسـتعمارية (إيطاليـا، وبريطانيـا، ومصر، وأثيوبيـا) لتخطيـط الحـدود بين أريتريـا وجيرانهـا، لاسـيما السـودان وأثيوبيـا. وأبـرز هـذه المعاهـدات: بروتوكـول ١٨٩١م بين إيطاليـا وبريطانيـا لتحديـد مناطـق النفـوذ. واتفاقيـات ١٨٩٥ _ ١٩٠٤م التـي نظمـت الحـدود بين أريتريـا والسـودان، ومـرت بمراحـل عديـدة مـن التعديـل

واتفاقيـات ١٩٠٠م و١٩٠٢م و١٩٠٨م مـع أثيوبيـا، التـي حـددت حـدود أريتريـا مـع إقليـم تجـراي، وأبقـت قبائـل مثـل «الكونامـا» ضمـن الأراضي الأريتريـة

وقـد بـدأ الحكـم الإيطـالي في أريتريـا عسـكريًا ثـم تحـول إلى مـدني بعـد هزيمـة إيطاليـا في معركـة «عـدوا» عـام ١٨٩٦م، فأنشـأت الإدارة الإيطاليـة نظامًـا إداريًـا متقدمًا نسـبيًا مـن حيـث البنيـة التحتيـة، إذ شـيّدت الطـرق، والجسـور، والموانـئ، والمستشـفيات، وأطلقـت مشـاريع زراعيـة، وجعلـت أسـمرا تبـدو كـ «رومـا صـغيرة». ومـع ذلـك، أهملـت التعليـم وفرضـت سياسـات عنصريـة واسـتغلالية، وركـزت على تجنيـد الأريتريين في الحـروب الاسـتعمارية، وأبقـت الشـعب في الجهـل والفقـر

وفي النهايـة، ورغـم بعـض التطـور العمـراني، فـإن الإيطاليـين تركـوا خلفهـم مجتمعًـا محطَّمًا تعليميًـا واقتصاديًـا، لكنـه ينعـم ببنيـة تحتيـة لا تـزال بـارزة مقارنـة بجيرانـه.

الفصـل الرابـع عشر: أريتريـا تحـت الاحـتلال

البريطاني (١٩٤١ – ١٩٥٢)

بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، خضعت أريتريا للاحتلال البريطاني عام ١٩٤١م، وتم تعيين حاكم عسكري بريطاني لإدارتها. وسعت بريطانيا إلى إعادة بناء الإدارة، فشجّعت التعليم لتوفير الكتبة والموظفين، وأسست مدارس ومعاهد، واستخدمت اللغتين العربية والإنجليزية للتعليم حسب الانتماء الديني، ما يعكس بُعدًا سياسيًا يهدف إلى تقسيم أريتريا على أساس ديني بين السودان المسلم وإثيوبيا المسيحية

بدأت أولى بوادر الوعي الوطني عام ١٩٤٣م مع تأسيس جمعية «محبر فقري هجر» أي (جمعية حب الوطن) في أسمرا، التي جمعت شبابًا من المسلمين والمسيحيين دون تمييز، وسعت إلى الإصلاح الاجتماعي والثقافي ووحدة الشعب، إلا أن هذا المسار الوطني تعرّض لمؤامرات من بريطانيا وإثيوبيا، حيث سعت الأخيرة لضم أريتريا مستخدمة الدعاية والتمويل والتأثير الكنسي، في حين لعبت بريطانيا على وتر الطائفية لإثارة الانقسام، كما ظهر في مذبحة أسمرا ١٩٤٧م التي راح ضحيتها نحو ٥٠ مسيحيًا بأيدي جنود سودانيين تابعين لبريطانيا، في محاولة لإشعال الفتنة

مع تصاعد الوعي السياسي، ظهرت الأحزاب الأريترية، فأسست إثيوبيا «حزب الاتحاد مع إثيوبيا» عام ١٩٤٦م، مستغلّة فشل اجتماع «بيت جرجيس» وهو اجتماع ضم زعماء جمعية حب الوطن، وكان يهدف إلى الوحدة والاستقلال، الذي فُشل بتدخل إثيوبي مسلّح، وردًا على هذا، تأسس «حزب الرابطة الإسلامية الأريترية» عام ١٩٤٧م في كرن، بقيادة إبراهيم سلطان، مطالبًا بالاستقلال الكامل ووحدة التراب الأريتري، مع قبول وصاية دولية مؤقتة بإشراف بريطاني إن لزم الأمر، ورغم اتهامه بالتبعية لبريطانيا، فإن مواقف الحزب ومشاركة المسلمين من مختلف المناطق أثبتت خلاف ذلك، وجاء تأسيس هذا الحزب بعد أن قام المسيحيون بإنشاء حزب يعلن الولاء لإثيوبيا

وتشكلت لاحقًا «الكتلة الاستقلالية الأريترية» عام ١٩٤٩م، من الرابطة الإسلامية وستة أحزاب أخرى صغيرة أغلبها مسيحية، بعضها ممول من إيطاليا التي سعت بدورها لحماية مصالحها الاقتصادية في أريتريا، والتي كانت جاليتها تتحكم في قطاعات الاقتصاد، ما جعلها تدعم استقلال أريتريا سياسيًا

تميزت تلك الفترة (١٩٤٦ – ١٩٥٢) بنشاط سياسي واسع وصراعات حادة، وإن عانى الشعب من تدني الوعي السياسي والثقافي، وركود اقتصادي وبطالة شديدة بسبب نهاية الاحتلال الإيطالي وتسريح الجيش، إلا أن الحريات العامة التي سمحت بها بريطانيا أسهمت في انفجار النشاط السياسي، بوسائل متعددة كالمظاهرات، والصحف، والمنشورات، والندوات، والمحاضرات

الفصل الخامس عشر: قضية أريتريا أمام هيئة الأمم المتحدة (١٩٤٨ – ١٩٥٢)

بموجب معاهدة السلام مع إيطاليا عام ١٩٤٧م، تم التنازل عن ممتلكات إيطاليا في أفريقيا، ومنها أريتريا، فكان على الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي، وبريطانيا، وفرنسا) أن تتخذ قرارًا نهائيًا بشأن مصير هذه المناطق خلال عام واحد، لكنها فشلت في التوصل إلى اتفاق بسبب تضارب المصالح، فأُحيلت القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨م

اللجنة الأممية وتقاريرها (١٩٤٨ – ١٩٥٠):

قامت لجنة تقصي الحقائق المكوّنة من خمس دول، وهي: بورما، وغواتيمالا، والنرويج، وباكستان، واتحاد جنوب إفريقيا؛ بزيارة أريتريا لتقييم رغبات السكان، وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات في أريتريا من ١٤ فبراير إلى ٨ أبريل ١٩٥٠م، وبعد أن حصلت على معلومات من الإدارة البريطانية، ومن ممثلي السكان بمن فيهم الأقليات الإيطالية، وبعد استشارة حكومات مصر، وأثيوبيا، وفرنسا، وإيطاليا، والمملكة المتحدة، وضعت مسودة تقريرها ورفعتها إلى الأمين العام في يونيو ١٩٥٠م، وكان لكل عضو من أعضاء اللجنة وجهة نظر مختلفة، وحينما لم يتم التوصل إلى توافق، طرحت الولايات المتحدة مشروع اتحاد فيدرالي بين أريتريا وإثيوبيا

قرار الاتحاد الفيدرالي (١٩٥٠م):

تم اعتماد القرار الأمريكي الذي يقضي بإنشاء اتحاد فيدرالي بين أريتريا وإثيوبيا، تكون فيه أريتريا دولة ذات حكم ذاتي داخلي ضمن سيادة التاج الإثيوبي، وتتمتع بصلاحيات تشريعية وتنفيذية وقضائية، فيما تختص الحكومة الاتحادية الإثيوبية بالشؤون السيادية مثل الدفاع والخارجية والمالية، وتضمن القرار ضمانات لحقوق الإنسان والحريات الأساسية لجميع السكان، وإنشاء دستور أريتري يعكس المبادئ الديمقراطية

تعيين مندوب الأمم المتحدة:

عينت الجمعية العامة مندوبًا لها، البوليفي «أنزي ماتنزو»، لصياغة الدستور والإشراف على تنفيذ الاتحاد، وقد واجه معوقات عدة، من أبرزها الخلافات بين الأطراف الأريترية والإثيوبية، وتدخلات إثيوبيا التي أملت تفسير القانون الفيدرالي لصالحها

تنفيذ الاتحاد الفيدرالي (١٩٥٢):

تمت صياغة دستور أريتريا بمساعدة مستشارين أمميين، وأُجريت انتخابات برلمانية بطريقة مباشرة في المدن وغير مباشرة في الأرياف، ما سمح بدخول زعماء موالين لبريطانيا وإثيوبيا، وأقرت الجمعية التمثيلية الأريترية الدستور، وصادق عليه إمبراطور إثيوبيا، وسلمت الإدارة البريطانية السلطة رسميًا إلى الحكومتين الأثيوبية والأريترية في ١٥ سبتمبر ١٩٥٢، ورُفع فيه علم أريتريا إلى جانب العلم الإثيوبي

تفكك الاتحاد وتحوله إلى ضم:

منذ البداية، بدا أن الاتحاد يُنفّذ بطريقة تخالف نوايا القرار الأممي، فقد استبقت

إثيوبيا التنفيذ الفعلي للاتحاد بالاستيلاء على الممتلكات العامة، وأضعفت الحكومة الأريترية، مما أفقدها أي استقلال فعلي، ثم همّشت إثيوبيا القوى السياسية الأريترية المتحالفة معها، حتى أن زعيم حزب الاتحاد تدلا بايرو نفسه نُكّل به لاحقًا

ورغم أن الاتحاد الفيدرالي كان من المفترض أن يحقق حلًا وسطًا يضمن الحكم الذاتي لأريتريا ضمن سيادة إثيوبيا، فإن الواقع أثبت أنه كان تمهيدًا لضم أريتريا قسريًا إلى إثيوبيا، وقد لعبت الولايات المتحدة دورًا رئيسًا في تمرير هذا المخطط لتحقيق مصالحها العسكرية في البحر الأحمر، بينما فشلت الأمم المتحدة في ضمان تنفيذ القرار بحياد وعدالة

الفصل السادس عشر: الحكومة الإثيوبية تلغي الاتحاد الفيدرالي

شهدت الفترة من ١٩٥٢م إلى ١٩٦٢م عملية إلغاء تدريجية للاتحاد الفيدرالي بين إثيوبيا وأريتريا، الذي أقرته الأمم المتحدة بهدف منح أريتريا حكمًا ذاتيًا ضمن سيادة إثيوبيا، ورغم التزامات الإمبراطور هيلاسيلاسي باحترام السيادة الأريترية، فقد عمدت إثيوبيا منذ البداية إلى تقويض هذا النظام

الدمج التدريجي وإلغاء السيادة الأريترية:

تدخل ممثل الإمبراطور في شؤون الحكم الأريتري بشكل مباشر، نافيًا وجود «شؤون داخلية» لأريتريا، وأُخضِعت الصحف والنقابات السياسية والإعلامية للقمع، وحُلّ الاتحاد العام لنقابات العمال بعد محاولة اغتيال زعيمه ولدآب ولد ماريام، الذي لجأ لاحقًا إلى القاهرة، ووسّعت القوانين الإثيوبية من سلطاتها في أريتريا، لاسيما في القضاء والجمارك، وأجبرت أصحاب المصانع على الانتقال إلى أديس أبابا، وفي ١٩٥٤م حاول البرلمان الأريتري المطالبة بضمانات لتنفيذ الدستور، لكنه قوبل بالخذلان من رئيس الوزراء «تدلا بايرو»، الذي استقال لاحقًا واستُبدل بحكومة موالية للإمبراطور

قمع المعارضة والإجراءات التعسفية:

استقال أبرز قادة البرلمان الأريتري، ومنهم إدريس محمد آدم وإبراهيم سلطان، ولجؤوا إلى الخارج، وواصلت إثيوبيا خطواتها نحو الإلغاء الكامل للاتحاد، بما في ذلك إنزال العلم الأريتري وإلغاء الشعارات الوطنية، وأرسلت الأحزاب المنحلة وفدًا للأمم المتحدة عام ١٩٥٧م بقيادة المحامي محمد عمر قاضي، للمطالبة بالتدخل، مستندة إلى الفقرة ٢٠١ من تقرير الأمم المتحدة، التي تتيح إعادة النظر في القضية الأريترية إذا خُرِق الاتفاق، فتجاهلت الأمم المتحدة الشكوى، واعتقلت السلطات الإثيوبية أعضاء الوفد عند عودتهم، بعد محاكمات صورية وسجن العشرات

حلّ البرلمان وإلغاء الدستور:

أجريت انتخابات صورية استُبعِد منها المعارضون، بناءً على إعلان غير دستوري، ورغم صدور حكم من المحكمة العليا

الأريتريـة بعـدم شرعيـة تلـك الانتخابـات، تجاهلـت السـلطات القـرار، واسـتبدلت البرلمان بشـخصيات مواليـة. وفي ١٤ نوفـمبر ١٩٦٢م أعلنـت إثيوبيـا رسـميًا ضـم أريتريـا كولايـة إثيوبيـة، وهـو مـا أثـار رفضًـا شـعبيًا واسـعًا، وبـدأت موجـات الهجـرة نحـو الخـارج

أسباب إلغاء الاتحاد الفيدرالي:

النظـام الأريترى الديمقراطـي كان نقيضًـا للحكـم المطلـق في إثيوبيـا، مما أثـار مخـاوف النخبـة الحاكمـة مـن أن يشـكل نموذجًـا لباقـي القوميـات المضطهـدة داخـل الإمبراطوريـة، وتخوفـت إثيوبيـا مـن أن يـؤدي اسـتقلال أريتريـا الـذاتي إلى مطالـب مماثلـة مـن قوميات أخـرى كالأوروموـ والصوماليين والدنـاكل، ولذلـك رأت النخبـة الحاكمـة أن إلغـاء الاتحـاد ضرورة لبقـاء الإمبراطوريـة، إلا أن المشروع الإثيـوبي لم ينجـح في دمـج أريتريـا قسرًا، بـل أدى إلى إشـعال شرارة حـرب التحريـر التـي انطلقـت لاحقًـا واسـتمرت لسـنوات طويلـة، مؤكـدة فشـل السياسـات التوسـعية الإثيوبيـة

الفصل السابع عشر: نشوء جبهة التحرير الأريترية وإعلان الكفاح المسلح

شـهدت أريتريـا في أواخـر الخمسـينيات تصاعـدًا في القمـع البوليـسي، مـا دفـع عـددًا كـبيرًا مـن الـعمال الأريتريين إلى الهجـرة نحـو الـدول العربيـة المجـاورة، حيـث عانـوا أوضاعًـا صعبـة، وهـذا الواقـع أدى إلى نشـوء وعـي وطنـي بين الجاليـات الأريتريـة في الخـارج، خاصـة في أوسـاط الـعمال والطلبـة، وأسـفر عن تأسـيس جبهـة التحريـر الأريتريـة عـام ١٩٦٠م. وإن كانـت إرهاصـات هـذا التنظيـم تعـود إلى نهايـة عـام ١٩٥٨م، مـع تأسـيس حركـة التحريـر الأريتريـة في مدينـة بورسـودان، التـي عملـت على تنظيـم خلايـا سريـة داخـل المـدن الأريتريـة، بقيـادة محمـد سـعيد إدريـس نـاود، وقـد اندمجـت هـذه الحركـة لاحقًـا مـع جبهـة التحريـر عـام ١٩٧٠م بعـد انشـقاق طويـل

في ١ سـبتمبر ١٩٦١م، أطلـق حامـد إدريـس عـواتي ورفاقـه أول شرارة للكفـاح المسـلح في جبـال أريتريـا ببنـادق إيطاليـة قديمـة، تبنـت الجبهـة هـذه المبـادرة، لتتحـول لاحقًـا إلى ثـورة مسـلحة منظمـة تهـدف إلى تحقيـق الاسـتقلال الوطنـي الكامـل عبر الكفـاح المسـلح والسـياسي، مـع المحافظـة على وحـدة التراب الأريتري، وتـرأس إدريـس محمـد آدم اللجنـة التنفيذيـة للجبهـة

وفي عـام ١٩٦٢، انضـم تسـعة مـن ضبـاط الصـف المسـتقيلين مـن الجيـش السـوداني إلى الثـوار، مـا عـزز القـدرات القتاليـة للجبهـة، وتمكّـن المغتربـون الأريتريـون مـن تمويـل شراء الأسـلحة مـن عـدن وتهريبهـا إلى الداخـل، رغـم اعتراض بعـض الـدول العربيـة حرصًـا على علاقاتهـا مـع إثيوبيـا، وفي ١٢ يوليـو ١٩٦٢م، نفـذت الجبهـة أول عمليـة فدائيـة كـبيرة في مدينـة أغـردات، أسـفرت عـن مقتـل وجـرح الـعشرات مـن كبـار المسـؤولين الإثيوبـيين

وبحلـول عـام ١٩٦٣، تجـاوز عـدد المقاتـلين المائـة، وبـدأوا يشـنّون هـجمات نوعيـة على مواقـع الجيـش الإثيـوبي، وأعلـن الإمبراطـور

هيلاسيلاسي استخدام العنف للقضاء على «التمرد»، وبدأت حملات اعتقال وتعذيب شاملة بالتعاون مع خبراء إسرائيليين، وبلغ عدد المعتقلين في ١٩٦٣م أكثر من ٣,٠٠٠ شخص، وبدأت إثيوبيا باستخدام سياسة الأرض المحروقة، وأبادت آلاف القرويين، ما أدى إلى نزوح أكثر من ٧٠ ألف لاجئ إلى السودان

وحصلت الثورة، في عام ١٩٦٤م، على دعم مالي وعسكري من بعض الدول العربية، ما مكنها من توسيع رقعة العمليات لتشمل معظم الريف الأريتري، ولوقف هذا التمدد، قررت إثيوبيا إخلاء المناطق الحدودية، ونفذت مجازر واسعة النطاق

وفي ديسمبر ١٩٧٠، فرضت إثيوبيا حالة الطوارئ في أريتريا عقب مقتل قائد قواتها هناك، الجنرال تشومي أرقتو، ارتفعت وتيرة العنف، وأُعطي الجنود حق الاعتقال والقتل لمجرد الاشتباه، ورغم ذلك سيطرت قوات التحرير على معظم الريف واستمرت في معارك ضارية

وقد استخدمت إثيوبيا موقعها في منظمة الوحدة الأفريقية لحجب الدعم عن القضية الأريترية، مستفيدة من دعم أميركي واسع، وساعدت الولايات المتحدة النظام الإثيوبي بمعدات عسكرية لضمان مصالحها في البحر الأحمر، لكن النظام سقط لاحقًا نتيجة انقلاب عسكري ومجاعات كارثية

ورغم التنوع الديني والعرقي، إلا أن الثورة أسهمت في تعزيز الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، وتجاوز الانقسامات، حيث بات شعارها «الدين لله والوطن للجميع». وأصبحت الهوية الأريترية الموحدة من أهم منجزات الثورة

الفصل الثامن عشر: اللغات في أريتريا وأثرها في تشكيل السكان

تُعدُّ أريتريا نقطة التقاء حضاري منذ آلاف السنين، حيث اختلطت فيها الشعوب المهاجرة من الجنوب (النيليون)، ومن الشمال (الحاميون والكوشيون)، ومن الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر (السبئيون والحميريون)؛ لذا فإن التصنيف العرقي لسكانها لم يعد دقيقًا، وتُعدُّ اللغة والثقافة أساس التمييز السكاني اليوم، ويتحدث سكان أريتريا ثماني لهجات محلية (إضافة للعربية)، تنقسم إلى ثلاث مجموعات لغوية رئيسة، هي

أولًا: اللغات السامية، وتشمل التجرينية والتجري، وهما مشتقتان من اللغة السبئية القديمة (لغة جئز)، ويتحدث بهما حوالي ٨٠٪ من السكان، والتجرينية: إحدى اللغتين الرسميتين (مع العربية)، تُكتب بالحروف الحبشية وتُستخدم في محافظات الهضبة مثل حماسين وسراي وأكلي قوزاي. وتأثرت قواعدها بلغة «أقو» الكوشية، لكن مفرداتها سامية. ولها دور محدود في الأدب، وإن شهدت تطورًا حديثًا بفضل كتاب ومثقفين مثل ولدآب ولد ماريام. أما التجري: فتُستخدم في شرق وشمال البلاد

وغربها، وتُعدُّ لغة شعرية غنية، وقد كتب بها المبشرون والبعثات الدينية، وتتنوع لهجاتها تبعًا للمناطق، وتنتشر كذلك داخل شرق السودان، ويرى بعضهم أن التجري تتراجع أمام العربية، لاسيما بين المتعلمين المسلمين

ثانيًا: اللغات الكوشية الحامية، وتضم لهجات: البلين، البجا (الحدارب)، الساهو، والدناكل. وتستخدم البلين حول مدينة كرن، ويتحدث بها المنتمون لقبائل «الأقو»، وتجمع بين الكوشية والتأثر بالتجري والتجرينية. أما البجا فتُستعمل في وادي بركة الأسفل، لاسيما بين قبائل البني عامر. والساهو والدناكل منتشرتان في الجنوب والشرق، وتعودان للعائلة اللغوية نفسها التي تنتمي إليها لغات الغالا والصومال

ثالثًا: اللغات النيلية، ويتحدث بها أفراد قبيلتي الباريا والبازا في أقصى غرب أريتريا، وهم من أصول نيلية تعود إلى هجرات من جنوب السودان. وهذه اللهجات غير مكتوبة

رابعًا: اللغة العربية، ولها مكانة متميزة، حيث تُعدُّ اللغة الثقافية والدينية للمسلمين في أريتريا، واستخدمها البرلمان لغة رسمية إلى جانب التجرينية، وقد أسهم انتشارها في تعزيز الوحدة الثقافية بين المكونات السكانية المختلفة، وتزداد أهميتها مع زيادة التعليم، لاسيما في الأوساط الإسلامية

الفصل التاسع عشر: جغرافية أريتريا - موجز جغرافي عن الأرض والسكان والاقتصاد

رغم صغر مساحة أريتريا (١١٩ ألف كم²)، إلا أنها تتمتع بتنوع جغرافي ومناخي كبير يجعلها شبيهة بقارة مصغرة، تتكون من هضبة مركزية تمتد من مرتفعات أفريقيا، وسهول غربية تشبه سافانا السودان، وصحاري شرقية كصحراء الجزيرة العربية، ويبلغ ارتفاع الهضبة بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ قدم، وتضم محافظات حماسين، أكلي قوزاي، وكرن، والساحل. وعاصمتها أسمرا، وتتمتع الهضبة بطقس معتدل على مدار العام وأمطار سنوية تتراوح بين ١٥ و٢٠ بوصة. وتُزرع في الهضبة أنواع متعددة من الحبوب مثل «الطاف» (نادر عالميًا)، الذرة، والقمح، والعدس، والفول. وتوجد أراضٍ خصبة في سهل «هزمو»، وغابات في الجنوب الغربي. وتروي الهضبة الأقاليم الأخرى خلال موسم الأمطار من يونيو إلى سبتمبر، عبر أنهار موسمية كخور بركة ووادي عنسبة ونهر القاش وسيتيت (تكزي/عطبرة)، الذي يُعدُّ النهر الوحيد الدائم الجريان

وتتمثل الإمكانات الزراعية الكبرى في دلتا القاش وسيتيت، بمساحة صالحة للزراعة تقدر بـ١,٥ مليون فدان، أما الأودية المتجهة شرقًا فأقل فائدة زراعيًا، ومن المشاريع المهمة سدود صغيرة لتخزين المياه وتوليد الكهرباء مثل سد ينقوس وسد بلزا

وتسود الأمطار صيفًا في معظم أنحاء البلاد، باستثناء الشريط الساحلي (مصوع وعصب) حيث الحرارة مرتفعة جدًا صيفًا (تصل إلى ٤٨° في دنكاليا)، مع أمطار شتوية محدودة. ومناخ قندع وفلفل يتيح زراعة البن. والغذاء الرئيس يختلف حسب

المنطقة: الذرة في السهول، والطاف والقمح في الهضبة، والدخن على الساحل

ويقطن ٧٨٪ من السكان في الريف. وسكان الهضبة مزارعون أرثوذكس يملكون الأراضي جماعيًا (نظام رُستي)، وسكان السهول مسلمون وشبه رحل. وتصدر أريتريا منتجات زراعية وحيوانية عديدة، أهمها: الموز، والفواكه، والفول، والسمسم، واللحوم (تُصدر خاصة لإسرائيل عبر شركة «أنكودي»). وتمتلك البلاد اكتفاءً غذائيًا نسبيًا، وثروة حيوانية تُقدّر بعشرة ملايين رأس تأثرت بالحرب

من الناحية الاقتصادية، تعتمد الصناعات المحلية على الأخشاب، خاصة شجر الدوم، وتملك ثروة بحرية كبيرة (أسماك، لآلئ، ملح). الشريط الساحلي يمتد حوالي ١٠٠٠ كم، ويضم ١٢٦ جزيرة، أكبرها «دهلك كبير» الغنية بالموارد، ويُعتقد بوجود البترول فيها

والصناعة في أريتريا متقدمة نسبيًا، حيث توجد نحو ٤٠٠ منشأة صناعية من مختلف الأحجام، أبرزها النسيج، وتعليب المواد الغذائية، والصابون، والنسيج، وتجميع السيارات، وتتركز في أسمرا. ويبلغ عدد العاملين بالصناعة نحو ١٠٠ ألف شخص

وتملك أريتريا احتياطيات ضخمة من المعادن (الحديد، والذهب، والنحاس، والنيكل، والميكا، والبوتاس، واليورانيوم، وغيرها)، إلا أن استغلالها محدود بسبب الصراع السياسي ورفض قوى التحرير الاستغلال الخارجي لها

وشبكة المواصلات جيدة، تشمل ٣٠١٦ كم من الطرق المعبدة و٣٠٦ كم من السكك الحديدية تخترق ٣٥ نفقًا

وتنقسم أريتريا إلى ٩ محافظات رئيسة، أبرزها: حماسين (أسمرا)، والبحر الأحمر (مصوع)، ودنكاليا (عصب)، والساحل (نقفة)، وكرن، وسراي، وأكلي قوزاي، وبركة، والقاش

ويُقدّر عدد سكانها بحوالي ٣ ملايين نسمة، يرتبطون اقتصاديًا واجتماعيًا بروابط وثيقة، تتأثر مباشرة بتنوع البيئة والمناخ

وهكذا جاء الكتاب بفصوله التسعة عشر فصلًا، يضم بين دفتيه _ ٢٤٧ صفحة _ كثير من الأخبار التاريخية التفصيلية عن ذلك الشعب، وعاداته وتقاليده، وقد شمل الفصل الحادي عشر على بعض الصور التوضيحية للمواقع كخريطة أريتريا، وصورة لعاصمتها أسمرا، وخريطة لمملكة الحبشة عام ١٨٨٢م، وصور للمباني المختلفة في طراز بنائها، والآثار كالمسلات الحميرية... إلخ. ويوجد على الكتاب ملاحظة كتب فيها: (يعود ريعه إلى اللاجئين الأريتريين في السودان)

مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات تقيم دورة تدريبية مكثفة حول "أساسيات البحث العلمي وأوراق العمل"

ضمن برامجها الهادفة إلى بناء القدرات البحثية وتطوير الكفاءات الإعلامية، اقامت مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، خلال أبريل 2025، دورة تدريبية مكثفة بعنوان "أساسيات البحث العلمي وأوراق العمل"، تستمر على مدى ثلاثة أيام متتالية حتى الثلاثاء 15 أبريل، بمشاركة نخبة من الصحفيين والباحثين الشباب، وذلك في مقر المؤسسة بمدينة عدن

وهدفت الدورة إلى إرساء قواعد منهجية سليمة للبحث العلمي، ورفع وعي الصحفيين والمهتمين بالدراسات الاجتماعية والسياسية بأهمية امتلاك أدوات علمية تساعدهم على إعداد أوراق عمل وتحقيقات معمّقة مبنية على أسس تحليلية دقيقة. وتضمنت الدورة مجموعة من المحاور الأساسية، شملت: مناهج البحث الكمي والنوعي، تقنيات جمع وتحليل البيانات، مهارات النقد العلمي، وأسس الكتابة البحثية الرصينة

وقدّم الدورة الدكتور محمد جمال، أستاذ الاقتصاد السياسي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة عدن وعضو المجلس الاستشاري لمجلة بريم الصادرة عن المؤسسة، والذي قدّم للمشاركين خلاصة تجربته الأكاديمية والبحثية، عبر محاضرات نظرية وتطبيقية ركّزت على فهم الإطار العام للبحث العلمي، وتحليل الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السياقات المحلية والإقليمية

وتناولت المحاضرة مفهوم البحث العلمي وأهميته في صناعة القرار وتوجيه السياسات، مع شرح للفروقات بين البحث الأكاديمي والبحث التطبيقي في المؤسسات الإعلامية. أما اليوم الثاني، فقد خُصّص لتطبيقات عملية في كتابة أوراق العمل، وصياغة الفرضيات، وتصميم أدوات البحث، في حين تضمن اليوم الثالث حلقات نقاش مفتوحة، وعرض نماذج من أوراق عمل ناجحة، وتقييم مخرجات المشاركين

وقد عبّر المشاركون عن تقديرهم لمحتوى الدورة الذي

وُصف بالثري والمحفّز، حيث أتيحت لهم الفرصة للتفاعل المباشر مع المدرب، والانخراط في تدريبات تحاكي الواقع العملي، وتكسبهم الثقة في خوض مجالات البحث والكتابة التحليلية على أسس علمية

من جانبها، أكدت د. اشجان الفضلي -المدير التنفيذي لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات- أن تنظيم هذه الدورة يأتي ضمن خطة استراتيجية أوسع لتأهيل كوادر بحثية وإعلامية قادرة على إنتاج معرفة نقدية، ومواكبة التحديات الراهنة التي تشهدها المنطقة، لا سيما في ظل تصاعد الأزمات وضرورة الفهم العميق لخلفياتها وتحولاتها

وقالت إن هذه الدورة تعد واحدة من المبادرات النوعية التي تعكس توجه المؤسسة نحو تعزيز دور البحث العلمي في الإعلام، وإرساء ثقافة التوثيق والتحليل كركيزة للتنمية المجتمعية وصناعة الوعي